# مرونة دمشق

**الاستاذ شفيق جبري**

أشهد في دمشق أمراً عجيباً ولست أدري هل أشهد مثله في بلد آخر ، فقد شرعت في مخالطة الناس بعد الحرب الكبرى الأولى فجالست من جالست وعاشرت من عاشرت • والذي شهدته من أول حياتي أنه اذا عاش في دمشق رجل من لبنان أو فلسطين أو مصر أو الحجاز أو العراق أو من أي بلد آخر فإنه لا يغيّر في حديثه لهجةَ بلده ؛ فإذا كان من لبنان كانت لهجته لبنانية واذا كان من فلسطين حرص على اللهجة الفلسطينية واذا كان من مصر لم يبدّل لهجته المصرية • وكذلك إذا كان من الحجاز أو العراق أو من أي بلد آخر ، فقد يقيم القادم على دمشق من بلدان غير الشام سنين طويلة تبلغ عشرين سنة أو ثلاثين سنة فأراه بعد هذه الاقامة الطويلة كأنه لا يزال يقيم ببلده بين ظهراني قومه يخاطبهم بلهجته فلا يتغير شيء من هذه اللهجة • وقد كانت لي صلة صداقة بجماعة من رجال الصحافة بعضهم من بيروت وبعضهم من يافا ، وكانت لي صلة برجال آخرين من مصر أو بغداد ، فكنت إذا جالستهم بعد إقامتهم بدمشق عشرين سنة أو أكثر وكنت اذا حدّثتهم أو حدثوني فلا أراهم ينحرفون في أحاديثهم عن لهجة بلدهم • فلم تؤثر في شيء من لهجتهم إقامتهم بدمشق زمنا طويلا•

وعلى عكس هذا الأمر ما أراه من أهل دمشق ، فإذا غادروا بلدهم إلى بلد آخر مثل لبنان أو مصر أو الحجاز أو العراق أو غيرها من البلدان

اللباس أو نحو ذلك ، فإنهم اذا اضطروا الى الانتفاض على الغزاة والفاتحين والملوك والولاة انتفضوا واذا أُلجِئوا الى الثورة ثاروا ، فهم قد جمعوا بين المرونة وضدها فما أسرعهم الى التقليد والمسايرة وما أسرعهم الى الانتفاض والثورة •

على أنه قد شهدت بلاد ثانية مثل الذي شهدته دمشق في ماضي أحقابها • لقد شهدت مصر مثلاً كثيراً من الغزاة والفاتحين فلم يعمد أهلها لتغيير لهجتهم في أحاديثهم من باب المسايرة مثل الذي فعله أهل دمشق فهل معنى هذا انهم أقل مرونة ؟ هل معنى هذا أن أهل دمشق قد اختصهم الله تعالى بهذه المرونة دون غيرهم ؟ •

هذا أمر شهدته في خمسين سنة من أول حياتي العامة،وقد حاولت أن أجد له سبباً من الأسباب أو علة من العلل فلم أجد إلا ما ذكرته من ميل أهل دمشق الى المسايرة والتواخي من الدهر ، وقد أكون مخطئاً في تقديري أو قد أكون مصيباً وعلى كل لا أجزم ولكني أخمّن تخميناً وأشعر بأنه قد أدركتني الحيرة في الاهتداء الى حقائق الأسباب والعلل فأكتفي بتدوين هذا الأمر الذي خطر على البال في هذه المسألة غير قادر على الزيادة في الإيضاح ، فلست من علماء هذا الباب في وجه من الوجوه ، فإذا عنَّ لي أمر في هذا الموضوع فلا أقطع به •

شفيق جبري

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

# نظرة في
# معجم المصطلحات الطبية
## الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

— ٤٤ —

**الدكتور حسني سبع**

12857 substance alimentaire, aliment, nourriture, nutriment

١٢٨٥٧ مادة غذائية، غذاء، غذاء محض
وأفضل مادة غذائية أو جوهر غذائي،
غذاء، قوت

http://Archivebeta.Sakhrit.com

12859 substance collagène

١٢٨٥٩ مادة مولدة للغراء
والصحيح جوهر الكولاجين(١) وجوهر مولد الغراء أو نسيجه، لأن ما يفهم من لفظة مادة مولدة للغراء، المادة التي تكون الغراء ( colle )

12860 substance cornée, cornine

١٢٨٦٠ مادة قرنية، قرنين
وأفضل جوهر قرني أو مادة قرنية أو نسيج قرني، قرنين ( تعريباً )

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

١٢٨٦١ مادّة مثيرة ، مهيّج 12861 substance excitant

وأفضل مثير[١] في اللفظة الثانية

12862 substance excito - sécrétive

١٢٨٦٢ مادّة منبّهة الإفراز

وأفضل مادّة مثيرة الإفراز

12936 substance fondamentale intercellulaire

١٢٨٦٣ مادّة أساسيّة بين الخلايا

وأرجح المادّة الأصيلة أو الجوهر الأصيل بين الخلايا وكذلك النسيج بين الخلايا

١٢٨٦٤ مادّة هلامينيّة مركزيّة ( نخاع شوكي ) 12864 substance gélatineuse centrale ( moëlle épinière )

وأفضل الجوهر الهلامي المركزي أو المادّة الهلاميّة المركزية ( النخاع الشوكي )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

12865 substance gélatineuse de Rolando

١٢٨٦٥ مادّة رولندو الهلامينيّة

جوهر رولندو الهلامي أو مادّة رولندو

12866 substance gélatineuse du cortax

١٢٨٦٦ مادّة القشرة الشهباء ( أو السنجابيّة )

جوهر القشرة السنجابي أو مادّة القشر السنجابيّة

١٢٨٦٩ مادّة نخاعيّة 12869 substance médullaire

وأفضل جوهر النخاع وجوهر النقي أو مادّته[٢] .

---

(١) الصفحة ٥٧٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .

(٢) لفظة ( medullary substtantia ) في معجم درلند الطبي .

12874 substance vagale

١٢٨٧٤ مادة مُبْهَمِيَّة ( ذات علاقة بالعَصَب المُبْهَم )
وأفضل جَوْهَر العَصَب المُبْهَم

12875 Substitution

١٢٨٧٥ إبْدال ، إحْلال
واسْتِعاضَة أيضاً

12876 Subtil, le

١٢٨٧٦ رَقيق
ودَقيق وحَاد"

12876 subtotal, le

١٢٨٧٦ دُون التَّام
ومَنْقوص" ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة

12877 Suc

١٢٨٧٧ عُصارَة
وسائِل ومائع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

12882 suc gastrique de la sécrétion psychique

١٢٨٨٢ عُصارَة مَعِدِيَّة بالإفراز النَّفْساني
عُصارة الشَّهْوة أو الشَّهِيَّة ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

12884 suc nucléaire

١٢٨٨٤ عُصارَة نَوَوِيَّة
والجُزْء السَّائِل من النَّواة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3].

(١) ( juice, fluid, liquor )
(٢) ( appetite juice )
(٣) ( fluid part of the nucleus )

12885 Succédanés, produits de remplacement

١٢٨٨٥ مَوادّ مُتَبادِلَة ، مَحاصيلُ تَعْويض أو تَبْديل
وأفضل البَدائِل ، مُنْتَجات مُعيضَة

12889 Succion, aspiration

١٢٨٨٩ مَصّ ، جَذْب ، رَشْف
وأفضل المصّ ، الاشْتِفاف(١) وكما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وسبق للجنة أن ترجمت ( attraction ) بجذب ( اللفظة ١٢٨١ ) ، وأرى تخصيص رَشَف وارْتِشاف(٢) لـ ( resorption )

12890 succion, ventouse ( odontol. )

١٢٨٩٠ مِحْجَم ، مِرْشَف ( مبحث الأسنان )
وأفضل ماصَّة ( أداة ) تمييزاً لهذه اللفظة من مِمَصّ ( pipette ) ( اللفظة ١٠٣٥٧ ) ومِفْرَغة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٣) وللفظة حَجَم استعمال خاص(٤) وتقدم آنفاً الملاحظة على الرَشْف

12891 succion à rondelle de caoutchouc

١٢٨٩١ مِحْجَم بدائِرة من المطّاط

---

(١) في لسان العرب : شَفَّ الماءَ يَشتَفّه شفّاً واستَشفّه وتَشافّه وتشافاه تقصّى شربَه .

(٢) الصفحة ٢٧١ من المجلد الثالث والخمسين من هذه المجلة .

(٣) ( sucker, air chamber, vacum chamber )

(٤) في لسان العرب : المِحجَم بالكسر الآلة التي يجمع فيها دَم الحجامة عند المصّ والمِحجَم أيضاً مِشرط الحجّام .

وأفضل ماصّة أو مُفرِغة ذاتُ حَلْقة أو ( طارة ) من المطّاط ، وقُرْصٌ ماصّ أو قُرْص المَصّ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

١٢٨٩٢ كَثيرُ الرُّبّ ، رَطيبٌ ، رَيّان — 12892 Succulent, ente
وأفضل رَيّان[٢] وغزير السُّلاف[٣] ولا أرى الرُّبّ والرَّطيب يَفيان بالمعنى[٤]

١٢٨٩٣ رَجٌّ ، هَزٌّ — 12893 Succussion
ودرجت على ترجمة اللفظة بالرَّعْص[٥] تمييزاً لها من الألفاظ المشابهة ، وسبق للجنة أن ترجمت ( agiter ) بِرَجّ ( اللفظة ٤١٠ ) و ( secousse ) بِاهْتِزاز ( اللفظة ١٣١٨٨ )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٨٩٥ مَصٌّ ، مَصْمَصَة — 12895 Sucer

١٢٨٩٦ ماصُّ الإبْهام ، ماغِد الإبهام — 12896 Suceur du pouce
وأفضل مَرّاثٌ ، مَصّ في اللفظة الأولى ومارِث الإبْهام في الثانية

---

(١) ( suction disk )

(٢) في لسان العرب : رَوِيَ النَّبْتُ وتَرَوَّى تَنَعَّمَ ونَبْتٌ رَيّانُ وشجرٌ رِواءٌ .

(٣) في لسان العرب : وسُلافُ الخمرِ وسُلافَتُها : أوَّلُ ما يُعْتَصَرُ مِنْها وقيل هو ما يَسيلُ مِنْ غَيْرِ عَصْر .

(٤) في لسان العرب : الرُّبُّ الطِّلاء الخاثِر وقيل هو دِبْسُ كلِّ ثَمَرَةٍ وهو سُلافة خُثارَتِها بعد الاعتِصار والطَّبْخ .

(٥) في لسان العرب : الارتِعاصُ الاضطِراب : رَعَصَهُ يَرْعَصُهُ رَعْصاً هَزَّه وحَرَّكَه .

12902 Sucreries ١٢٩٠٢ سُكَّريات ، مصانع السُّكَّر
سُكَّرِيَّات وحَلاوى

12903 Sudamina, v. miliare
١٢٩٠٣ حَصَف ، هَرَض ، انظر دُخْنِيَّة
وأفضل الاقتصار على حَصَف[١]

12904 Sudation ١٢٩٠٤ رَشْح العَرَق
وأرجح تَعَرُّق وهي اللفظة الشائعة

12906 Sudaripare ١٢٩٠٦ مُفْرِز العَرَق وأرجح مُعَرِّق

12913 suggestion de jugement ١٢٩١٣ تَلْقِين الحُكْم
وأفضل الإيعاز بالحُكْم

12914 suggestion de veille ١٢٩١٤ إيحَاء في اليَقَظَة
والأفضل في حالة اليَقَظَة أو الصَّحْو، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

12915 Sugillation, ecchymose de la peau
١٢٩١٥ قَرْت، خَفِيف ، قَرْت الجِلْد
للفظة الأولى دلالتان كما جاء في معجم درلند الطبي[٣]

ARCHIVE

---

(١) ورد تعريف الحَصَف في كامل الصناعة : بَثْور صِغار" شَبيه بالجاوَرْس يتَكَشَّر مُس في ظاهِر الجِلْد وتولّده يكون من رُطوبة رقيقة حادة صفراوية تخالط الدم واكثر ما يحدث ذلك في الصيف .

اقول وقوله بثور لايعني ما اصطلح عليه بترجمة لـ ( pustule ) بل يبدو ان البَثْر يطلق على اي طَفَح جلدي . وجاء في لسان العرب : والحَصَف بَثْر صِغار يَقيح ولا يعظم وربما خرج في مَراق البَطْن ايام الحر .

(٢) ( suggestion in waking state )

(٣) لفظة ( suggilation ) في معجم Durland's Illustrated Medical Dictionary.

الأولى لارتفاض ( bruise ) والكَدْم[1] والثانية الزُرقة الرئمية[2] البادية في الجثة

12918 Suint, graisse de laine , graisse de suint

١٢٩١٨ زوفى ، صوفين ، دَسَم الصوف، دسَم الوَشَل . والصحيح الرَشْح أو رَشْح الصوف كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية . يُطلَق على العَرَق الذي يُطرّي صوف الضأن ومنه يُستخرَج دُهن الصوف أو اللانولين[3] وزُوفى أو زوفا اسم نبات ( hysope ) ويعرف بأشنان داود أيضاً[4] ولفظة الوَشَل الواردة هنا لم أهتد الى معناها في هذا الصدد[5] .

12922 suites des idées

١٢٩٢٢ تعاقب الأفكار
وأرجح تتابع الأفكار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

12923 Sujetion sexuelle, servitude sexuelle

١٢٩٢٣ انقياد تَناسُلي ، استحواذ" تَناسُلي انقياد"شبقي .
وأفضل انصياع" جنسي" ، خُضوع جنسي

12926 Sulfamidémie

١٢٩٢٦ تَسَلْفُم الدم
وأفضل سُلْفاميدية الدم

(١) الصفحة ٤٦٠ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والاربعين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) لفظة ( hysope ) في معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي .

(٥) في لسان العرب : الوَشَل بالتحريك الماء القليل يتحلّب من جَبَل او صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره الخ .

12930 Sulfhémoglobine ١٢٩٣٠ يَحْمور "كِبْرِتي
وأفضل خِضاب الدم المُكَبْرَت أو الخِضاب المُكَبْرَت أو سُلفهموغلوبين تعريباً

12932 Sulfhydrisme, plomb des vidangeur

١٢٩٣٢ انسمام بكبريت الهدْرُجين رصاصة النَّزاحين.
وأفضل انسمام بالهدْرُوجين الكبْريتي أو المُكَبْرِت ورَصاصة عمّال الكهاريز أو الكنيف

12934 Sulfoconjugaison

١٢٩٣٤ إشْتِقاق مِنْ حَمْض فنيل الكِبْرِيت
وأفضل اقتران كِبريتي أو اقتران بِحَمْض فِنيل الكِبْرِيت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

12935 sulfoconjugué, ée

١٢٩٣٥ مُشْتَق من حَمْض فِنيل الكِبْرِيت
وأفضل مُقْتَرِن كِبْرِتي

12936 sulfourée, thiourée , sulfocarbamide

١٢٩٣٦ بَوْلَة كِبريتية (تيوئوره) فُحْماميد كِبْرِتي
وأفضل تيوبوريا ، سُلْفا كَرْباميد

12940 Sumac de Californie ١٢٩٤٠ سُمّاق كليفورْنية
وسِنْديان أو بَلّوط سام كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

(١) ( poison oak )

12941 Sumac vénéneux
١٢٩٤١ سُمّاق" زَبيبي
ولَبْلاب" سامّ" كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

12942 Superdicrote, hyperdicrote
١٢٩٤٢ فَرْط" ، ازْدِواج النَّبض
وأفضل فَرْط التَّلم الثنائي

12943 Superfécondation
١٢٩٤٣ إلْقاح" على إلْقاح
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : لَقْح على لَقْح
وجاء في التعريف : إلْقاح أكثر من بَيْضة واحدة من جِماع مُتَفَرِّق

12945 Superflu,ue
١٢٩٤٥ فائِض
وزائِد" عن الحاجَة وغير مُجْد

12946 super- imprégnation
١٢٩٤٦ إلْقاح" أكثَر من بَيْضَة
والصحيح إلْقاح بَيْضَة بَعْدَ أخْرى[٢]

12947 super - infection, surinfection
١٢٩٤٧ خَمَج" على خَمَج ، تَضاعُف الخَمَج
وأفضل إنْتان" على إنْتان ، إنْتان مُزْدَوَج

12961 suppuration provoquée par le fil de suture
١٢٩٦١ تَقَيُّح" حادِث" من خَيْط الخِياطَة
وأفضل تَقَيُّح الخُيوط أو بالخِياطَة كما جاء في

(١) ( poison ivy )

(٢) لفظة ( superimpregnation ) في معجم درلند الطبي .

الترجمة من المعجم الأصلي[1]

١٢٩٦٧ فَرْط التَغْذِية ، إرْقام Suralimentation, gavage 12967

١٢٩٦٨ مُزْدَادُ التَغْذِية ، مَرْقوم Suralimenté 12968
وأفضل فَرْط التغذية والتَغْذِية القَسْرِيَّة بأنبوب المعدة ، والإلزام بِغِذاء إضافي في اللفظة الأولى ، كما جاء في معجم دُرلنـد[2] ومفْرِطُ التَغْذِية في اللفظة الثانية

١٢٩٦٩ فَرْطُ الحِمْل Surcharge 12969
وأرجح الإثقال والثِقَل الإضافي

١٢٩٧٢ صَمَمٌ وخَرَس Surdi - mutité 12972
وأفضل صَمَمٌ بَكَمٌ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٩٧٣ فائق التَمَدُّد بالشِدَّة surdistendu, ue 12973
وأرجح شديدة الامتلاء ( وأكثر ما تستعمل في فرط امتلاء المثانة )

12974 surdité verbale, amnésie logophonique
١٢٩٧٤ صَمَم النُطق ، نِسيانُ الأصْوات والكلام
وأفضل الصَمَم الكلامي ، نِسيانُ أصواتِ الكلام أو مَدْلولِها

١٢٩٧٥ فَرْطُ العِيار أو المُعَايَرَة Surdosage 12975

(١) ( suppuration of sutures )
(٢) لفظة ( gavage ) في معجم درلند ( Dorland's Medical Dictionary

والصحيح تَجاوُز الجَرْعات ( مقادير الجرعات العلاجية )

١٢٩٧٨ فرْطُ التّحْسيس surexcitation 12978

والصحيح فَرْطُ الإثارة(١)

١٢٩٧٩ فَرْطُ التّشْديد surextention 12979

وفَرْط البَسْط ، كما سبق للجنة أن ترجمته ( اللفظة ٥٤٦٨ ) .

١٢٩٨٠ سَطْحٌ طاحِن surface triturante 12990

وأفضل سَطْح المَضْغ ، وسَطْح الإطباق، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

ARCHIVE

١٢٩٨٢ مُسَكَّن Surgrase, asse 12982

وأفضل مُفْرِط التّشحّم ، غزير الشحم

١٢٩٨٣ إعياء ، نَصَب ، لُغوب Surmenage 12983

وأفضل إرْهاق ، إعْياء ، لُغوب

١٢٩٩٧ فَوْ ــ تَرْقُوي ، فَوق التَّرقُوَة (١) sus - claviculaire (1) 12997

١٢٩٩٧ فَوْ ــ وَقَبِي ، فَوْق الوَقْب (٢) sus - orbitaire (2) 12997

وأفضل فَوْق التَّرقُوة في اللفظة الاولى وفَوقَ الحِجاج(٣) في الثانية

---

(١) الصفحة ٥٧٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .

(٢) ( masticatory occlusal surface )

(٣) الصفحة ٨٥ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة .

12999 suspension ١٢٩٩٩ عُلاقة (صيدلة)
وأرجح مُعلَّق أو مُعلَّقة (وهي حالة الحبيبات الصُّلبة غير المُنْحَلَّة في السائل)

13000 suspension colloïdalee solution colloïdale
١٣٠٠٠ عُلاقة شَبْغَرَويَّة، مَحْلول شَبْغَرَوي
وأفضل مُعلَّق غَرَواني، مَحْلول غَرَواني(١)

13001 Suspensoir ١٣٠٠١ أُرْجُوجَة، رِباط مُعلِّق
وأفضل رِباط مُعلِّق

13001 Sus - pubien ١٣٠٠١ فَوْ ـ عاني، فَوْقَ العانَة
وأفضل فَوْقَ العانَة

13002 Sustentation ١٣٠٠٢ إسْتِناد
والصَّحيح إقْتِيات(٢) ويعني التغَذِّي بما يُنَشِّط

13003 Suture, synarthrose
١٣٠٠٣ دَرْز، إلتِحام، مَفْصِل ثابِت
(1) dentée (١) مُحَزَّز
(2) harmonique (٢) إنْسِجامي
وأفضل مُسَنَّن في الأولى ومُنَسَّق في الثانية.

13006 suture en bourse, point en bourse
١٣٠٠٦ خِياطة كَفَم الكِيس

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) لفظة ( sustentation ) من معجم لاروس الكبير .

وأفضل خياطة حَلَقية أو دائرية

13014 suture de palais, staphylorrhaphie

١٣٠١٤ خِياطة الحِفاف ، خِياطة اللَّهاة
والصحيح خياطة الحِفاف .

13017 suture de relâchment

١٣٠١٧ خِياطة الاستِرْخاء
وأفضل خياطة رِخوة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13015 suture perdue

١٣٠١٥ خِياطة مُخْفِيَّة
وأرجح خِياطة خَفِيَّة ومطمُورة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13021 Sycosis, sycose

١٣٠٢١ داء" تيني ، قُوباء الذَّقْن
وأفضل داء" الذَّقْن قَطَيرِ التِّيني ، قُوباء الذَّقْن، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بالسُّوقَمِية وجاء في التعريف : التهاب بصيلات شَعْر الذَّقْن

13022 sycosis de la barbe parasitaire, tricophytie de la barbe

١٣٠٢٢ داء اللِحْيَة التيني ، قُوباء طُفَيْلِيَّة
قُوباء الذَّقْن

---

(١) في لسان العرب : الحفافان ناحيتا الرأس والإناء، وغيرهما وقيل هما جانبان والحِفاف اللحم في أسفل الحنك الى اللهاة : الأخرى : يقال يبس حِفافه وهو اللحم الذي أسفل اللهاة هذا وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( soft palate ) بالحَفاف بدون تشديد وجاء في التعريف ( اللحم الذي في أسفل الحنك ) .

(٢) ( relaxation suture, suture in relaxation )

(٣) ( buried suture )

وأفضل داءُ الذَّقن نظير التّيني الطُّفيْلي ، داء اللّحيّة الطُّفيْلي ، حُكاك الحلاّق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[(١)]
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( barber's itch )بِسَرْش[(٢)] الحلاّقين ، وجاء في التعريف : التهاب جُرَيبات الشَّعر من عدوى بكتيرية !؟

١٣٠٢٣ قُوباء ، مُمْتَدّة مُنْتَشِرَة 13023 sycosis en nappe
وأفضل قُوباء الذَّقن المَبْسُوطة ، وسبق للجنة أن ترجمت ( impetigo ) بقوباء ( اللفظة ٧١٠٨ )

١٣٠٢٤ قُوباء بسيطة 13024 sycosis simple
وأفضل داء الذَّقن البَسيط

١٣٠٢٧ وُداد ، ألَم الوُدّي 13027 Sympathalgie
وأفضل الألم الوُدّي
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب العصب الوُدّي ( symathetic nerve ) بالعصب السَمْبتاوي وبالعصب الشَمْبَثي ثم ترجمه بالعَصَب الشَّنْبَثي[(٣)] .

(١) ( sycosis of the bread, barber's itch )

(٢) في لسان العرب : الترّش شِبْه القَرَص من الجلد باطراف الاظافر ويقال قد الطّف مرشا وخَرْشا والخَرْش أشده .

(٣) في لسان العرب : الشَّنَبْثة العلاقة يقال شَنْبَثَ قلبه اي علق به .

13031 Sympathicotonie, andrénergie

٣١٠٣١ تَنَبُّه الوُدي ، تَنْبيه الوُدّي
وأفضل تَوَتّر الوُدي أو رَجَحانه ، أدرينالي التأثير

13033 Sympexion

١٣٠٣٣ رُسُوب مَنَوي
وأرجح رَمْل بروستاتي(١)

13035 symphyse cardiaque

١٣٠٣٥ إلْتِصاق تأمُوري
إرْتِفاق القَلْب والتِصاق التَّأمور ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13036 symphyse pubienne, articulation pubienne,

١٣٠٣٦ وَصْل عَاني ، مَفْصِل عَاني
وأرجح إرتفاقُ العَانَة ومَفْصِل العَانَة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

13038 Symphysiotomie, synchondrotomie

١٣٠٣٨ قَطْع الوَصْل العَاني ، قَطْعُ غُضْروفِ العَانَة
وأفضل فَصْل العَانة ، قَطْعُ غُضْروفِ العَانَة

13046 symptôme de dissociation

١٣٠٤٦ عَرَض التَفَكُّك
وأفضل عَرَضُ التَّبَايُن(٣)

13047 symptôme à disteuce

١٣٠٤٧ عَرَضٌ مُبْتَعِد
وأفضل عَرَض على بُعد أو مُجانِب أو انعكاسي ،

(١) في معجم فلاماريون لفظة sympexion (Dictionnairede Médecine Flammarion)
(٢) (cardiac symphysis, pericardial adhesion)
(٣) الصفحة ٢٩٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

13049 symptôme de freinage ( Söderberg ) dans la sclérorse en plaques.

١٣٠٤٩ عَرَض الكَبْح ( سُود ربَرغ ) في التصلب اللوحي والعَرَض النَاهي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

13050 symptôme radiculaire

١٣٠٥٠ عَرَض" جِذْرِي وعَرَض" جَذْري ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[3]

13051 symptôme de sevrage

١٣٠٥١ عرض الفطام وعَرَض الامتِناع أو الانقِطاع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

13053 Synapse

١٣٠٥٣ اشتباك وأفضل مُوصِل ومُتَّصِل ، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مَمَسّ وجاء في التعريف نقطة تماس محور احدى الخلايا العصبية بجسم خلية عصبية أو بإحدى زوائدها .

13054 Synchondrose

١٣٠٥٤ إتّحاد غُضْرُوفي وأفضل مَفْصل ثابت غُضْروفي

( للبحث صلة )

---

(١) ( referred symptome )
(٢) ( inhibitory symptom )
(٣) ( root symptom )
(٤) ( withdrawal symptom )

# حائط البراق والأوقاف الإسلامية في غربه

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

**نشر لنا المركز الاسلامي الثقافي بلندن رسالة باللغة الانكليزية عنوانها « الاوقاف الاسلامية في القدس : أصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها »، فلاقت الرسالة قبولا عند بعض الزملاء في الجامعات العربية والاسلامية والغربية ، وسألنا بعضهم ان نترجمها الى اللغة العربية او ان نكتب خلاصة لها بهذه اللغة ، وهذه المقالة هي ترجمة مختصرة جدا للاصل مع بعض التنقيح .**

— ١ —

أصبحت مدينة القدس الشريف بعد الفتح الاسلامي موئلاً لقرّاء القرآن الكريم ورواة الحديث الشريف ، ومقراً للزهّاد وطلاب العلم ، ومزاراً للثقاة والحجّاج ، فجاءها المسلمون من سائر الأنحاء لطلب العلم أو المجاورة أو الزيارة . وبعد بناء المسجد الأقصى ومسجد قبّة الصخرة فيها كثُر « المجاورون » في حرمها أو حوله كثرةً جعلت ولاة الأمر والمحسنين يخصّصون أوقافاً ليصرف ريعُها على هؤلاء . والوقف معناه في الاصطلاح الشرعي المَنْع والحَبْس ، أي منع بيع ما خُصص لأغراض خيرية ، وحبسه الى الأبد للغرض الذي خُصّص له .

ومن الذين استفادوا من الأوقاف في مدينة القدس جماعة من المغاربة جاوروا عند المسجد الاقصى وحائط الحرم الشريف من جهة الغرب . وقد أوقف الملك الأفضل نور الدين علي ، الابن الأكبر لصلاح الدين الأيوبي ، الأرضَ التي أقام عليها المغاربة ، وبنى لهم فيها مدرسة عُرفت

باسمه ، وعُرف المكان بحي ( أو حارة أو محلة ) المغاربة . ونَصُّ الوقفية المحفوظ في المحكمة الشرعية بالقدس يدل على أن صحيفتها الأصلية ضاعت ، فأُعيد تقييدها بأمر القاضي الشرعي وبحسب الأصول الشرعية، وقد تَمَّ ذلك مرتين الأولى في سنة ٦٦٦ للهجرة ( ١٢٦٧ للميلاد ) ، والثانية في سنة ١٠٠٤ للهجرة ( ١٥٩٥ للميلاد ) . وفيما يلي نَصُّ هذه الوقفية[١] :

« شرط واقف محلة المغاربة قُيِّد بإذن مولانا .. شجاع الدين أفندي قاضي القدس الشريف ... وهذا الكتاب مُتَّصل الثبوت والتنفيذ بحكم الشريعة الى يومنا هذا . وقُيِّد في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وأربع .

« بسم الله الرحمن الرحيم . يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر ، وهم يومئذٍ من الشهود الأمناء الأحرار العقلاء المسلمين الذكور الأخيار من أهل علم ومخبرة بما يشهدون به ، شهادةً عرفوا صحتها وتحققوا معرفتها ... لا يشكُّون فيها ولا يرتابون ... ويلقون الله بأدائها انَّهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المسماة بحارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف ... الحد الأول وهو القبلي ينتهي الى سور مدينة القدس الشريف والى الطريق المسلوكة الى عين سلوان . والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي الى حائط الحرم الشريف . والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي الى القنطرة المعروفة بقنطرة أم

( ١ ) المحكمة الشرعية بالقدس : سجل رقم ٧٧ صفحة ٥٨٨ . وضعنا النسخة الرسمية التي وصلتنا من القاضي الشرعي في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن ، لتسهيل الرجوع اليها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

البنات[٢] . والحد الرابع وهو الغربي ينتهي الى دار الإمام ... شمس الدين قاضي القدس الشريف ، ثم الى دار الأمير عماد الدين بن موسكي ، ثم الى دار الأمير حسام الدين قايماز .

« ويشهد شهوده أن هذه الحارة المعينة أوقفها السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ابن شادي ، رحمهما الله تعالى ، على جميع طائفة المغاربة ، على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ، ذكورهم وإناثهم ، كبيرهم وصغيرهم ، فاضلهم ومفضولهم ، ليسكنوا فيها في مساكنها وينتفعوا بمرافقها على قدر طبقاتهم ، وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك ، وتفضيل من يفضّله وتقديم من يقدمه ، بحيث لا يتّخذ شيء من المساكن مُلْكاً ولا احتجازاً ولا بَيْعاً ، وقفاً مؤبّداً شرعياً ، ماضياً جارياً على هذه الطائفة المغاربة ..

« ويشهد شهوده أن النظر في ذلك ، وفي كل جزء منه ، وفي ترتيب أحواله ووظائفه وأموره ، راجع الى مَنْ يكون شيخاً قُدوةً من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بالقدس الشريف ، يتولى ذلك بنفسه ، وله أن يُوَلّي مَنْ اختار وآثر ، ويَسْتَنيب عنه مَنْ يقوم مقامه ، وله عزله إذا أراد ...

« ويشهدون به وبذلك كتبوا شهاداتهم في اليوم الرابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد سنة ست وستين وستمائة ... »

وحَسُنَ حال المغاربة في القدس وصار بعضهم من أصحاب الأملاك في المدينة وضواحيها . ففي سنة ٧٠٣ للهجرة أنشأ عمر بن عبد الله بن

( ٢ ) عند باب السلسلة احد أبواب حائط الحرم الشريف من جهة الغرب .

عبد النبي المصمودي المجرّد ، أحد علمائهم وأثريائهم ، زاوية لمنفعتهم على الارض التي أوقفها الملك الأفضل[٣] . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة أنشأ شُعيبُ بن محمد بن شعيب المعروف بأبي مَدْين ، من مشاهير علماء المغاربة ، زاوية أخرى على الأرض المذكورة لمنفعة المغاربة القادمين الى القدس ، وجعل مُلْكه في قرية عيْن كارم وقفاً يُنفَق ريْعه على الزاوية ومَنْ يكون فيها . وفيما يلي نص هذه الوقفية[٤] :

« بسم الله الرحمن الرحيم ... هذا كتاب وقفٍ صحيح شرعي ... كتبه ... الشيخ ... أبو مَدْين شعيب بن أبي عبد الله محمد بن... أبي مدين شعيب المغربي ... أشهد على نفسه وهو في صحته أنه وقف ... جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما الجاريين في يد الواقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته الى حين هذا الوقف ...

« وأحد المكانين المذكورين هو قرية تعرف بقرية عيْن كارم من قرى مدينة القدس الشريف ، وتشتمل على أراضي مُعْتمل ومعطل وأوْعار وسهل ... وعلى آثار دور برسم سكْنى فلاحيها ... وبستان صغير ، وأشجار رمّان وغير ذلك يُسْتقى من عين مائها ، وأشجار زيتون رومي[٥] ، وخروب وتين وبلّوط ... الحد القبلي منها ينتهي الى المالحة الكبرى ، والحد الشمالي ينتهي الى بعض أراضي قلونية ... والحد الغربي ينتهي الى عين الشقاق ، والحد الشرقي ينتهي الى بعض

( ٣ ) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين العُلَيْمي ( القاهرة ، ١٢٨٣ ) ص ٣٩٧ ، ٥٨٠ .

( ٤ ) وضعنا النسخة الرسمية التي وصلتنا من القاضي الشرعي في قسم الوثائق الخاصة في مكتبة كلية سانت انتوني بجامعة اكسفورد ، لتسهيل الرجوع اليها .

( ٥ ) معناها بالاصطلاح العامي المحلي ، قديم ، .

أراضي المالحة الكبرى ... ( أوقفها ) بجميع حقوقها ومرافقها .. والعين الموجودة فيها والنزّارة[٦] ، والأشجار النابتة ، والآبار الخربة ، وقرامي العنب العتيقة الرومية ، وما يُنْسب للقرية المذكورة بكل حق من حقوقها ... خلا ما في ذلك مسجد لله تعالى ، وطريق المسلمين ومقبرة لهم ، فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه .

« وأما المكان الثاني الموقوف فإنه بالقدس الشريف بخَطّ[٧] يُعْرف بقنطرة أم البنات باب السلسلة المشتمل على إيوان وبَيْتَيْن وساحة ومرتفق خاص ، وسُفليُّ ذلك مخزنٌ وقبو ... وقفاً صحيحاً شرعياً قائماً .. دائماً سرمدياً ... خالصاً لأهله والمستحقين مؤبّداً على الدوام ... لا يُباع ذلك ولا شيء منه ، ولا من حقوقه ، ولا من حدوده ، ولا يُمْلك ، ولا يُناقل ، ولا يُحَلّ عقد من عقوده ، ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ... لا يُبْطله تقادم دهر ، ولا يوهِنُه اختلاف عصر ، كلما مرَّ عليه زمان أكّده ... أبد الآبدين ... الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« أنشأ الوقف المذكور ... وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين اليها من السادة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حِرَفهم ... لا ينازعهم فيه منازع ، ولا يشاركهم فيه مشارك ... ينتفعون بذلك ... ويقدَّم الواردون على المقيمين ، الأحوج فالأحوج ... فاذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مقيماً بالقدس الشريف ... فيرجع وقفاً على مَنْ يوجد من المغاربة في مكة المشرفة وعلى مَنْ يوجد منهم بالمدينة المنورة . فاذا لم يوجد منهم أحد بالحرمين

( ٦ ) معناها بالاصطلاح الفلسطيني « عين ماء غير غزيرة » .

( ٧ ) معناه باصطلاح ذلك الزمان « الشارع » أو « الحي » .

الشريفين ، فيرجع وقفاً على الحرمين الشريفين .

« وقد شَرَطَ الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ، ثم من بعده لمن يوجد رشيداً من جنس المغاربة بالقدس الشريف ، ويُشْهد له بالرشد والتقوى .

« وقد أعَدَّ المكان الثاني المندرج في هـذا الكتاب زاويةً سكناً للواردين الذكور من المغاربة ... وليس لذكور المغاربة المقيمين ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور ، وعلى كل من يتولّى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه ...

« ( وقد شرط الواقف ) ألاّ تؤجَّر القرية أكثر من سنتين ، ولا يستأنف عقد حتى ينتهي العقد الأول .

« وقد شرط الواقف انه بعد الفائض من التعميرات ، أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر ، رجب وشعبان ورمضان ، خبزاً ويفرّقه في الزاوية على المغاربة ، لكل قادم من المغرب أو مقيم بالقدس الشريف من المغاربة ، ذكوراً وإناثاً ، جوازي رغيفان . وعند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والاخلاص والمعوّذتين ثلاثاً ، ويُهْدى ثواب ذلك الى حضرة النبي ﷺ ولأصحابه وأتباعه ، ولروح الواقف ، ولجميع من يُنْسب بالخير في هذا الوقف .

« وشرط الواقف إطعامية في عيد الفطر وفي عيد الأضحى وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة

« وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من المغرب محتاجاً ومقيماً بالزاوية ثمن كسوة تقيه من البرد ...

« وقد تمّ هذا الوقف المبارك بتمام شروطه ... لوقوعه من أهله في محله على الوجه المرْضي لجوازه ، ولخُلُوّه عما يؤدي الى نقضه وحله ، لكونه صار وقفاً مؤكداً وميساً دائماً ... لا يُمْلك ، ولايتصدق به ، ولا يوهب ، ولا يُرهن ، ولا يناقـد به ، ولا يُتَعوض عنـه ، ولا يُسلَب ، ولا يَحِلّ لأحد ... من أمير أو مأمور أو ذي سلطان جائر أن يُبْطل هذا الوقف ولا شيء منه ، ولا يغيِّـره ... ولا يَسْعى في إبطاله ، ولا في إبطال شيء منه ... فمن فعل ذلك أو أعان عليـه ... (فقد) عدل عن أمر ربه وتمرّد عليه ... واستحق لعنته .

« وأشهد الواقف عليه ... بجميع ما نُسب اليه في هذا الكتاب ، بعد أن قُرىء عليه من أوله الى آخره ... وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة ... »

واشتهر وقف أبي مدين هذا حتى عُرفَت الأرض التي أوقفها الملك الأفضل فيما بعد تجوّزاً بوقف أبي مدين . والغالب أن ذلك كان لأن متولي ( ناظر ) الوقف كان دائماً من المغاربة ، وأبو مدين كان أشهرهم . ولهذه الأرض الموقوفة أهمية خاصة في تاريخ الاسلام ، فعنـد حدّها الشرقي رُبِطَ « البُراق » الذي حمل رسول الله ليلة الإسراء من مكة المكرمة الى بيت المقدس ، ومن تلك النقطة مشى رسول الله ومعه جبريل الى الصخرة المشرفة وعرج الى السماء من فوقها . ولهذا سُمِّيَ الحائط الغربي للحرم الشريف بحائط البُراق ، وعُرف الباب المؤدي الى الحرم من تلك الزاوية الجنوبية الغربية بباب البراق أو باب محمد ( وسُمِّيَ فيما بعد بباب المغاربة ) . وتفسير حدود هذه الأرض كما وردت في وقفية الملك الأفضل هو كما يلي : حدّها الشرقي واضح لاشك فيه وهو حائط

البُراق أو الحائط الغربي للحرم الشريف ، وحدّها الجنوبي أيضاً واضح لاشك فيه وهو سور مدينة القدس • والحد الشمالي هو الخط ( الشارع ) المؤدي الى باب السلسلة من أبواب الحرم الشريف (عند قنطرة أمّ البنات) والحد الغربي هو حيّ الشّرَف ( وكانت فيه مساكن الأشراف والأمراء والعلماء ) ، ويقع الى الغرب من حي المغاربة •

– ٢ –

لبعض الأماكن المقدسة في القدس الشريف أهمية تاريخية عند المسلمين واليهود ، وأهمها جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف • ولهذا الأمر تاريخ طويل هذا مجمله : أُقيم هيكل اليهود على الساحة التي أصبحت بعد الفتح الاسلامي ساحة الحرم الشريف وعليها المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة • ودمّر الرومان الهيكل وأقاموا مكانه معبداً وثنياً ، وهدموا مدينة أورشليم وأقاموا على أنقاضها مستعمرة رومانية سموها إيليا • وبعد تنصّر قسطنطين أُزيلت معالم الوثنية من المدينة ، ومنها المعبد الوثني المذكور ، وتُرك مكانه والساحة جميعها قاعاً صفصفاً، عملاً بنبوة السيد المسيح • ومنع الرومان الوثنيون اليهودَ من الاقتراب من مكان الهيكل أو المدينة بعد تدميرهما ، وجدد الرومان (البيزنطيّون) النصارى هذا المنع • وكان أمره نافذاً عندما سلّمت مدينة إيليا لعمر بن الخطاب ، فلبّى طلب النصارى وجدّد منع اليهود ، في عهد الأمان الذي أعطاه لأهل المدينة •

وتساهل العرب فيما بعد فسمحوا لبعض اليهود أن يقيموا في المدينة،

فلما وصلها الصليبيون كان عدد اليهود فيها قليلاً جداً بحيث أمكن حشرهم كلهم في الكنيس وحرقها على رؤوسهم • وكان صلاح الدين هو الذي سمح لبعض اليهود أن يُقيموا في المدينة بعد أن خلّصها من أيدي الصليبيين ، فظلّت أقلية من اليهود فيها في عهد سلاطين المماليك وسلاطين آل عثمان • ولهؤلاء فضل عظيم على اليهود الذين طردوا من اسبانيا ، بالسماح لهم بدخول أملاك الدولة العثمانية ومنها مدينة القدس • وقد أقاموا فيها في الناحية الجنوبية الغربية،بين حي الأرمن في الغرب وحي الشرف في الشرق ، في بعض المساكن حول كنيس لهم • لكن معظم مساكنهم كانت مستأجرة من متولي الوقف الاسلامي في حي الشرف وما جاوره •

وفي القرن التاسع عشر جاء الى القدس مهاجرون من يهود شرقي أوربا يختلفون اختلافاً كبيراً عن أولئك الذين جاءوا من اسبانيا ، وعن الشرقيين الذين كانوا في المدينة منذ عهد صلاح الدين • ولكن اليهود من جميع الطوائف الذين اختاروا الاقامة في القدس لأسباب دينية كانوا محافظين على دينهم وتقاليدهم ، ومن هذه عادة البكاء على خراب الهيكل عند جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف ، اعتقدوا أن خمسة مداميك في أسفله هي بقايا حائط الهيكل الذي دمره الرومان • ولكن هذا الجزء من الحائط عينه هو حائط البراق عند المسلمين • ومع هذا تسامحوا وتساهلوا ، وظنوا أن لاضرر من أقلية ضئيلة مستضعفة يقف بعض أفرادها على رصيف ضيق أمام الجانب الخارجي من جزء من حائط الحرم الشريف للبكاء والصلاة ، مع أن مكان الوقوف هذا هو طريق بعض المغاربة الى بيوتهم على أرض الوقف الاسلامي ، وهذا المكان هو زقاق غير نافذ يُتَوصَّل اليه من جهة الشمال فقط ، وأرضه جزء من أرض

وقف الملك الأفضل ( الذي عُرف تجوّزاً بوقف أبي مدين ) .

وعُرف هذا الزقاق أيضاً بحوش البراق ومبكى اليهود . وعرضه أقل من أربعة أمتار وطول المكشوف من الحائط أمامه أقل من ثلاثين متراً، فتكون مساحته مئة وعشرين متراً مربعاً تقريباً . وكان مبلّطاً بالحجارة كسائر شوارع المدينة وأزقّتها . وفي سنة ١٨٤٠ عندما كانت القدس تحت حكم محمد علي باشا والي مصر بنتيجة ثورته على السلطان العثماني محمود الثاني ، قدّم يهودي تحت الحماية البريطانية طلباً بواسطة القنصل البريطاني يرجو فيه السماح له بإعادة تبليط الرصيف ( الزقاق ) . ولم يكن الطالب عثمانياً ، ولم يكن لرئيس الحاخامين المعترف به رسمياً يد في هذا الطلب ، بل كان محاولة أجنبية لتغيير عادة قديمة نشأت من تسامح المسلمين مع الأقلية اليهودية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونظر المجلس الاستشاري في الطلب لأنه جاء بواسطة قنصل دولة عظمى ، وسمع شهادة متولي الوقف وشهادة غيره. ثم أوّصى برفض الطلب. وأرسلت أوراق القضية الى القاهرة ، فأمر محمد علي باشا بتنفيذ توصية المجلس الاستشاري ، وأرسل أمره هـذا الى ابنه ابراهيم باشا ، القائد العام لجيشه في سورية ، وهذا بدوره بلّغه الى الحاكم العام الذي كان مقره في دمشق ، ومن الحاكم العام وصل الأمر الى متسلّم ( مُتصرّف ) القدس . وفيما يلي نصه بلغة ذلك الزمان واصطلاحاته وطـرق كتّاب الدواوين في التنقيط أو عدمه[٨] :

« افتخار الأماجد الكرام ذوي الاحترام أخينا السيد أحمد آغا دزدار

( ٨ ) الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا لجامعها ومحررها أسد رستم ( بيروت ، ١٩٣٤ ) ج ٥ ص ٧٨ .

متسلم القدس الشريف حالا

انه ورد لنا أمر سامي سر عسكري[٩] مضمنه صورة ارادة شريفة خديوية[١٠] صادرة لدولته يعرف مضمونها العالي انه قد اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحل المستدعين تبليطه اليهود هو ملاصق الى حايط الحرم الشريف والى محل ربط البراق وهو كاين داخل وقفية حضرة أبو مدين ( قدس الله سره ) وما سبق لليهود تعمير هكذا اشيا بالمحل المرقوم ووجد أنه غير جايز شرعا • فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهـود بتبليطه وان يتحذروا اليهود من رفع الأصوات وإظهار المقالات ويمنعوا عنها فقط ليعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم • وصادر لنا الامر السامي السر عسكري بإجرا العمل بمقتضى الارادة المشـار إليها فبحسب ذلك اقتضى افادتكم بمنطوقها السامي لكي بوصوله تبادروا إجرا العمل بمقتضاها المنيف يكون معلومكم •

في ٢٤ را[١١] سنة ١٢٥٦ ( الختم ) محمد شريف »

تثبت هذه الوثيقة أن اليهود أزعجوا المغاربة في بيوتهم « برفـع الأصوات وإظهار المقالات » • وقد ازدادت شـكوى المغاربة من اليهود بمرور الزمن ، وتفاقم أمرها في عهد الانتـداب البريطاني حتى آدت الى

---

( ٩ ) «سر عسكر» بالتركية معناها « القائد العام » •

( ١٠ ) « الخديوي » بالفارسية معناها « الملك » • وقد اتخذ محمد علي هذا اللقب بصورة غير رسمية • واول من ناله من عائلة محمد علي بصورة قانونية هو اسماعيل باشا في سنة ١٨٦٧ •

( ١١ ) « را » هي اختصار ربيع الاول من سنة ١٢٥٦ •

سفك الدماء • وكان مسبّبي الشكوى بعض اليهود من الأجانب الذين جاءوا قبيل إعلان أهداف الصهيونية وبعيده ، فهم الذين أرادوا إكساب المبكى أهمية سياسية ، فحرّضوا المتدينين من أبناء جلدتهم على مخالفة العرْف ، ولو كان في ذلك مقابلة إحسان المسلمين بالإساءة • والغريب ان المحرضين لم يكونوا من المصلين ، إذ لا أثر لصنفهم ، باللباس الأوربي، في صور المبكى الموجودة في كتب المؤرخين والرحالة ، من منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني • فهذه الصور تبيّن رجالاً طاعنين في السن كثيفي اللحى وعليهم ألبسة فضفاضة وعلى رؤوسهم قلانس من الفرو ، في ناحية من المبكى ، ونساءً عليهن أيضاً ألبسة فضفاضة وعلى رؤوسهن خرق كبيرة ، في ناحية أخرى من المبكى ( وذلك اتباعاً لعادتهم في فصل الرجال عن النساء عند الصلاة ) • وتبيّن هذه الصور أيضاً بعض الرجال والنساء واقفين ووجوههم نحو الحائط ، وبعضهم جالسين على أرض الرصيف أمام الحائط دون شيء مفروش تحتهم •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي سنة ١٩١١ حاول اليهود إحداث بدعة في المبكى بإحضار كراسي لجلوسهم وستار لوضعه بين الرجال والنساء • فعرقل ذلك طريق المغاربة الى بيوتهم ، فشكى متولي الوقف من ذلك بكتاب الى القاضي الشرعي، فحوّل هذا الشكوى مع ملاحظاته الى مجلس ادارة لواء القدس • فأقر المجلس عدالة الشكوى وحوّل الأوراق الى المتصرف العثماني لتنفيذ القرار • وهذا كله واضح في الوثيقة الآتية التي نثبتها دون إصلاح لغتها وإملائها[١٢] :

---

( ١٢ ) الوثيقة مسجلة في دائرة الاوقاف بالقدس تحت رقم ١٨٦٠ وتاريخ ١٢ تشرين الاول من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ •

« إن متولي أوقاف أبي مدين الغوث شعيب ( قدس الله سره ) قد رفع استدعاء يبين فيه ان افراد الطائفة اليهودية الذين جرت عادتهم بالذهاب الى الحائط المعروف بالبراق الكائن خارج الحرم الشريف في القدس الشريف لجهته الغربية على ان يبقوا في اثناء زيارتهم واقفين على اقدامهم اخذوا اخيرا خلافا للعادة يجلبون كراسي للجلوس عليها اثناء زياراتهم • وبما ان البراق من املاك الوقف المذكور اعلاه ويؤدي الى زقاق غير نافذ فقد طلب المتولي المشار اليه توقيف هذه الحالة حالا تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان •

« وعند تقديم الاستدعاء السابق الذكر بيَّن فضيلة المفتي ودائرة الأوقاف والمحكمة الشرعية في مطالعاتهم على الاستدعاء المشار اليه بأن الوقف المذكور كائن داخل المسقفات المجاورة لحائط المسجد الاقصى الشريف من جهته الغربية وهو عبارة عن زقاق غير نافذ عائد للوقف المذكور وانه محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسي او ستار او اشياء اخرى من هذا القبيل او احداث اي بدعة مما يدل على الملكية وانه ليس لأحد الحق في وضع اشياء كهذه او احداث اية بدعة مما يؤول الى احتلال موقع حائط المسجد الاقصى الشريف وانه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس في عدم السماح بوضع أشياء تعتبر بأنها من دلائل الملكية سواء في الوقف المذكور أو عند حائط الحرم الشريف وأنه يجب ان لا تعطى فرصة لأحد بوضع اشياء كهذه ومن الضروري المحافظة على العادة القديمة •

« وعليه نرفع هذا الاستدعاء المذكور مع ملحقاته الى سعادة المتصرف.

لاجراء الايجاب . »

أكدت وثيقة سنة ١٨٤٠ ووثيقة سنة ١٩١١ أن حائط البراق له علاقة متينة بإسراء رسول الله الى القدس ، وأن الأرض الواقعة الى الغرب منه هي وقف إسلامي ، وان أرض الزقاق ( الرصيف ) الواقعة أمام الحائط، والتي عرفت بمبكى اليهود ، هي جزء من ذلك الوقف ، وان المغاربة المقيمين على تلك الأرض لهم حق الانتفاع من الوقف ، وانه لم يسمح لليهود إلا بزيارة المكان « على الوجه القديم » أو « العادة القديمة » .

هذا هو الوضع الشرعي القانوني عندما انتهى الحكم العثماني وبدأ الحكم البريطاني في ٩ كانون الأول سنة ١٩١٧ . وكانت الحكومة البريطانية قبل ذلك بنحو شهر ، أي في الثاني من شهر تشرين الثاني ، وعدت اليهود تسهيل انشاء وطن قومي لهم في فلسطين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ٣ —

كان معظم اليهود في القدس عند إصدار وعد بلفور غير صهيونيين، بل كان كثير منهم يعارضون الصهيونية ، لأنهم كانوا يعتقدون ان إحياء اسرائيل يتوقف على إرادة الله لا على جهد مخلوقاته . ومن الوسائل التي اتخذها الصهيونيون لإغراء اليهود المتدينين أنهم وعدوا السعي لأخذ حائط البراق ( المبكى ) من المسلمين . وتسرع حاييم وايزمن رئيس اللجنة الصهيونية ، التي ذهبت الى فلسطين بعد خمسة أشهر من إصدار وعد بلفور ، فكتب الى وزير الخارجية البريطانية يطلب « تسليم » الحائط لليهود وإجلاء المغاربة عن أرض الوقف التي أمامه لقاء تعويض مالي . وفي

الوقت نفسه عرض وايزمن على المفتي ، بواسطة الحاكم العسكري البريطاني ، « شراء » أرض الوقف هذه ، وأرسل يهوديا مغربيا الى متولي الوقف المغربي وحاول إغراءه بالمال • وكان جواب المفتي وجواب المتولي واحداً : أرض الوقف لاتباع ، وأرض هذا الوقف لها مكانة خاصة عند المسلمين فبيعها مستحيل • وعلم المسلمون بهذه المحاولات فهاجوا وألفوا لجنة لحماية البراق واحتجوا ووصل احتجاجهم الى لندن مع تقرير من السلطات العسكرية تحذر من عواقب ما حاوله الصهيونيون ، فجاء أمر من لندن بوجوب إغلاق الموضوع •

ولكن اللجنة الصهيونية لم تقبل النصيحة ، وادعت بكتاب رسمي الى السلطات العسكرية « ان الحائط ملك لجميع يهود العالم » وأعادت طلب تسليمه الى اليهود[١٣] • وحرض الصهيونيون بعض أعوانهم لمحاولة تغيير الحالة الراهنة عند الحائط ، واستمر التحريض والاستفزاز عدة سنوات ، فطلبت حكومة فلسطين من العرب واليهود أن يقدموا ما عندهم من الوثائق المتعلقة بالمكان ، فقدم المجلس الاسلامي الأعلى عدداً من الوثائق الشرعية ومنها ما أثبتناه في هذه المقالة ، ولكن اليهود عجزوا عن تقديم أي شيء ، بل أخذوا يضللون الرأي اليهودي بحملة صحافية شديدة ، تلتها مظاهرة أفراد الجيش الصهيوني السري أمام الحائط ، ورفع العلم الصهيوني هناك ، وإنشاد النشيد الوطني الصهيوني ، والهتاف « هذا الحائط ملكنا » • فكان ذلك الشرارة التي أشعلت نار الاضطرابات الدموية في آب ١٩٢٩ •

---

( ١٣ ) ورد ذلك في تقريرين كتبهما الجنرال السير لويس بولز في ٧ و ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٠ • وهما محفوظان في دار الوثائق العامة بلندن تحت رقمي : Fo/371/5114 and 5270

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاءت لجنة بريطانية للتحقيق فأوصت في تقريرها وجوب إرسال لجنة أخرى دولية للنظر في مسألة حائط البراق فقط ، فعيّنت الحكومة البريطانية ، بموافقة مجلس جمعية الأمم ، لجنةً رئيسها إليل لُفْغْرِن، وزير خارجية السويد سابقاً مع عضوين أحدهما سويسري وثانيهما هولندي • وزارت هذه اللجنة القدس وسمعت شهادات من العرب واليهود ، وأصدرت تقريرها في كانون الأول سنة ١٩٣٠ ، وهذه أهم قرارات اللجنة في ذلك التقرير :

(١) للمسلمين وحدهم حق ملكية الحائط الغربي لأنه جزء من ساحة الحرم الشريف ، وهي ملك من أملاك الوقف الاسلامي •

(٢) للمسلمين وحدهم حق ملكية الرصيف ( الزقاق ) الواقع بين الحائط وحي المغاربة المقابل له ، لأنه جزء من وقف صحيح بحسب الشريعة •

(٣) لليهود حرية الوصول الى الحائط الغربي لأجل الصلاة وإحضار أدوات ضرورية للصلاة ( ذكرها التقرير تفصيلاً ) ، لكنه لا يجوز لهم إحضار مقاعد أو كراسي أو حُصُر أو ستائر أو ما شابه ذلك •

(٤) لايجوز أن يُعْتبر السماح بإحضار الأدوات اللازمة للصلاة ووضعها بجانب الحائط حجة لليهود لادّعاء شيء من الملكية في الحائط أو الرصيف ( الزقاق ) الواقع أمامه[١٤] •

ووافق مجلس جمعية الأمم ، كما وافقت الحكومة البريطانية (الدولة المنتدبة من جمعية الأمم لإدارة فلسطين ) على قرارات اللجنة كما وردت في تقريرها دون تغيير • وصدر أمر الملك جورج الخامس بتنفيذها ، وبناء

( ١٤ ) عنوان هذا التقرير طويل جدا يقع في سبعة أسطر مطبوعة باللغة الانكليزية : ونشير اليه بقولنا « تقرير لجنة لُفْغْرِن عن حائط البراق » : وقد طبع في مطبعة الحكومة في لندن سنة ١٩٣١ • وقرارات اللجنة موجودة على صفحة ٥٧ وما يليها •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

على هذا الأمر أصدرت حكومة فلسطين عدداً خاصاً من الجريدة الرسمية جعلت هذا الأمر نافذاً من اليوم الثامن من شهر حزيران سنة١٩٣١ • ولم يحدث حتى انتهاء الانتداب البريطاني ما خالف نصوص هذا الامر •

لكن بريطانيا عجزت عن حل مسألة فلسطين السياسية التي خلقتها هي بإعطاء وعد بلفور ، وأخيراً اضطرت الى إنهاء انتدابها على فلسطين دون أن تسلّم السلطة الى حكومة وطنية ، بل أحالت القضية الى منظمة الأمم المتحدة ( التي خلفت جمعية الأمم في مسألة الانتداب ) ، فقررت الجمعية العمومية للمنظمة ، بضغط شديد من حكومة الولايات المتحدة على حكومات بعض الدول الصغيرة ، تقسيم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ، مع منطقة مستقلة عنهما لها حاكم تعينه الأمم المتحدة ، وتشمل القدس وبيت لحم والقرى التي حولهما • وكان قرار التقسيم هذا سبباً في نشوب حرب أهلية بين العرب واليهود ، حاول الأولون فيها منع التقسيم والآخرون تنفيذه • ثم تدخلت الدول العربية بجيوشها لمنع التقسيم وإقامة دولة يهودية فأخفقت • وعندما انتهت الحرب كانت الدولة اليهودية ( اسرائيل ) تحتل من فلسطين مساحة أوسع بكثير من نصيبها بحسب خطة التقسيم ، ومن تلك المساحة المحتلة الأحياء العربية خارج سور مدينة القدس الى الغرب والجنوب • أما الباقي من أرض فلسطين فقد ضُمَّ الى المملكة الاردنية الهاشمية ، ومن ذلك الباقي مدينة القدس القديمة داخل الأسوار ، والأحياء العربية الى الشمال والشرق ، وكذلك حي اليهود داخل السور ، فقد حصّنه اليهود وحاربوا العرب الى أن سقط بيد الجيش الأردني بعد خراب كنسه ، فخرج من بقي فيه من اليهود الى اسرائيل ، وأصبح خالياً •

والمشهور أن الصهيونية طمعت في جميع أرض فلسطين ( يسمونها أرض اسرائيل ) ، فظلت الدولة اليهودية تتحين الفرص لتحقيق ذلك ، الى أن احتلت ما ضُمَّ من فلسطين الى الاردن في حزيران سنة ١٩٦٧ ، ومن هذا القسم المحتل مدينة القدس القديمة وفيها الحرم الشريف وكنيسة القيامة . وكان احتلال القدس في يوم الاربعاء في السابع من حزيران . وفي الايام الاربعة التالية ، بعد انتهاء الحرب في المدينة ، تآمر وزير الدفاع الاسرائيلي مع رئيس بلدية القسم اليهودي من المدينة ، فأخرج الجيش الاسرائيلي بالقوة جميع سكان حي المغاربة ( ٦٥٠ نفساً ) من بيوتهم بعد إنذار ساعتين فقط ، وفي يومين هدموا جميع مباني الحي بالديناميت والجرافات ونقلوا الركام بسيارات الجيش ، وخربوا جميع مباني الحي من المعالم الاسلامية ومنها جامعين وزاويتين . وأزالوا كل أثر عربي على الأرض التي أوقفها الملك الأفضل قبل سبعمئة سنة . فزاد هذا العدوان الاسرائيلي على الاسلام وأماكنه المقدسة وأوقافه على ما فعله الصليبيون في سنة ١٠٩٩ للميلاد ، وأشبه ما اقترفه التتار من الجرائم في بغداد في سنة ١٢٥٨ للميلاد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يكن لهذا العدوان من سبب حربي ، فقد انتهت مقاومة الجيش الأردني في السابع من شهر حزيران . لقد حارب جنوده كالأسود من شارع الى شارع ، بل من بيت الى بيت ، خارج سور المدينة ، الى آخر لحظة ، ثم تقرر عدم الحرب داخل المدينة القديمة احتراماً لما فيها من الاماكن المقدسة . وهذا هو عين ما فعله الاتراك في سنة ١٩١٧ ، فقد حاربوا الجيش البريطاني حرب الأبطال خارج مدينة القدس ، ثم بلّغوا القيادة البريطانية ، بواسطة رئيس البلدية ، انهم سحبوا جيشهم من المدينة

احتراماً لقداستها وحرصاً على حماية الأماكن المقدسة فيها من الضرر . ( قابل هذا وذلك بما فعله اليهود في سنة ١٩٤٨ فقد حاربوا داخل المدينة حتى من داخل الكنيس ! ) .

والغرض من العدوان الاسرائيلي ، بعد انتهاء الحرب وخلافاً للقانون الدولي الذي يحتّم على المحاربين احترام الأماكن المقدسة ، ويحرّم هدم الأماكن التاريخية ، واضح ، وهو اغتصاب أرض الوقف الاسلامي التي حاول الصهيونيون « شراءها » مدة نصف قرن ، وتحويل مكان حي المغاربة الى ساحة واسعة أمام ما كشفه هدم المباني من الحائط الغربي للحرم الشريف ، بين باب المغاربة في الجنوب وباب السلسلة في الشمال ، واستعمال هذه الساحة للتجمع أكثر من الصلاة . أما حائط البراق والأجزاء من الحائط الغربي للحرم الشريف التي كشفت بهدم المباني ، فقد وُضع تحت إشراف السلطات الدينية اليهودية ــ هذا المكان الذي شرّفه رسول الله ليلة الإسراء !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأسرعت اسرائيل ، رغم نصيحة الدول المحايدة وبعض الدول الموالية لها ، فأعلنت في ٢٧ حزيران ضمّ مدينة القدس القديمة وما حولها من القرى العربية الى اسرائيل ( ولم يكن في المدينة أو في القرى يهودياً واحداً ! ) ، وألغت البلدية العربية ، وأخذت ترهب السكان للخروج من المدينة ، وتسلب بيوتهم وأراضيهم لإقامة مهاجرين جيء بهم لتكثير عدد اليهود في المدينة . وبالغت اسرائيل في احتقار القانون الدولي والرأي العالمي عندما رفضت تنفيذ قرارين اتخذتهما الجمعية العمومية وأربعة قرارات اتخذها مجلس الأمن للامم المتحدة[١٥] . وكل هذه القرارات

(١٥) كان قرارا الجمعية العمومية في ٤ و ١٤ تموز سنة ١٩٦٧ ، وكان اول قرار من قرارات مجلس الامن في ٢١ أيار سنة ١٩٦٨ .

أكدت مبدأ عدم جواز اكتساب الأرض بواسطة الحرب ، كما أكّدت أن جميع ما اتخذته اسرائيل من تدابير تشريعية وإدارية ( ومنها استملاك الأرض ونقل السكان ) لتغيير صفة مدينة القدس ، تُعتَبَر لاغية .

ولم تلتفت اسرائيل الى هذه القرارات ، واستمرت في تهويد القدس بسلب الأملاك وهدم المباني وإخراج السكان . ففي ١٨ نيسان سنة ١٩٦٨ نشرت الجريدة الرسمية الاسرائيلية أمراً باستملاك جميع الأرض ( ومساحتها ٢٩ فداناً ) الواقعة بين الحائط الغربي للحرم الشريف في الشرق وحي الأرمن في الغرب ، وهذه المساحة تشمل مكان حي المغاربة الذي هدم ، وأرض حارة الشرف الى غربه . وأرض حارة اليهود التي معظمها وقف إسلامي . وقد نُفّذ هذا الأمر حالاً دون إبطاء أو إعطاء إنذار لمدة قصيرة ، فنشأ عنه إخراج ستة آلاف عربي من بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ، واخراج خمسة آلاف عربي آخر كان الجيش الاسرائيلي قد طردهم من قراهم فأسكنهم أهل القدس القديمة في الحي اليهودي الخالي من السكان ، أي إن هؤلاء اللاجئين قد أخرجهم الاسرائيليون بالقوة من بيوتهم مرتين .

وفي سنة ١٩٦٩ صودرت « دون استملاك » قطعتان من الأرض ملاصقتان لحائط الحرم الشريف من جهة الغرب ، كان على أحدهما ( بقرب باب المغاربة ) الزاوية الفخرية ( مقر مفتي الشافعية ) وبيوت آل أبي السعود من خدام الحرم الشريف على مدى قرون ، ثم بعد المصادرة حالاً هُدمت الزاوية وبيوت آل أبي السعود لتوسيع منطقة الساحة الجديدة الى الغرب من حائط البراق . أما القطعة الثانية فتقع بقرب باب السلسلة وعليها بناء أثري مهم وهو المدرسة التنْكُزيّة ( بنيت في سنة

٧٢٩ للهجرة = ١٣٢٨ للميلاد ) ، وكان البناء في عهد الاتراك مقراً للمحكمة الشرعية ، وصار في عهد الانتداب البريطاني منزلاً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى • وقد حفر الاسرائيليون تحت هذا البناء نفقاً وأخذوا يقيمون الصلاة فيه ، زعماً منهم أن ذلك المكان يقابل قدس الأقداس في هيكلهم الذي هدمه الرومان •

* * *

وبعد كتابة الرسالة الأصلية المطولة عن مصير الوقف وصلنا من زميل في القدس فصل من كتاب لمؤلف اسرائيلي ترجم الى اللغة العربية[١٦] • وهذا الفصل فيه مايثبت أنه كان في حي المغاربة قبل هدمه ١٣٠ عائلة عربية، وأن المتآمرين على الهدم عرفوا حق المعرفة أن حي المغاربة وقف إسلامي وأرضه لها علاقة بإسراء رسول الله الى بيت المقدس، وأن الهدم كان بموافقة الجيش الاسرائيلي ومؤازرته دون أمر سابق من الحكومة ، وأن رئيس بلدية القسم الاسرائيلي من المدينة كان على رأس المتآمرين مع وزير الدفاع الاسرائيلي، وأن سكان حي المغاربة رفضوا الخروج فأخرجوا بالقوة ، إذ هدمت بعض أجزاء بيوتهم ، وهم فيها ، بالجرافات ، وأن بيت الحاجة رسمية علي شبعكي هدم وهي فيه وأخرجت منه في دور النزع وماتت دون إسعاف طبي ، وأن وزير الدفاع رأى فظاعة الهدم فأمر بمنع الأجانب من مشاهدته، وأن الحاكم العسكري كان يعلم أن أكثرية الأرض والأملاك في الحي اليهودي كانت للوقف الاسلامي وان أملاك اليهود فيه كانت قليلة جدا ، وانه مع ذلك أخرج خمسة آلاف عربي منه بالقوة والارهاب •

---

( ١٦ ) عنوانه « القدس مدينة بلا اسوار » لمؤلفه عوزي بنزيمان : ترجمه محمد ماضي ( القدس ، ١٩٧٤ ) ، وعنوان الفصل المذكور « الجرافة » ، ص ٤١ ــ ٤٨ •

كل ما تقدم يبين خطورة اعتداء اسرائيل على حائط البراق ، واغتصاب أراضي الوقف الاسلامي ، وهدم كثير من المعالم الاسلامية والآثار العربية ، وتغيير صفة مدينة القدس العربية بذلك كله وبإخراج السكان العرب منها . وهذا كما بيّن المحايدون وكما قررت منظمة الأمم المتحدة يخالف نصوص القانون الدولي في الحرب والسلم ، ولاينطبق على العرْف الانساني عند الأمم المتمدنة في الشرق والغرب .

أما لهذا الليل من آخر ؟

لندن : عبد اللطيف **الطيباوي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# أسماء أجزاء العين
## في العلم واللغة

الدكتور ميشيل الخوري

يتفق حنين بن إسحق[١] في كتابه العشر مقالات في العين والرئيس ابن سينا[٢] في كتاب القانون وعبد الملك بن زهر[٣] في كتاب التيسير في المداواة والتدبير وداود الانطاكي[٤] في كتابه تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب وسواهم من المؤلفين المتقدمين على استعمال ألفاظ واحدة لتسمية الأجزاء التي تتركب منها عين الانسان ، ولتسمية عدد كبير من الامراض التي كانوا يزعمون أن العين تصاب بها .

قال حنين في كتابه ( ص ٧٤ و ٧٥ ) ان في العين ثلاث رطوبات وست طبقات هي كما يلي[٥] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**أولا ــ الرطوبات :**

١ ــ الرطوبة الجليدية
٢ ــ الرطوبة الزجاجية
٣ ــ الرطوبة البيضية

**ثانيا ــ الطبقات :**

١ ــ الطبقة الشبكية
٢ ــ الطبقة المشيمية
٣ ــ الطبقة الصلبة أو الغشاء الصلب .
٤ ــ الطبقة العنبية

٥ ــ الطبقة القرنية أو الحجاب القرني
٦ ــ الطبقة الملتحمة أو الغشاء الملتحم

وأورد ابن سينا في القانون (الكتاب الثالث ص ٣٣٣) أسماء رطوبات العين وطبقاتها على النحو التالي :

**أولا ــ الرطوبات :**

١ ــ الرطوبة الجليدية
٢ ــ الرطوبة الزجاجية
٣ ــ الرطوبة البيضية

**ثانيا ــ الطبقات :**

١ ــ الشبكية أو الشبكي
٢ ــ المشيمي أو المشيمية
٣ ــ الطبقة القرنية أو القرني
٤ ــ الطبقة العنبية
٥ ــ الطبقة الصلبة
٦ ــ الملتحم

وأورد ابن زهر في كتاب التيسير ( الورقة ١٧/و من نسخة باريس ) أسماء رطوبات العين وطبقاتها هكذا :

**أولا ــ الرطوبات :**

١ ــ الرطوبة الجليدية
٢ ــ الرطوبة الزجاجية
٣ ــ الرطوبة البيضية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**ثانيا ــ الطبقات :**

١ ــ طبقة تلي القحف
٢ ــ طبقة شبيهة بالمشيمة
٣ ــ طبقة شبيهة بالشبكة أو الشبكي
٤ ــ طبقة شبيهة بالعنبة أو العنبي
٥ ــ الطبقة القرنية أو القرني
٦ ــ الملتحم

تتبين مما ذُكِر أن ابن سينا وابن زهر سميا أجزاء العين بنفس الاسماء التي استعملها حنين مع يسير من التغيير في بعض منها • وقد يتساءل المرء تلقاء ذلك عن المصدر الذي استقى منه حنين هذه الاسماء التي أطلقها على أجزاء العين ، هل اقتبسها من بني قومه النساطرة الذين سبقوه في الترجمة من اليونانية الى السريانية والعربية ، أم نقلها عمن سبقه من قدماء الأطباء الذين ألّفوا في أمراض العين ، أم ترجمها عن اليونانية في جملة عشرات الكتب التي ترجمها عن هذه اللغة • لا جرم أن هذه الأسئلة الثلاثة مما تمكن الاجابة عنه بالإيجاب ، فإن النساطرة السريان الذين كانوا يقطنون البلاد المعروفة بما بين النهرين ، نظراً لعلاقاتهم الدينية والثقافية والاجتماعية بالدولة البيزنطية قبل الاسلام وبعده ، بدأوا الترجمة من اليونانية الى السريانية والعربية قبل زمن حنين الذي كان من أهل القرن الثالث الهجري •

أما ان حنيناً قد يكون اقتبس مصطلحاته أو جانبا منها ممن سبقه من الأطباء الذين ألّفوا في أمراض العين فذلك ممكن أيضاً لأن أستاذ حنين وهو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه ( ١٩٠ــ٢٤٣هـ/٧٧٧ــ٨٥٧م )

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ألف في أمراض العين كتاباً عنوانه دغل العين • وعلى ماذكره مايرهوف في تحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين ( ص ٦ ) يعدّ هذا الكتاب أقدم الكتب التي صنفت في أمراض العين • ومع أنه رديء اللغة فإنه يحفل بالكثير من المصطلحات اليونانية والسريانية والفارسية فليس ببعيد اذن أن يكون حنين قد اقتبس منه جانباً من المصطلحات التي استعملها في كتابه•

أما داود الأنطاكي فإنه في تذكرته ذكر أكثر أسماء رطوبات العين وطبقاتها ، وهي التي قد تصاب فيتناولها بالمعالجـة ، وأما تلك التي كان يزعم بقاءها سليمة من العلل ، وهي الرطوبة الزجاجية والطبقة الشبكية فإنها لم ترد في كلامه •

ويلوح لي ان حنيناً ترجم عن اليونانية أكثر المصطلحات العربية التي وردت في كتابه • ومما يدعو الى ترجيح هذا الرأي على سواه ان حنينـاً حين إيراده أسماء أجزاء العين ، شفع كل اسم منها بما يقابله باللغة اليونانية التي نقل عنها • وفي ذلك يقول مايرهوف ( ص٥٨ ــ ٥٩ ) : « ان مؤلف العشر مقالات كان يملك ناصية العربية كما كان على علم بالاصطلاحات الفنية اليونانية • وقد نسخ أطباء العيون العرب حتى القرن التاسع بأمانة كثيراً من الاصطلاحات اليونانية عن كتاب حنين بغية إعطاء نسخهم مظهر الثقة العظيمة » •

ومما لا ريب فيه أن الاسماء العربية لأجزاء العين كما ذكرها حنين ابن إسحق في كتاب المقالات العشر ( ص ٧٤ ) هي ترجمة صحيحة للأسماء اليونانية التي وضعها اليونانيون لتسمية تلك الأجزاء وذلك بحسب ماكانوا يعرفونه عن تركيبها التشريحي • ولكن بعد أن أثبت علماء القرن السادس عشر أن من أجزاء العين ما جهل القدماء حقيقة بنيته التشريحية فأطلقوا

عليه أسماء خاطئة فإنهم استبدلوا من الأسماء اليونانية القديمة أسماء لاتينية صحيحة من الوجهة التشريحية وهذه بدورها وضع لها ما يقابلها من الاسماء العربية الصحيحة .

ويهمنا في هذا البحث أن نورد أسماء أجزاء العين كما ذكرها حنين ابن اسحق وسواه من القدماء ، وأن نذكر أسماءها اليونانية على النحو الذي ذكره حنين ومايرهوف على أن نشير بخاصة الى ما انتقل من هذه الاسماء الى اللغات الأوربية وما حوله أو أهمله الأوربيون منها فيما وضعوه من المصطلحات . وقبل التنقيب عن الأصول التي اقتبست منها أسماء رطوبات العين وطبقاتها كما ذكرها حنين وأعاد ذكرها ابن سينا بعده بنحو قرنين وابن زهر بعده بنحو ثلاثة قرون نرى من المجدي أن نبحث عن الأصل الذي اقتبست منه الكلمة رطوبة لإطلاقها على كل من الأجسام السيالة وشبه السيالة التي تتركب منها العين وذلك كما يلي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**أصل الكلمة « رطوبة » :**

قال حنين في كتابه العشر مقالات في العين ( ص ٧٣ ) : « نجد العين انها مركبة من أجزاء كثيرة مختلفة وليس بجميع أجزائها يكون البصر بل بالرطوبة الشبيهة بالجليد . »

وقال ابن سينا في القانون ( ٣ : ٣٣٣ ) : « وإذا انحدرت العصبة والأغشية التي تصحبها الى الحجاج اتسع طرف كل واحد منها وامتلأ وانبسط اتساعاً مخيفاً بالرطوبات التي في الحدقة التي أوسطها الجليدية . »

وقال ابن زهر في كتاب التيسير ( الورقة ١٧/و من نسخة باريس ): « وللعين رطوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار . »

ولم ترد الكلمة « رطوبة » في معجم تاج العروس للدلالة على أحد أجزاء العين أو أنها لم ترد بالمعنى الذي أراده حنين وغيره ممن ألّفوا في أمراض العين فقد جاء في هذا المعجم : « الرطب بالفتح ضد اليابس . والرطب من الغض والريش ونحوه الناعم . ورطب ككرم وسمع يرطُب رطوبة ورطابة فهو رطب ورطيب . ونقل شيخنا عن أبي الريحان ( أي البيروني ) في كتاب الجماهر : قولهم في اللؤلؤ رطب كناية عما فيه من ماء الرونق والبهاء ونَعْمة البشرة وتمام النقاء . وليس نعني بالرطوبة ضد اليبوسة » . وعليه فإن حنيناً حين استعماله كلمة الرطوبة عنى بها ضد اليبوسة وقد يكون عنى بها الرونق والنقاء وتلك صفة الأجسام المائعة وشبه المائعة التي تتركب منها العين .

ومن ناحية ثانية يتبين لدى مراجعة الترجمة الانكليزية التي وضعها مايرهوف لكتاب العشر مقالات ان الكلمة رطوبة العربية مترجمة عن الكلمة اليونانية hygron ومعناها الرطوبة التي هي ضد اليبوسة . ومما يدل على صحة هذه الترجمة أن مايرهوف حين الحاجة كان يتحقق صحة ترجمته بمراجعة مؤلفات جالينوس باللغة اليونانية ، وهي الأصول التي نقل عنها حنين كتابه المقالات العشر . على أن مايرهوف لم يلجأ الى الأصل اليوناني لترجمة الكلمة « رطوبة » الى الانكليزية بل استعمل الكلمة humour وهي الكلمة اللاتينية التي انتقلت الى الانكليزية لتسمية أي من الموائع وأشباه الموائع التي يشتمل عليها البدن كما أنها استعملت في المؤلفات والمعجمات الحديثة لتسمية رطوبة المقلة . فقد جاء في معجم دورلند الطبي أن رطوبة العين تقابلها الكلمة humor . وأشار هذا المعجم بخاصة الى أن للعين رطوبتين اثنتين هما الرطوبة المائية ( الرطوبة البيضية عند حنين )



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والرطوبة الزجاجية • وأما ما سمي بالرطوبة البلورية ( الرطوبة الجليدية عند حنين ) فهو العدسة أو العدسة البلورية • هذا فضلا عن أن الكلمة humor أطلقت في الأصل على أحد الأخلاط الأربعة التي كان القدماء يعتقدون أن على توازنها وتناسبها تقوم صحة البدن ، وهي الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء • ولذلك فإن بعض الكتاب العرب المحدثين أهملوا الكلمة « رطوبة » لترجمة الكلمة humor واستعملوا في ترجمتها كلمة الخلط فقالوا أخلاط العين ولم يقولوا رطوبات العين على ما سبقت الإشارة إليه • وأما الكلمة خلط فقد يكون العرب ترجموها قديماً عن الكلمة hygron اليونانية •

وجاء في معجم دورلند ان الكلمة humor لاتينية ومعناها سائل • وفي معجم وبستر ان هذه الكلمة قد تكتب humour وخاصة في بريطانيا وهي من الانكليزية الوسطى ( M E )humour وهذه من الفرنسية الوسطى ( M F ) humeur • وهذه من اللاتينية القديمة ( L ) humor عن طريق لاتينية العصور الوسطى ( ML ) وتعني الرطوبة moisture • وهي تمت بقرابة الى الفعل اللاتيني humere ومعناه رَطُبَ والى الصفة اليونانية hyg'ros ومعناها رَطْب •

ويعسر أن يُعرف بالضبط متى أطلقت الكلمة humor اللاتينية التي تعني الرطوبة على رطوبات العين أو على أخلاطها ، ولكن يمكن أن يقال بالتقريب إن ذلك كان بعد القرن التاسع أي بعد العصر الذي أطلقت فيه الكلمة اليونانية hyg'ron التي تعني الرطوبة على كل من رطوبات العين، وذلك على ما يستنتج مما ذكره مايرهوف في ترجمته الانكليزية لتحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين ( ١٨٩ ) • على أنه استطاع

أن يعرف بالتقريب متى استعمل المؤلفون الغربيون لأول مرة الكلمة humor لتعني إحدى رطوبتي العين أو أحد خليطيها ، وذلك من معجم أكسفورد الذي درج على الاستشهاد بالنصوص العلمية والأدبية التي يستدل منها بالتقريب على الزمن الذي يظن ان هؤلاء المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة أية كلمة اصطلاحية . فقد جاء في هذا المعجم تحت الكلمة crystalline ان الكلمة humor يظن أن المؤلفين استعملوها لأول مرة لتسمية احدى رطوبات العين أو أحد أخلاطها منذ القرن الرابع عشر وذلك بالاستناد الى النص الوارد في كتاب التشريح للمؤلف تريفيزا Trevisa ( ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) وترجمته: «إن الخلط الزلالي humor albugines ( أي الرطوبة البيضية وقد سميت هذه الرطوبة فيما بعد بالخلط المائي أو الرطوبة المائية ) في العين هو أرطب من الخلط البلوري ( أي العدسة البلورية أو العدسة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الكلمة « رطوبة » فإنها استعملت في المؤلفات الطبية العربية مدة طويلة بعد زمن ابن زهر للدلالة على الأجسام المائعة وشبه المائعة التي تحتويها العين ، فإن كتاب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب للشيخ داود الأنطاكي جاءت فيه أسماء أكثر رطوبات العين وطبقاتها ( ٣ : ٢١٣ ) ، وهي نفس الاسماء التي ذكرها حنين في كتاب المقالات العشر .

وجاء في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ( ٥٣٢ ) للتهانوي[٦] ما يلي : « رطوبات العين منها الرطوبة الزجاجية وهي رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب الى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب ولذا سميت بالزجاجية . ومنها الرطوبة الجليدية وهي رطوبة وسطية من رطوبات العين

سميت بها لجمودها وصفائها • ومنها الرطوبة البيضية وهي رطوبة شبيهة ببياض البيض لوناً وقواماً ولذا سميت بها •

وجاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني[٧] عن الكلمة رطوبة ما يلي : « ورطوبات البدن الاخلاط ورطوبات العين ثلاث احداها الرطوبة البيضية وهي شبيهة ببياض البيض في اللون والقوام وموضعها في الجهة الأمامية من حدقة العين وتقابلها الرطوبة الزجاجية وهي صافية غليظة القوام تضرب الى حمرة قليلة كلون الزجاج الذائب ، وبينهما في الوسط الرطوبة الجليدية وهي جامدة صافية كالجليد ، وكل واحدة منهن سميت بما هي شبيهة به » • ولابد أن ما ذكره البستاني في محيط المحيط عن رطوبات العين مقتبس عما كتب عن هذه الرطوبات فيما سبق المحيط من المؤلفات الطبية والعلمية واللغوية كتذكرة الانطاكي وكشاف التهانوي اللذين سبق ذكرهما أو عن غيرهما من قديم المؤلفات •

http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

ومما يستوقف النظر أن من مؤلفات القرن الماضي الطبية ما اقتصر فيه على استعمال المصطلح رطوبات العين لا أخلاطها • ففي كتاب المصباح الوضاح في صناعة الجراح لجورج بوست[٨] يتوالى استعمال الكلمة رطوبة دون الكلمة خلط ، ومن ذلك قوله ( ص ٣٩٠ ) : « إذا انجرحت البلورية سواء كانت قد انجرحت المقلة من الظاهر أم لا فتصير غالباً مجلس كتركتا لأن الرطوبة المائية تدخل المحفظة وتمتص بنسيج البلورية وتجعله مظلماً • » وبما أن كتاب المصباح المشار اليه طبع سنة ١٨٧٣ فإن ورود كلمة الرطوبة فيما قاله بوست يدل على أن المصطلح رطوبة العين كان لايزال شائع الاستعمال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر •

ولا يزال البعض الى الآن يستعملون الكلمة « رطوبة » أو أنها لاتزال

تذكر في المعجمات كلفظة تدل على الاجسام المائعة وشبه المائعة التي تتركب منها العين مما يدل على صحة ترجمتها عن الكلمة اليونانية hygron التي تعني الرطوبة المخالفة لليبوسة ، فضلا عن تضمن كلمة الرطوبة معنى النقاء والصفاء وهو المعنى الذي انفرد معجم تاج العروس بإيراده على ما سبق ذكره • ومع أن هذه الكلمة لم تذكر في كتب اللغة المعروفة بمعنى الجسم المائع أو شبه المائع الذي تحتويه المقلة فإن بعض المعاجم الطبية الحديثة ذات اللغتين وذات اللغة الواحدة تذكر للكلمة رطوبة هذا المعنى وهو أنها من الاجزاء التشريحية التي تحتويها العين(١١) •

وقال محيط المحيط عن الاخلاط : « وأخلاط الانسان عند الأطباء أربعة هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، وهي أجسـام رطبة سيالة يستحيل إليها الغذاء • والخلط الاصلي منها هو الدم وهو الغذاء الحقيقي الذي يقوم به البدن والثلاثة الأخر فضلة وتوابع له • » فيؤخذ من ذلك أن البستاني فرق بين الرطـوبات الثلاث التي هي الأجسام المشتركة في تركيب العين وبين الاخلاط الاربعة التي عدت في الفيزيولوجيا القديمة أركاناً تعتمد عليها صحة البدن ، وهي اليوم بعد أن استبعدت منها المرّة السوداء الموائع الطبيعية التي يشتمل عليها البدن • ومعجم البستاني قد يدعـو رطوبات البدن بالأخلاط ولكنـه لا يطلق كلمـة الأخلاط على رطوبات العين •

وجاء في معجم دورلند المصطلح ocular humor ، وقد جعلت ترجمته في بعض المعجمات الطبية الحديثة ذات اللغتين خلط العين • وكان يتمنى كاتب هذه السطور أن تُجعل ترجمة هذا المصطلح رطوبة العين لا خلط العين ، أي إنه كان يتمنى لو حافظ الكتّاب المحدثون على المصطلح القديم

رطوبة العين وهي الترجمة العربية التي ذكرها حنين بن إسحق للمصطلح اليوناني الأصلي في كتاب العشر مقالات في العين وأعاد ذكرها بعده ابن سينا في كتاب القانون وابن زهر في كتاب التيسير •

مما تقدم نستخلص منه حقيقة هامة وهي أن الكلمة humor اللاتينية عنت في الأصل الرطوبة ثم استعملت للدلالة على أخلاط البدن • وعندما استعملت للدلالة على الاجسام المائعة وشبه المائعة التي تتركب منها العين فإن بعض الكتّاب المحدثين أهملوا المصطلح رطوبة العين الذي ترجم في الأصل عن اليونانية hygron وقالوا خلط العين على اعتبار أن كل ما أطلق عليه الكلمة humon من الأجسام التي يحتويها البدن يصح أن يسمى بالخلط ولو كان من أجزاء العين التي سبق أن سميت بالرطوبات • والحقيقة الثانية التي تستخلص من ذلك أن ورود أسماء أجزاء العين على النحو الذي ذكره حنين بن اسحق وابن سينا وابن زهر ، وفي كتب الطب المتأخرة نظير تذكرة الأنطاكي وفي كتب اللغة نظير كشاف التهانوي ، يدل على مدى اشتهار هذه الأسماء وبقائها مقبولة لدى الكتاب المتأخرين حتى القرن التاسع عشر أي الى الزمن الذي استحدثت فيه المعاجم ذات اللغتين، فعدل إذ ذاك بعض الأسماء العربية لا لأجزاء العين فحسب بل لأعضاء الجسم كافة وجعل موافقاً للأسماء اللاتينية التي جرى نقلها من لاتينية العصور الوسطى[٩] في الحقبة الممتدة من القرن التاسع حتى القرن السادس عشر • ومما لاريب فيه أن ذلك لم يتيسر للعلماء واللغويين إلا بعد أن نبّه علماء التشريح الغربيون الى الأخطاء التشريحية القديمة التي ما برحت مقبولة في أوروبا حتى القرن السادس عشر •

بيّنا فيما تقدم التطور الذي طرأ على الأصل اليوناني للكلمة

« رطوبة » فاستبدل منه كلمة لاتينية لها المعنى نفسه ، وكيف أن ذلك نتج عنه إعراض الكثيرين من الكتاب العرب عن استعمال الكلمة رطوبة واستعمالهم للكلمة خلط بدلا منها . وسندرس فيما يلي التطور اللغوي الذي طرأ على أسماء رطوبات العين متبعين نفس المنهاج الذي اتبعناه في دراسة التطور الذي طرأ على الكلمة رطوبة . أما طبقات العين الستّ التي ذكرها حنين بن إسحق في كتاب المقالات العشر فسنفرد لها مقالاً خاصاً لوصف التطور اللغوي الذي طرأ على أسمائها الموضوعة في الأصل باللغة اليونانية .

رطوبات العين :

**١ ـ الرطوبة الجليدية :**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرطوبة الجليدية عند حنين وابن سينا وابن زهر هي ما يعرف في علم التشريح الحديث بالعدسة أو العدسة البلورية ( انظر الحاشية رقم ٥ ) وإنما أطلق عليها هذا الاسم الحديث بعد أن عرف مشرحو القرن السادس عشر في أوروبا أنها جسم هلامي محاط بمحفظة وله شكل حبة العدس . وسأستشهد فيما يلي ببعض النصوص العربية والاجنبية التي ورد فيها اسم هذه الرطوبة مورداً إياها بحسب تسلسلها التاريخي لأبين التطور الذي طرأ على المصطلح اليوناني المترجم الى العربية بقولهم الرطوبة الجليدية والمبدل منه بعد انتقاله الى أوروبا الغربية اسم لاتيني يعني العدسة أو العدسة البلورية .

وقد قال حنين بن إسحق في كتاب العشر مقالات في العين ( ص٧٣ ): « نجد العين أنها مركبة من أجزاء كثيرة مختلفة وليس بجميع أجزائها يكون

البصر بل بالرطوبة الشبيهة بالجليد المسماة باليونانية ( قريسطا لونيداس ) أي الجليدية » .

وقال ابن سينا في القانون ( الكتاب الثالث ص ٣٣٣ ) : « الرطوبات التي في الحدقة أوسطها الجليدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليد مستديرة ينقص تفرطحها من قدامها استدارتها » .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير ( الورقة ١٧/و من نسخة باريس ): « وللعين ر طوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار . وهي بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية ».

وقال داود الانطاكي في التذكرة ( ٣ : ٢٢٠ ) : « العشا وضعف البصر هو من الامراض العارضة لجملة العين . وقد يكون عن فساد بعض أجزاء العين . وعلامات الكائن عن البيضية رؤية السواد قدامها وصفاره حال النظر الى فوق ، وعلامات الكائن عن الجليدية الظلمة وقتاً والصفاء آخر ».

إلا أن بعض المؤلفات الطبية العربية التي وضعت في القرن الماضي تعرض عن استعمال المصطلح الرطوبة الجليدية أو الجليدية وتشير اليها تارة باسم العدسية أي الشبيهة بالعدسة وتارة باسم البلورية أي الشبيهة بالبلور . فقد جاء في كتاب المصباح لجورج بوست ( ص ٣٩١ ) ما يلي : « غير أنه اذا خيف فساد العين به أو بقيت العدسية غير مذوبة يجب إجراء عملية لإزالتها . ويختلف العمل حسب كون الكتركتا رخوة أو ذات نواة صلبة وقشرة رخوة ، أو حسب كون جميع البلورية مظلمة أو الظلمة منحصرة في جزء منها » . وقد قال بوست في فاتحة كتابه أن ما جاء فيه له

ما يشبهه في المؤلفات الاجنبية ، وأخصها الانكليزية ، التي كان يستعين بها في تأليف كتابه . وعليه فليس ببعيد أن تكون الكلمتان العدسية والبلورية اللتان ذكرهما مترجمتين عن الانكليزية lens،⁽¹⁰⁾ أي العدسة وعن crystalline lens أي العدسة البلورية .

ويقول مايرهوف في ترجمته الانكليزية لكتاب المقالات العشر ( ص ١٨٩ ) : « الرطوبة الجليدية يقابلها بالانكليزية ice-like humour وتعني الرطوبة الشبيهة بالجليد ، وهي في علم التشريح الحديث crystalline lens أي العدسة البلورية . وهي باليونانية krystalloeidés hygron . أي الرطوبة الشبيهة بالجليد أو البلور . تتركب الكلمة الاولى من اسم هذه الرطوبة من krystallos اليونانية أي جليد أو بلور eidos أي شكل وشبه . وأما الكلمة الثانية من الاسم فتعني الرطوبة وقد سبق ذكرها . ومع أن الاسم الرطوبة أبدل منه البعض الكلمة خلطاً على ما سبق فان الاسم الجليدية جاء ذكره في بعض المعاجم الطبية الحديثة ذات اللغتين . فقد جاء في معجم شرف أن crystalline humor هو الرطوبة الجليدية . إلا أن المعجم الموحد ، وهو أحدث المعاجم الطبية ذات اللغتين ، قال انه الخلط البلوري وهو في هذا القول يترجم الاسم الانكليزي حرفيا الى اللغة العربية .

وجاء في معجم دورلند الطبي أن crystalline humor أي الرطوبة الجليدية أو الخلط البلوري هو باللاتينية humor cristallinus أو هو العدسة البلورية crystalline lens المسماة أيضا باللاتينية lens crystallina . وينص هذا المعجم أيضا على أن الرطوبة الجليدية أو العدسة البلورية سميت في مجموعة الاسماء التشريحية الحديثة lens

أي العدسة . وعرفت العدسة في هذا المعجم بأنها الجسم الشفاف المزدوج التحدب الواقع في العين بين الحجرة الخلفية والجسم الزجاجي . وهي تشكل قسماً من الجهاز الكاسر للنور في العين .

أما التغير الذي لحق الاسم الرطوبة الجليدية على ما جاء في معجم دورلند فسببه أن اسم هذه الرطوبة لدى انتقاله الى أوروبا ترجم الى اللاتينية بقولهم humor crystallinus أي الخلط أو الرطوبة البلورية . ويرجح أن ذلك كان في القرن التاسع الميلادي ، وهو العصر الذي بدأت فيه الترجمة اللاتينية للعلوم اليونانية والعربية في غربي أوروبا وخاصة بواسطة الرهبان الذين كانوا يعرفون بالمدرسيين Scholastics . وبعد أن بين علماء التشريح في أواخر القرن الخامس عشر أو أوائل السادس عشر أن ما يسمى بالرطوبة الجليدية ليس بالجسم المائع وانما هو جسم هلامي شفاف عدسي الشكل فانهم أطلقوا على هذه الرطوبة الاسم lens crystallina أي العدسة البلورية وهو الاسم اللاتيني الذي ترجم الى الانكليزية بقولهم crystalline lens . ونظراً لموافقة الاسم الانكليزي للشكل التشريحي والتركيب النسيجي لهذا الجزء من العين فقد شاع استعماله ولا يزال يستعمل الى الآن سواء أكان ذلك في المعجمات الطبية أم في المؤلفات الخاصة بتشريح العين وأمراضها . غير أن لجنة المصطلحات التشريحية الدولية التي سبق الالماح اليها ( انظر الحاشية رقم ١٠ ) رأت في سنة ١٩٦١ أن تسقط الصفة البلورية عن الاسم مكتفية بالكلمة lens أي العدسة لإطلاقها على هذا الجسم الشفاف العدسي الشكل الذي يقع في القسم الامامي من العين . وهو الاسم التشريحي الذي تذكره المعجمات والمؤلفات كما أنها لاتزال تذكر الاسم crystalline lens .

أما بشأن الزمن الـذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيـه لأول مـرة المصطلح الخلط البلوري ( أو الرطوبة البلورية ) فقد كان في أواخر القرن الرابع عشر وقد ذكرت فيما تقدم انه جـاء في معجم آكسفورد تحـت اللفظة crystalline ان المؤلف تريفيزا Trevisa ذكر في كتابه التشـريح ( ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨ ) ما يلي : ( إن الخلط الزلالي في العين ( أي الرطوبة البيضية عند حنين بن اسحق) أرطب من الخلط البلوري crystalline humor

أما الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة المصطلح العدسة البلورية ، فإنه على ما يظهر تأخر حتى القرن الثامن عشر • وجاء في معجـم آكسفورد أن المؤلف Adams ذكر في كتابه الفلسفة ( م٢ ص٢٦٥ سنة ١٧٩٤ ) ما يلي : « أما مقر هذا الاضطراب ( الكتركتا ) فهو في العدسة البلـورية crystallin lens ».

وخلاصة ما تقدم أن رطوبات العين الثلاث القديمة عادت بعد أن تحول اسم الرطوبة الجليدية الى العدسة البلورية أو العدسة فحسب ، رطوبتين اثنتين هما الرطوبة الزجاجية ( أو الجسم الزجاجي ) والرطوبة البيضيـة التي تحولت فيمابعد الى ماسمي بالرطوبة المائية (أو الخلط المائي)•وسأصف فيما يلي مراحل التغير الذي طرأ على هذه الأسماء متبعاً في ذلك نفس المنهاج الذي سلكته في وصف التغير الذي طرأ على اسم الرطوبة الجليدية •

**٢ ـ الرطوبة الزجاجيـة :**

هذه الرطوبة هي بين رطوبات العين الوحيدة التي لم يطرأ عليها أي تغير ، فهي لاتزال منذ القرن التاسع تسمى بالرطوبة الزجاجية ، أو الخلط الزجاجي ( الجسم الزجاجي ) • وقد قال حنين بن اسحق في كتابه العشر مقالات في العين ( ص ٧٤ ) عن هذه الرطوبة : « وهذه الرطوبة أعنـي

الجليدية بين رطوبتين واحدة من خلفها شبيهة بالزجاج الذائب المسماة باليونانية ( ايا لويذاس ) أي الزجاجية وأخرى من قدامها شبيهة ببياض البيض وتسمى باليونانية ( او ويذاس ) أي البيضية » . أما هذه الرطوبة الجليدية التي ذكرها حنين فقد تقدم القول أنها أصبحت اليوم تسمى بالعدسة البلورية أو العدسة . وأما الرطوبة البيضية التي ذكرها فقد تحولت الى الرطوبة المائية أو الخلط المائي الذي سيجيء وصفة فيما بعد .

وذكر ابن سينا في القانون ( ٣ : ٣٣٣ ) هذه الرطوبة بقوله : « ثم إن طرف العصبة يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية » . وقد أراد ابن سينا بقوله طرف العصبة الطبقة الشبكية التي تنبسط على الطبقة المشيمية الواقعة تحتها . وقال انها تبلغ ملتقى الجليدية بالبيضية ، وهو على حق في ذلك لأنهم وان كانوا يظنون قديماً أن الجليدية أي العدسة تقع في منتصف العين فان المعروف الآن أن العدسة تقع في مقدمة العين وان الشبكية تحيط بالجسم الزجاجي أي الرطوبة الزجاجية ثم تمتد متجاوزة ما يعرف بالافواه المشرشرة الى أن تنتهي في منطقة الجسم الهدبي والقزحية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال ابن زهر في كتاب التيسير ( الورقة ١٧/و من نسخة باريس ): « والجليدية بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية » . وأراد بقوله جهة القحف عظم الوقب في قعر العين وأراد بقوله مما يلي الهواء جهة خارج العين .

ويتبين لدى مراجعة تذكرة الانطاكي ( ص ٢١٣ ) أنه لا يذكر الرطوبة الزجاجية كما يذكر الاجزاء الأخرى من العين ، لأن التذكرة ليست كتابا في التشريح وانما هي كتاب في المداواة فحسب ، والمداواة التي كان يقول

بها الانطاكي لاتشمل الرطوبة الزجاجية لأنه على ما يبدو كان يعتقد أن الزجاجية لاتصاب بأية علة من علل العين .

وجاء ذكر الزجاجية في المصباح الوضاح لبوست ( ص ٣٩٧ ) وذلك في قوله : « يحصل نزف دموي في الزجاجية من انشقاق بعض أوعيةالزوائد الهدبية المشيمية وإذ ذاك يمزق الدم الشبكية وينسكب في الزجاجية ». وكما أن بوست في مواضع أخرى من كتابه يقول العدسية بجعل الصفة قائمة مقام الموصوف فإنه هنا يقول الزجاجية ولا يقول الرطوبة الزجاجية.

وقال مايرهوف في ترجمة المقالات العشر ( ص ١٨٨ ) : « الرطوبة الزجاجيـــة يقابلها بالانكليـــزية vitreous humor أو vitreous body أي الجسم الزجاجي وهي باليونانية hyaloeides hygron أي الرطوبة الشبيهة بالزجاج » . وتتركب الكلمة الأولى من اسم هذه الرطوبة من hyalos أي زجاج و eidos أي شكل . وأما الكلمة الثانية من الاسم اليوناني فقد تقدم أنها تعني الرطوبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتبين لدى مراجعة معجم وبستر أن الكلمة vitreous الانكليزية هي من اللاتينية القديمة vitreus أي زجاجي وهذه من vitrum أي زجاج . ويتبين من ذلك أيضا أن الاسم اليوناني الذي ترجم عنه المصطلح العربي الرطوبة الزجاجية استعملت في نقله الى اللغة اللاتينية كلمتان لاتينيتان لهما نفس معنى الكلمتين في الاسم اليوناني الاصلي .

وجاء في معجم دورلند أن vitreous humor أي الرطوبة الزجاجية أو الخلط الزجاجي هي في التسمية التشريحية الحديثة (N A) humor vitreus وعرفها هذا المعجم بقوله : « هي المادة السيالة الشبيهة بالرطوبة المائيـة

والمحتواة في خلال سدى الجسم الزجاجي .» وقال هذا المعجم أيضا إن vitreous humor تسمى أيضا vitreous body أي الجسم الزجاجي . وهو في التسمية اللاتينية الحديثة ( N A ) corpus vitreum أي الجسم الزجاجي ، وهو كما عرفه هذا المعجم أيضا المادة الهلامية الشفافة التي تملأ قسم المقلة بين العدسة والشبكية .

أما بشأن الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لاول مرة مصطلح الخلط الزجاجي ( الرطوبة الزجاجية ) vitreous humor، فقد جاء في معجم أكسفورد تحت اللفظة vitreous أنه كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر فإن المؤلف Boyle ذكر في كتابه « تجارب في الفلسفة » ( م١ ص٩٦ سنة ١٦٦٣ ) ماترجمته : « قد تصاب أعيننا بالجمود وذلك لدى تحول الخلط الزجاجي الى أغشية شفافة متعددة » .

ومع أن الاسم اليوناني للرطوبة الزجاجية أهمل حين نقله الى اللاتينية فاستبدلت منه كلمتان لاتينيتان لهما نفس المعنى فإن الأصل اليوناني لكلمة الرطوبة وهو hygron والكلمة الزجاجية وهو hyalos، استمر استعمال كل منهما في اللغات الاوروبية كصيغة تركيبية أو سابقة تبنى منها المصطلحات الطبية والعلمية . وفي معجم دورلند نحو ١٠ كلمات تتركب أوائلها من الكلمة hygron أي رطوبة ، ونحو ٣٥ كلمة تتركب أوائلها من كلمة hyalos أي زجاج .

أما المصطلح الجسم الزجاجي vitreous body ، فليس ثمة من دليل على الوقت الذي استعمل فيه لتسمية الرطوبة الزجاجية . حتى ان معجم أكسفورد الموسوعي ليس فيه ما يدل على الزمن الذي استعمل فيه الكتاب الغربيون هذا المصطلح لأول مرة لتسمية الرطوبة الزجاجية . إلا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن هذا المعجم ذكر تحت الكلمة body ان من المعاني العامة لهذه الكلمة هو الكمية الملززة من الشيء أو كتلته وحجمه • وقالوا ان الزمن التقريبي لاستعمال الكلمة بهذا المعنى لأول مرة كان في أواسط القرن السابع عشر، وأورد على ذلك بعض الشواهد • ولكن أكثر هذه الشواهد وضوحا كان ماجاء في مجلة المدينة والريف (ص١٦٢سنة١٧٧٢) وهو التالي: « مساحة body كبرى من الارض تمتد ثلاثين ميلا نحو منشىء النهر • » وقد أورد هذا المعجم شاهدا آخر يعود تاريخ كتابته الى القرن التاسع عشر وهو ما قاله المؤلف هتون Hutton في كتابه « مقرر في الرياضيات » ( ج٢ ص١٣٩ سنة ١٨٢٨ ) وهو : الجسم body هو الكتلة أو الكمية في أية مادة •

**٣ ــ الرطوبة البيضية :**

كانت هذه الرطوبة تعد الرطوبة الثالثة بين رطوبات العين ولكن بعد أن تحول الاسم الرطوبةالجليدية الىما يعرف الآن بالعدسةالبلورية أو العدسة فإنها أصبحت الرطوبة الثانية وعادت مع الرطوبة الزجاجية التي تقدم وصفها الرطوبتين الوحيدتين في العين • وهذه الرطوبة هي أحد أجزاء العين التي تغير اسمها العربي بعد أن تغير الاسم اليوناني حين نقله الى اللاتينية ، فقد سميت في زمن حنين بن اسحق أي في القرن التاسع الميلادي بالرطوبة البيضية ترجمة عن الاسم اليوناني القديم ، وإنما سميت كذلك لأنهم ظنوا قديماً أنها شبيهة ببياض البيض ، ولكن بعد أن عرف المشرحون في غربي أوروبا أن قوامها أقرب الى الماء منه الى زلال البيض فقد سميت بالرطوبة المائية أو الخلط المائي •

وقد قال حنين في كتابه العشر مقالات ( ص ٧٤ ) : « وهذه الرطوبة

أعني الجليدية بين رطوبتين واحدة من خلفها شبيهة بالزجاج الذائب المسماة باليونانية ( ايالويذاس ) أي الزجاجية وأخرى من قدامها شبيهة ببياض البيض وتسمى باليونانية ( اوويذاس ) أي البيضية » .

وذكر ابن سينا في كتابه القانون ( ٣ : ٣٣٣ ) الرطوبة البيضية حيث قال : « ثم إن طرف العصبة يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية » . فهو اذن يردد الأسماء القديمة التي وضعت قبله في زمن حنين بن إسحق .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير ( الورقة ١٧/و من نسخة باريس ): « وللعين رطوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار ، وهي بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية وهي للجليدية كالغذاء لموافقتها لذلك، ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية وهي تندي الجليدية وتحيط بها وتحفظها » . فابن زهر كابن سينا يردد نفس الأسماء التشريحية التي وضعت قبل زمانه وبقيت شائعة الاستعمال الى أن وقف علماء التشريح اللاتين على التركيب الحقيقي للعين وعلى الوظائف الحقيقية لمختلف أجزائها ، فأبدل إذ ذاك هؤلاء العلماء الاسم اليوناني بالاسم اللاتيني الذي ترجم فيما بعد الى العربية بقولهم الرطوبة المائية أو الخلط المائي .

وجاءت الرطوبة البيضية في تذكرة داود الانطاكي وذلك في قوله ( ٣ : ٣٢٢ ) : « نزول الماء في العين هو رطوبة تنحدر من بين البيضية وصفاق القرنية فتسد ثقب العنبية وتمنع البصر . وأسبابه من خارج نحو ضربة وحمل ثقيل ومن داخل امتلاء » . وبما أن الانطاكي كان من أهل القرن السادس عشر الميلادي فيستدل من كلامه المذكور آنفاً أن الاسم

الرطوبة البيضية كان لايزال شائع الاستعمال في زمانه ولم يبدل بعد باسم الرطوبة المائيـة .

ولعل أقدم ما لدينا من المراجع العربية التي جاء فيها اسم الرطوبة المائية بدلا من الرطوبة البيضية هو كتاب المصباح الوضاح لبوست الاميركي وهو من أهل القرن التاسع عشر . ومن نصوص هذا الكتاب التي جـاء فيها اسم الرطوبة المائية قوله ( ص ٣٩٦ ) : « وعنـد تمام الشق تهبط القزحية الى الأمام وتنبثق بين شفتيه غالباً لضغط الرطوبة المائية في الغرفة الخلفية . واذا لم يحصل ذلك يدخل جفت في الجرح وتقبض القزحيـة وتقطـع » .

وقال ماكس مايرهوف في الترجمة الانكليزية لكتاب العشر مقالات في العين (ص١٨٨): « الرطوبة البيضية هي بالانكليزية albuminoid humour أي الرطوبة الشبيهة بالزلال . وهي أيضاً aqueous humour أي الرطوبة المائية . وهي باليونانية ooeides hygron أي الرطوبة الشبيهة بالبيض .» وتتركب الكلمة الأولى من اسم هذه الرطوبة من الكلمة اليونانية oon أي بيضة و eidos أي شكل وشبه ، فمعناها شبيه بالبيض . وأما الكلمة الثانية اليونانية من الاسم فمعناها رطوبة ، وقد تقدم ذكرها .

وذكر معجم دورلند أن الرطوبة المائية هي بالانكليزية aqueeous humor وهي في التسمية اللاتينية الحديثة ( N A ) humor aquosus . وعرّفها بقوله : « هي المائع الذي يتكون في الحجرتين الأمامية والخلفية من العين ويسر من العين الى الدم . ويعتبر هذا المائع لف العين وان كان تركيبـه يختلف عن لف البدن ». أما الكلمة humor في الاسم اللاتيني فقد مرَّ معنا أنها لاتينية وتعني الرطوبة . وأما الصفة aquosus فهـي من

aqueous في لاتينية العصور الوسطى ( ML ) وهذه من اللاتينية القديمة aqua ( L ) أي الماء .

ومع أن اسم الرطوبة البيضية تحول الى الرطوبة المائية على نحو ما تقدم ذكره فإن معجم شرف الطبي خلافاً لما هو متبع في المعاجم الطبية الاجنبية أورد الاسم العربي الجديد وأتبعه بالاسم القديم فقال إن aqueous hamor هي الرطوبة المائية في العين أو الرطوبة البيضية . أما الترجمة العربية لمعجم كلارفيل الفرنسي ومعجم حتي الطبي فقد أسقط منهما اسم الرطوبة البيضية واعتيض عنه باسم الخلط المائي أو رطوبة العين المائية ( humeur aqueuse بالفرنسية و aqueous humor بالانكليزية ) . أما المعجم الطبي الموحد فإنه لايذكر الكلمة رطوبة البتة فيقتصر على القول إن aqueous humor هو الخلط المائي .

ولم يرد في معجم دورلند مايدل على أن هذه الرطوبة كانت تسمى بالبيضية أو الشبيهة بالبيض أو بالزلالية أو الشبيهة بالزلال ، إلا أن معجم أكسفورد الذي ينحو في تأليفه منحى الاستشهاد بالنصوص القديمة الدالة على الزمن الذي يظن أن اللفظة استعملت فيه لأول مرة ، جاء فيه أن الاصل اليوناني لاسم الرطوبة البيضية قبل تحوله الى اسم الرطوبة المائية ، ترجم أولا الى اللاتينية بما معناه الخلط الزلالي ، والزلال هو بياض البيض ، يدل على ذلك النص التالي الذي جاء في هذا المعجم تحت الكلمة crystallin وهو : « قال المؤلف تريفيزا Trevisa في كتابه التشريح ( ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨ ) أن الخلط الزلالي humor albugines في العين أرطب من الخلط البلوري ( أي العدسة البلورية ) .

وفي معجم أكسفورد أن المصطلح الخلط المائي ، يظن أن المؤلفين

استعملوه لأول مرة منذ القرن السابع عشر ، فقد جاء في هذا المعجم تحت اللفظة aqueous أن المؤلف Harle قال في كتابه « الأجوبة » ( ص ٣ سنة ١٦٤٣ ) ما يلي : « إنها ( أي العين ) ترى كل شيء ملوناً لأن اضطـراب الخلط المائي aqueous humor يسبب لها ذلك » .

## حواشي المقـال :

(١) هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادي ( ١٩٤ـ٢٦٤ هـ/٨٠٩ـ٨٧٧ م ) الطبيب العربي والمترجم والمؤلف ويسميه الفرنج Johannitius . ولد بالحيرة في زمن الامين وتوفي في بغداد في زمن المعتمد . ولاه المامون على بيت الحكمة الذي انشاه في بغداد لترجمته كتب الطـب والفلسفة والعلوم فترجم عشرات الكتب من اليونانية والسريانية وغيرهما الى العربية فضلا عما الفه من الكتب بالعربية والسريانية وما اشرف على ترجمته وتصحيحه من الكتب التي كـان يترجمها تلامذته . ومن أشهر كتبه كتاب العشر مقالات في العين وقد حقق هذا الكتاب المستشرق الالماني ماكس مايرهوف Max Meyerhof ونشره مذيلا بترجمة انكليزية عنـوانها The Book of the Ten Treatises on the Eye ( القاهرة ١٩٢٨ ) .

(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ( ٣٧٠ـ٤٢٨ هـ/٩٨٠ـ١٠٣٧ م ) الطبيب العالم والفيلسـوف الشاعر الملقب بالشيخ الرئيس ويسميه الفرنج Avicenna . ولد في قرية افشنة من أعمال بخارى وتوفي في همذان . صنف اكثر من مئة كتاب اشهرها كتاب القانون في الطب . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية بعنوان Canon Madicinae فبقي كتابا معولا عليه في تعليم الطب ومزاولته نحو ستة قرون . وقد طبع الأصل العربي للقانون للمرة الاولى سنة ١٤٧٦ ثم طبع للمرة الثانية في روما سنة ١٥٩٣ .

(٣) هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن زهر ( ٤٦٤ـ٥٥٧ هـ/١٠٧٢ـ١١٦٢م ) الطبيب العربي الاندلسي الذي يسميه الفرنج Avenzoar . ولد في بنيافلور قرب اشبيلية ، وتوفي ودفن في اشبيلية . وكان ابو مروان اشهر اطباء زمانه حتى قيل انه كان في عصره أعظم طبيب في العالمين الاسلامي والمسيحي . له في الطب نحو عشرة كتب فقد معظمها واكبرها كتـاب التيسير في المداواة والتدبير . ترجم هذا الكتاب الى العبرية سنة ١٢٨٠ م والى اللاتينية سنة ١٤٨٠ م بعنوان Adjumentum de Medela et Regimine . وقد طبعت الترجمة اللاتينية عدة مرات وبقيت كتابا تعليميا في مدارس الطب باوروبا الغربية حتى القرن السابع‌عشر.

(٤) هو داود بن عمر الانطاكي ( ٠٠٠ـ١٠٠٨ هـ/٠٠٠ـ١٥٩٩ م ) ، الطبيب الضرير ، انتهت اليه رئاسة الاطباء في زمانه . ولد في انطاكية وتوفي في مكة . حفظ القرآن وتبحر في المنطق والرياضيات ودرس اللغة اليونانية فاحكمها . وكان قوي البديهة واسع الحفظ للفلسفة واصناف العلوم.من تصانيفه الكثيرة تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب وهي ثلاثة اجزاء في الطب اكمل تاليف الجزء الثالث منها أحد تلامذته بعد وفاته وتعرف بتذكرة داود . طبعت في القاهرة سنـة ١٢٨١ هـ : وله نزهة الاذهان في اصلاح الابدان والفية في الطب وغير ذلك .

ARCHIVE

(٥) ينص علم التشريح الحديث على ان في العين رطوبتين اثنتين هما :

الرطوبة الزجاجية او الجسم الزجاجي vitreous body - vitreous humor والرطوبة المائية . aqueous humor ويميل بعض الكتاب المحدثين الى تسمية رطوبة العين بالخلط فيقول ان في العين خلطين هما الخلط الزجاجي والخلط المائي . واما الرطوبة الجليدية crystalline humor التي ذكرها حنين بن اسحق وابن سينا وابن زهر وسواهم من المتقدمين والمتاخرين فهي جزء العين الذي يعرف الآن بالعدسة البلورية crytalline lens او بالعدسة lens .

اما طبقات العين فهي اساسا ثلاث طبقات الطبقة الشبكية retina والطبقة الصلبة sclera وبينهما الطبقة الوعائية vascular tunic او العنبية uvea التي تتالف بخاصة من الطبقة المشيمية choroid وتنتهي في الامام في مستوى ملتقى العدسة بالجسم الهدبي ciliary body والقزحية iris . اما الطبقة القرنية cornea فهي امتداد الطبقة الصلبة ويتالف منها القطب الامامي للمقلة eyeball واما الطبقة الملتحمة او المنضمة conjunctiva فليست من الطبقات الثلاث الاساسية التي تغلف المقلة ، وهي تبطن الجفنين ثم تنطوي على المقلة وتمتد قليلا الى ان تنتهي عند ملتقى الصلبة بالقرنية limbus .

(٦) هو محمد بن علي بن محمد الفاروقي الحنفي التهانوي ( ٠٠٠ــ بعد ١١٥٨هـ/ ٠٠٠ ـ ١٧٤٥ م ) . لغوي وباحث هندي . من آثاره كشاف اصطلاحات الفنون في مجلدين ، فرغ من تاليفه سنة ١١٥٨ هـ ، وطبع في كلكتا سنة ١٨٦٢م . وله سبق الغايات في نسق الآيات وغير ذلك.

(٧) هو المعلم بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد البستاني ( ١٢٣٤ــ١٣٠٠هـ/ ١٨١٩ــ١٨٨٣ م ) . ولد في قرية الدبية من اقليم الخروب في لبنان وتوفي في بيروت . وهو عالم علامة لغوي صحفي كان يحسن الى جانب العربية اللغة السريانية والايطالية واللاتينية والعبرية واليونانية . من آثاره معجم محيط المحيط في مجلدين طبع في بيروت سنة ١٨٧٠ م ومعجم قطر المحيط في مجلدين ، وهو مختصر معجم محيط المحيط ، ودائرة المعارف اكمل منها ستة مجلدات واصدر ابناؤه بعده خمسة مجلدات اخرى ثم توقف العمل قبل اتمام المجلد الثاني عشر . وله غير ذلك مؤلفات مختلفة . واصدر ثلاث صحف هي نفير سورية والجنان والجنة وكلها تدل على ماكان عليه من العبقرية وسعة الاطلاع .

(٨) هو جورج الفريد بوست ( ١٢٥٤ــ١٣٢٧هـ / ١٨٣٨ــ١٩٠٩ م ) طبيب وجراح امريكي . ولد في نيويورك وتوفي في بيروت . تعلم الطب في جامعة نيويورك ودرس اللاهوت ورحل الى سورية سنة ١٢٨٠ هـ فسكن طرابلس الشام وتعلم العربية فاتقنها ، ولما انشئت الكلية السورية الانجيلية ( الآن الجامعة الاميركية في بيروت ) سنة ١٨٦٦ م انتقل الى بيروت وعلّم في مدرستها الطبية الطب والجراحة احدى واربعين سنة . من تصانيفه العربية المصباح الوضاح في صناعة الجراح ، طبع في بيروت سنة ١٨٧٣ ، وكان يدرس في المدرسة المذكورة حينما كان الطب يدرس فيها باللغة العربية . وله كتاب الاقرباذين في المواد الطبية وكتاب في نبات سورية وفلسطين ومصر ، وفهرس الكتاب المقدس وغير ذلك من الكتب العلمية واللاهوتية .

(٩) يؤخذ من معجم وبستر ان المصطلحات المقبولة لدى الهيئات العلمية يجمعها ما يعرف باللاتينية الحديثة New Latin ( يرمز إليها بالحرفين NL ) وهي اللغة التي استعملت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفاظها منذ القرن السادس عشر في التسمية العلمية وفي التصنيف البيولوجي . وقد اعتبرت هذه الالفاظ مصطلحات علمية لدى نقلها الى اللاتينية الحديثة اقتباسا من لاتينية العصور الوسطى Medieval Latin ( يرمز إليها بالحرفين ML ) وهي اللغة التي درج استعمالها في الطقوس الدينية الكاثوليكية وفي مختلف الاغراض الادبية طوال القرون الوسطى ( من سنة ٥٠٠ الى سنة ١٥٠٠ م ) . ومن الفاظ هذه اللغة ما اخذ من اللاتينية المتاخرة Late Latin ( يرمز إليها بالحرفين LL ) وهي اللغة التي كانت تستعمل منذ القرن الثالث حتى القرن السادس . ومن الفاظ هذه الحقبة ما هو ماخوذ من اللاتينية القديمة Latin ( يرمز إليها بالحرف ( L ) ) وهي اللغة التي كانت شائعة الاستعمال قبل القرن الثالث .

(١٠) عنت الكلمة lens اللاتينية في الاصل نبات العدس وحبه . وسمي هذا الجسم الجامد الشفاف في العين بالعدسة لشبهه بحبة العدس . ومن الكلمة اللاتينية اخذت الكلمة الانكليزية lentil والفرنسية lentille اللتان تعنيان نبات العدس او حبته . ويتبين لدى مراجعة معجم وبستر ان الكلمة lens التي تعني العدس هي من الفاظ اللاتينية القديمة ( L ) المنقولة الى اللاتينية الحديثة ( NL ) . وقولنا هذا يعني أن الكلمة lens حين نقلها الى اللاتينية الحديثة اصبحت مصطلحا علميا يطلق على هذا الجزء من اجزاء العين الذي هو العدسة البلورية . وقد سبقت الاشارة الى ان اللاتينية الحديثة بحسب ما عرفت في معجم وبستر هي التي جرى استعمالها بخاصة في التسمية العلمية والتصنيف البيولوجي بعد العصور الوسطى اي منذ اوائل القرن السادس عشر .

وقد سميت هذه المجموعة باللاتينية Nomina Anatomica اي الاسماء التشريحية ( يرمز إليها بالحرفين ( N A ) ) وهي مجموعة الالفاظ التي اقرتها لجنة المصطلحات المنبثقة عن المؤتمر الدولي السابع للتشريحيين المنعقد في نيويورك سنة ١٩٦٠ ، فاذا ورد في معجم دورلند او في اي معجم طبي آخر المصطلح التشريحي وتلاه الحرفان ( N A ) نعرف انه احد الاسماء التشريحية الرسمية التي تعترف بها اللجنة المذكورة . وعليه فان كل ماورد في هذا المقال من الاسماء التشريحية يكون من الاسماء المقبولة دوليا اذا تلاه الحرفان NA .

**الدكتور ميشيل خوري**

ARCHIVE

# نماذج من اهتمامات المؤلفين العرب *
## بالمقدمة الخلدونية

**الاستاذ محمد المنوني**

يذكر كثيراً ـ أن الاهتمام بالمقدمة الخلدونية في البلاد العربية لم يبدأ إلا من أواخر القرن التاسع عشر .

وهدف هذا البحث إبراز جملة من المؤلفين العرب قبل الفترة المشار لها ، وجميعهم عرفوا المقدمة ، وتأثروا بطائفة من أفكارها ، وبينهم من ناقش بعض مسائلها ، حيث تشهد بهذا وذاك مؤلفات مدونة بالعربية ، بدأت في الظهور بعد ابن خلدون بزمن يسير ، ثم تتابع تأليفها ـ عبر الفترات التالية ـ حتى بداية القرن التاسع عشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يضاف لهؤلاء واقع توالي انتساخ المقدمة بالمشرق والمغرب ، انطلاقا من عصر المؤلف فما بعده ، ومن الواضح أن كثرة المنتسخات تعبّر عن وفرة القراء .

وثالثا : ظاهرة محافظة زمرة من أعلام العرب على سند رواية « العبر » وضمنه المقدمة : شيخا عن شيخ حتى تلميذ المؤلف ، حتى ابن خلدون نفسه .

* كتب هذا البحث برسم ندوة ابن خلدون ، التي نظمتها كلية الآداب المغربية بالرباط من ١٤ الى ١٧ فبراير ١٩٧٩ .

فهذه الظواهر ــ مجتمعة ومتفرقة ــ تدل على اهتمام عربي بالمقدمة ، تسلسلت ملامحه عبر الأجيال التالية .

* * *

وإلى هنا تتبين من هذا العرض أن البحث الذي نقدمه يتدرج في ثلاث نقط :

ــ مؤلفون ــ لكتب بالعربية ــ تأثروا بالمقدمة .

ــ وفرة مخطوطات المقدمة المكتوبة عبر العصور .

ــ الحفاظ على سند روايتها الى مؤلفها .

* * *

وبالنسبة الى النقطة الأولى : نشير ــ في البداية ــ الى أن اتصال المعنيين بالامر بآراء ابن خلدون جاء من ثلاث جهات :

من محاوراته لبعض معاصريه .

ومن منهجيته الفلسفية في دروسه .

وثالثا ــ وهو الكثير ــ عن طريق المقدمة .

ويمكن أن يصنف في القسم الأول صديق لابن خلدون اشتهر بابن السكاك ويلقب بأبي يحيى ، وسيرد اسمه كاملا من بعد ، غير أنه يشار ــ هنا ــ الى أنه لم يرد بترجمته ولا بترجمة ابن خلدون ، أن هذا الأخير كان أستاذاً لصديقه المغربي ، مما يرجح أن تأثره بالأفكار الخلدونية ــ وهو ماستتبينه وشيكاً ــ بدأ عن طريق المذاكرة والمحاورة ، قبل أن يأتي من جهة المقدمة .

وفي هذا الاتجاه نشير الى قصة طريفة تشف عما كان من الاتصال بين ابن خلدون وابن السكاك ، الى حد أن يسمرا ــ معاً ــ في بيت صديق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثالث من أعلام المغرب الأوسط ، فقد بات الاثنان في ضيافة محمد بن أحمد ابن علي الشريف التلمساني ، وفي الليلة ذاتها ازداد عند المضيف مولود ، فرغب كل من الضيفين أن يكون الوليد يحمل اسمه ، فسماه والده بعبد الرحمن على خاطر ابن خلدون ، وكنّاه بأبي يحيى مراعاة لعاطفة ابن السكاك[1] ، واستفاد « البحث » من هذه القصة مقدار الاتصال الذي كان بين الاثنين ، حتى أفضى الى تأثر أحدهما بالآخر .

* * *

ومن رفيق ابن خلدون ننتقل الى الآخذين عنه ، فمن القاهرة : تلميذه الذي تفانى في الإشادة بتفكير أستاذه : ابن المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر المحيوي ، المتوفى عام ١٤٤١/٨٤٥[2] .

ثم ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد الكناني ، المتوفى عام ١٤٤٩/٨٥٢[3] ، وإليه يرجع السند المشرقي للمقدمة والتاريخ .

ومن تونس : البسيلي : أحمد بن محمد بن أحمد ، المتوفى عام ١٤٢٧/٨٣٠[4] .

ومن تلمسان : ابن مرزوق الحفيد : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي ، المتوفى عام ١٤٣٨/٨٤٢[5] ، وإليه ينتهي السند المغربي للمقدمة والتاريخ .

(١) « نيل الابتهاج » المنشور بهامش الديباج ، مطبعة المعاهد بمصر ، ص : ١٧٠ و ٢٨٤ ، مع « البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان » ، المطبعة الثعالبية بالجزائر . ص : ١٢٧ ، عند ترجمة ابي يحيى عبد الرحمن : الوليد المنوه به ، ولوالده ترجمة موسعة في نيل الابتهاج ص : ٢٥٥ ـ ٢٦٤ .

( ٢ ) ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ٢/١١ـ١٢ .

( ٣ ) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ٢/٢٠ـ٢٢ .

( ٤ ) ترجمته في « نيل الابتهاج » ، ص : ٧٧ ـ ٧٨ ، وتاريخ وفاته من « كشف الظنون » .

( ٥ ) ترجمته ومصادرها عند الزركلي في « الأعلام » ٦/٢٢٨ .

ومن غرناطة : المجاري : محمد بن محمد بن علي ، المتوفى عام ١٤٥٨/٨٦٢ [٦] .

وقد أجازه ابن خلدون بتاريخه[٧] وضمنه مقدمته ، وهو أجاز — بالاجازة العامة — لمحمد بن محمد بن محمد الأنصاري السرقسطي ثم الغرناطي[٨] ، وهذا أحد شيوخ محمد بن الأزرق[٩] الغرناطي مؤلف «بدائع السلك في طبائع الملك» .

على أن السفير الدائم بين ابن خلدون وقرائه هو المقدمة نفسها،وفي هذا الصدد نعرض تنويهين اثنين ، صدر أحدهما من المشرق على لسان ابن المقريزي : « مقدمته لم يعمل مثلها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقف على كنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود، وتنبىء عن أصل كل موجود[١٠]... » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما التنويه الثاني فجاء من الغرب الاسلامي على لسان مختصر الإحاطة لابن الخطيب : أبي جعفر أحمد البقني الغرناطي من أهل المائة الهجرية التاسعة ، وهو يقول عن تاريخ ابن خلدون والقصد الى المقدمة : « اخترع فيه مذهبا عجيبا،وطريقا مبتدعا،من الحديث على العلوم ، وتنقيح

( ٦ ) له ترجمة عند الوادي آشي : أحمد بن علي البلوي في « ثبته » المخطوط بالاسكوريال رقم : ١٧٢٥ : لوحة ١١-١٢ ، وأكثرها مقتبس من فهرس المجاري آتي الذكر وشيكا .

( ٧ ) فهرس المجاري عند ترجمة ابن خلدون ، حيث يعرف منه مخطوطان : بالخزانة الملكية رقم : ٢/١٥٧٨ ، مع نسخة أخرى بدار الكتب الوطنية بتونس .

( ٨ ) «ثبت» الوادي آشي عند لوحة ١٠ .

( ٩ ) نيل الابتهاج ، ص : ٣١٤ .

(١٠) « الضوء اللامع » ١٤٧/٤ .

الفهوم ؛ وما يعرض في الانسان من الأغراض الذاتية والخيالات والحلوم[١١] » .

ويمتد الإكبار للمقدمة الى عصر المؤرخ المصري : عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي القاهري ، المتوفى عام١٢٣٧/١٨٢٢[١٢] ، وهو يقول عنها في مدخل « عجائب الآثار » : « من اطلع عليها رأى بحراً متلاطما بالعلوم، مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم[١٣] » .

* * *

والآن بعد هذا المدخل نعرض نماذج من المؤلفين الذين تأثروا بأفكار المقدمة أو اقتبسوا منها ، وعددهم ١١ اسماً :

١ ــ أبو يحيى ابن السكاك : محمد بن أبي غالب بن أحمد المكناسي القبيل ، ثم العياضي ، القاضي الدار ، المتوفى عام ٨١٨/ ١٤١٥ــ١٤١٦[١٤]، وظهر تأثره بالفلسفة الخلدونية في ثلاثة من مؤلفاته :

الأول : كتاب « نصح ملوك الاسلام » المنشور بالمطبعة الحجرية الفاسية ، وهو ينثر به هذه الفقرة :

« ... غير أن العقلاء وأهل التجربة الصحيحة والفراسة الصادقة ، قالوا : إن الدول اذا تهممت بالطرف والذخائر ، وقصرت همها على الحلي والحلل ، وثياب الديباج المذهبة ، وستور الحرير والفرش الهائلة ، والمباني المشيدة : دل ذلك على تحلل تركيبها ، واضمحلال ضخامتها ، وفناء رونقها وحسنها ، ونقصان كمالها ، وآل أمرها للدثور والدمار » .

(١١) « نيل الابتهاج » ص : ١٦٩ .
(١٢) ترجمته عند الزركلي في « الأعلام » ٧٥/٤ .
(١٣) « عجائب الآثار » الطبعة المصرية الاولى ٦/١ .
(١٤) ترجمته في « سلوة الانفاس » ط ٠ ف ١٤٤/٢ــ١٤٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنا يعقب المؤلف بالوجه الثاني لعرضه قائلا : « وإذا صحب دولة الاقتصاد في الانفاق ، والتقلل من المؤن ، والعدل في الرعية ، واختيـار الجند وانتقائهم ، والاستغناء فيهم بقليل نفاع ، عن كثير عظيم المؤونة ، قليل المنفعة ، ورأس الأمر حسن العقد مع الله تعالى ، وصفاء السريرة ، وخلوص النية والقصد ، ومراعاة وجـه الكريم في إحياء سنن حبيبه ، وإماتة البـدع ــ كان لها من الظهور والشماخة وبعد الصيت ما لا يفي بوصفه الدواوين ، واعتبر ذلك بأوائل ملوك لمتونة والموحدين : كانوا على سبيل من الاقتصاد غريب ، فتوفرت الجباية ، ودخلت الأقطار في ملكهم ، فجاهدوا وخلدوا المآثر والمفاخر ، بخلاف أواخرهم : اشتغلوا باقتناء الذخائر ، وأهملوا ما تقدم ، حتى قيض لهم من أزالها من أيديهم •

فَلْيعتبر العاقل في ذلك ، وليتبصر في المبادي والخواتم ، فخـذ تجربة صحيحة فيما ذكرناه لاتكاد أن تتخلف ، ومن كان طَلْعَةً لكتب التواريخ وجد مصداق ما ذكرناه في طيّها[١٥] » •

هذه فقرة ابن السكاك ، وهو يتلاقى ، في القسم الاول منها ، مـع موضوع أسباب انحطاط الدول ، وقد ورد في « المقدمة » عند الفصل الثالث من الكتاب الأول[١٦] ، مع التمهيد له بالفصلين الحادي عشر[١٧] والثاني عشر[١٨] ، حيث جاءت ــ ثلاثتها بالتتابع ــ هكذا :

فصل في أن من طبيعة الملك الترف •

(١٥) « نصح ملوك الاسلام » ، ط٠ف : ١١ــ١٢ •

(١٦) « المقدمة » ص : ١٤٥ــ١٤٧ •

(١٧) «المقدمة» ص:١٤٥ •

(١٨) «المقدمة» ص:١٤٥ •

فصل في أن من طبيعة الملك الدعة والسكون .

فصل في أنه اذا استحكمت طبيعة الملك : من الانفراد بالمجد ، وحصول الترف والدعة ، أقبلت الدولة على الهرم .

وفي القسم الثاني من الفقرة التي نحللها يقول ابن السكاك : « واذا صحب دولة الاقتصاد في الإنفاق الى آخر كلامه ، فيتلاقى ـ الى حد ـ مع ما يقوله ابن خلدون عن تطور الدولة وحياتها : عند الفصل الذي يقرر أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للاشخاص[١٩] » .

وابن السكاك يعلل النتائج الوخيمة للترف ، بعكسها ، وهي النتائج الحميدة للاقتصاد ، فعلل قضية اجتماعية بأخرى ، نظير ما اتجه ابن خلدون عند الفصل الذي يذكر أن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة ، ثم يقول : « ويعكس هذا أيضا ـ الأوطان الخالية من العصبيات يسهل تمهيد الدولة فيها ...[٢٠] » .

وبعد « نصح ملوك الاسلام » ، ننتقل الى موضوع ثان للمؤلف ذاته ، ويحمل اسم « الأساليب » ، حيث لا يزال مخطوطا بالاسكوريال رقم ٣٨٤ ، ويرد به أثناء الأسلوب الثالث :

« ... إن سنة الله جرت باحتياج هذا الآدمي الى ضروريات لايقوم وجوده إلا بها ، وناط بها مؤلمات ، وأفقره الى أسباب ، اقتضت حكمته خلف السلامة من تلك الآلام عند تلك الأسباب لا بها ... » .

فيتوافق ابن السكاك ـ في هذه الفقرة ـ مع المبدأ الخلدوني في

(١٩) المقدمة ، ص : ١٤٧ ـ ١٤٩ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

ضرورة الاجتماع البشري ، للتعاون من أجل الحصول على الحاجيات الضرورية ، وأيضاً : لدفع عدوان الحيوانات العجم ، وقد توسع ابن خلدون في توضيح ذلك عند المقدمة الأولى من الفصل الأول من الكتاب الأول[٢١]، غير أن مؤلف « الأساليب » يجتزي بعرض الفكرة دون أن يتـدخل في شرح العاملين المشار إليهما •

ويعود ابن السكاك الى المبدأ ذاته في تعبـير مغاير ، كتبه في طالعة رسالته ــ التي لاتزال بدورها مخطوطة[٢٢] ــ بعنوان « استخراج كنز الملوك والوزراء والحجاب ••• » :

« وبعد : فلما كان الانسان في هذه الدار الدنيوية ، في غاية الاضطرار الى ضروريات لايتم وجـوده إلا بها ، وفي نهاية الاحتياج الى استدفاع أضداد وأغيار لا يستمر كونه إلا بفقدها ••• » •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا يتكـرر تأثر المفكر المغربي ــ ثلاث مـرات ــ بالمبادىء الخلدونية ، في فقرات تأتي ــ عرضاً ــ أثناء موضوعات لا مسيس لهـا بفلسفة التاريخ ، ومن هنا يتبين أن ابن السكاك أفاد من صداقته لواضع هذا العلم ، وأنه لو تصدى للتأليف في هذا الاتجاه ، لعزز المقدمة بكتاب مشـرِّف •

٢ ــ بعد هذا ننتقل الى ابن المقريزي ، تقي الدين أحمـد بن علي القاهري سالف الذكر ، وهو مؤلف رسالة باسم « إغاثة الأمة بكشـف الغمة » ، وفيها يذهب مذهب أستاذه في الشرح والتعليل ، وذلك ما يجليه

(٢١) ص : ٣٥ـ٣٦ •

(٢٢) تعددت نسخها ، ومنها واحدة خ•ع•ك ٩٠ ، واخرى : خ•ع•د• ٩٥٢ •

المحققان للرسالة[٢٣] هكذا :

« والواقع أن المقريزي قد شابه ــ بهذا الكتيب ــ أستاذه ابن خلدون في المقدمة ، فكلاهما كتب في صميم النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ما عدا أن كتاب « إغاثة الأمة بكشف الغمة » قاصر على مصر الاسلامية ، و « المقدمة » شاملة للعالم الاسلامي بوجه عام .

بل إن أوجه الشبه بين الكتابين ــ والقياس مع الفارق في الحجم ــ تتعدى هذا الى طريقة العرض في كل منهما ، فكلا المؤرخين يبـدأ كل فصل من فصول كتابه بمخاطبة القارىء والدعاء له .

ثم يعرض لحقائق موضوع الفصل في أسلوب علمي موجز ، تغلب عليه الصبغة الفلسفية ، وتتخلله الاستشهادات التاريخية ، ثم يختم الفصل بآية أو آيتين من القرآن ،أو بيت من الشعر يناسب المقام » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ــ السيتاني : يعقوب بن موسى بن يعقوب نزيل فاس ، والمتوفى أواسط المائة الهجرية التاسعة[٢٤] أواسط ق ١٥ .

وقد كتب شرحاً للأرجوزة التلسانية في مادة المواريث[٢٥] ، وفي أوائل مؤلفه هذا ساق الحديث النبوي الذي يقـول « الفرائض ثلث العلم » وروي « نصف العلم » ، فيحمله الكافة على « علم الفرائض » :

---

(٢٣) الاستاذان : محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين محمد الشيال ، وقد قاما على نشر الرسالة في مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، حيث وردت الفقرة المعنية في كلمة التصدير ، ص د .

(٢٤) انظر عن مصادر ترجمته محمد المنوني : « التيارات الفكرية في المغرب المريني » ، مجلة « الثقافة المغربية » بالعدد ٥ ، ص : ١٣٢ : عند التعليق رقم ١١ .

(٢٥) لايزال مخطوطا ، انظر عن نسخه المعروفة : المصدر الاخير ، ص : ١٣٢ــ١٣٣ عند التعليق رقم : ١٢ .

فرائض المواريث ، بينما يفسره ابن خلدون بالفرائض التكليفية[٢٦] ، غير أن الفقيه المغربي يصحح تفسير الجمهور ، وينتقد تفسير ابن خلدون الذي أبهم اسمه وعبر عنه ببعض المتأخرين .

ولحسن الحظ ينبغ مؤلف مغربي جليـل هو : أبو علي بن رحال المعداني ، المتوفى عام ١١٤٠/١٧٢٧ ، فينتصر للتفسير الخلدوني ويصححه، ويبطل ما ذهب اليه السيتاني[٢٧] .

٤ ــ ابن الأزرق : محمد بن علي بن محمد الأصبحي المالقي ثـم الغرناطي ، المتوفى ــ بالقدس ــ عام ٨٩٦/١٤٩١ ، وقد اشتهر بكتابه « بدائع السلك في طبائع الملك » ، وهو يشف عن دراسة عميقة للمقدمة، أفضت بالمؤلف الى محاذاتها بكتابه هذا ، فيلخص أفكارها ويوضحها ، ويعدّلها ــ أحيانا ــ وينقدها ، فضلا عن إضافات جديدة وموضوعية .

وقد نشـر « بدائع السلك » ــ وشيكا ــ في طبعتين : بتونـس والعراق ، مع تصديرهما ــ معا ــ بترجمة المؤلف .

٥ ــ السخاوي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد القاهري ، المتوفى عام ٩٠٢/١٤٩٧[٢٨] ، والقصد ــ هنا ــ الى كتابه : الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ ، حيث يتأثر ــ قليلا ــ بتفكير ابن خلدون ، فينوه عند مدخل الكتاب بمزايا التاريخ ، ويعدد من بينها ما يذكر فيه مـن أسباب

(٢٦) « المقدمة » المطبعة البهية بمصر ، ص : ٣٩٤ ــ ٣٩٥ ، وهذه الطبعة هي التي سنعتمدها في الاحالات الآتية .

(٢٧) شرح المختصر الخليلي لابي علي بن رحال ، مخطوط خ٠م ٨٦٥٠ ، ج ٢٠ عند أوائل باب الفرائض ، وانظر عن ترجمة مؤلفه « نشر المثاني »، ط٠ف ٢/٢٣٤ .

(٢٨) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ١٠/١٥٠ــ١٥١ .

مبادىء الدول وإقبالها ، ثم سبب انقراضها ، والأحوال التي يتكرر مثلها وأشباهها ــ أبداً ــ في العالم[٢٩] .

٦ ــ المقري : أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني ، المتوفى عـام ١٠٤١/١٦٣٢[٣٠] ، وذكره في هذا العرض ، للتساؤل عن مدى واقعية ما ينسبه له حاجي خليفة[٣١] من تأليف شرح على « المقدمة » ؟

٧ ــ حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني التركي ، الملقب بكاتب جلبي ، والمتوفى عام ١٠٦٧ / ١٦٥٧[٣٢] ، مؤلف « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، وهو منشور ، وفي مواضع من مقدمتــه يقتبس ــ بوضوح ــ من ابن خلدون في الأفكار ، وأيضــا في صياغات العناوين ، وفي جل التعابير الشارحة ، وللتوضيح تثبت مقارنة بين المداخل الرئيسية المعنية بالنسبة لكل من كشف الظنون والمقدمة حسب العرض التــالي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| كشف الظنون | المقـــدمة |
| --- | --- |
| إن العلم طبيعي للبشر وانه محتاج إليــه[٣٣] . | إن العلـم والتعليـم طبيعــي في العمران البشري[٣٤] |
| إن العلوم المتداولة في الأمصار على | إن العلوم التي يخوض فيها البشر |

(٢٩) الاعلان بالتوبيخ ، المنشور ضمن مدونة ، علم التاريخ عند المسلمين ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، ص : ٤٠٠ .

(٣٠) ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ٧٨/٢ .

(٣١) ، كشف الظنون ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، ع١١٢٤ ، وهـذه الطبعة هي التي تعتمدها الاحات التالية .

(٣٢) ترجمته ومصادرها في ، معجم المؤلفين ، ٢٦٢/١٢-٢٦٣ .

(٣٣) ع ٢٤ .

(٣٤) ص ٢٧٥ .

| كشف الظنون | المقدمة |
| --- | --- |
| صنفين : صنف طبيعي للانسان يهتدي إليه بفكره ، وهي العلوم الحكمية ، وصنف نقلي[٣٥] ... | ويتداولونها في الأمصار ــ تحصيلا وتعليما ــ هي على صنفين : صنف طبيعي للانسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي[٣٦] ... |
| إن حملة العلم في الاسلام أكثرهم العجم[٣٧] . | إن حملة العلم في الاسلام أكثرهم العجم[٣٨] |
| إن العلم من جملة الصنائع[٣٩] | إن التعليم للعلم من جملة الصنائع[٤٠] |
| إن الرحلة في الطلب مفيدة[٤١] | إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم[٤٢] |
| وأما كثرة المصنفات في العلوم ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم، فهي عائقة عن التحصيل[٤٣] . | إن كثرة التآليف في العلوم عائقةعن التحصيل[٤٤] |
| وأما كثرة الاختصارات في العلوم فإنها مخلة بالتعليم[٤٥] . | إن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم[٤٦] |

(٣٥) ج ٣٩
(٣٧) ج ٤٠
(٣٩) ج ٤١
(٤١) ج ٤٢
(٤٣) ج ٤٤
(٤٥) ج ٤٤

(٣٦) ص ٣٧٩
(٣٨) ص ٤٩٩
(٤٠) ص ٣٧٥
(٤٢) ص ٤٩٧
(٤٤) ص ٤٨١
(٤٦) ص ٤٩٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ ـ وبعد حاجي خليفة يستمر التأثير الخلدوني ـ بارزاً ـ لدى بعض المؤلفين المغاربة ، انطلاقا من أبي زيد الفاسي : عبد الرحمن بن عبد القادر الفهري ، المتوفى عام ١٠٩٦/١٦٨٥[٤٧]، ومن بين أوضاعه نشير الى الأرجوزة المطولة بعنوان « نظم الأقنوم في مبادىء العلوم » ، ولا تزال مخطوطة في نسخ معدودة ، من بينها نسخة خ ع ك ١٥[٤٨] .

وفي باب علم النسب تقتبس المنظومة قاعدة ابن خلدون في نقد الأنساب ، وهو يقرر أن يعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الآباء ، فما وافق ذلك فهو صحيح ، وما خالفه ـ بالنقصان أو الزيادة ـ يبحث في شأنه ، مع العلم بأن ذلك القانون أغلبي[٤٩] .

٩ ـ أبو علي اليوسي : الحسن بن مسعود المتوفى عام ١١٠٢/١٦٩٠[٥٠] ، وقد تأثر بابن خلدون في ثلاثة من أوضاعه ، وجاء ذلك في أساليب لا تتقيد بتعابير المقدمة ، فدلل على تصور عميق للافكار التي يقتبس منها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأول مؤلفات اليوسي هو كتاب « المحاضرات » الذي أعيد نشره باعتناء دار المغرب ، وقد ورد به أثناء كلام :

« ... وسبب ذلك أن الانسان انما احتاج الى التمدن للقيام بالمتاجر والحرف وسائر الاسباب التي ينتظم بها أمر المعاش والتعاون على المنافع الدينية والدنيوية ، ولا يتأتى ذلك ـ عادة ـ إلا بكثرة الناس ،

---

(٤٧) ترجمته ومصادرها في « سلوة الانفاس » ١/٣١٤ـ٣١٦ .

(٤٨) يوجد تحليل لأرجوزة الاقنوم عند الكتاني في « التراتيب الادارية » ٢/١٩٥ـ١٩٩ .

(٤٩) « المقدمة » ص ١٤٩ .

(٥٠) له ترجمة موسعة مزودة بالمصادر في كتاب « الزاوية الدلائية » للدكتور محمد حجي ، ص ٩٧ ـ ١٠٨ .

لتحصل عمارة الاسواق ، ويحصل من كل حرفة وصناعة وسبب وعمل ، عارف أو أكثر يقوم بها ، ولا يكون ذلك ـ عادة ـ من عشيرة واحدة ، بل ولا من قبيلة وعمارة ، بل من أخلاط شتى ، وأفواج جمة...[٥١]».

ويتضح من هذه الفقرة أن كاتبها متأثر بقاعدة ضرورة الاجتماع للإنسان ، حيث يتوسع ابن خلدون في شرحها عند المقدمة الأولى من الفصل الأول من الكتاب الأول[٥٢] .

والى هذا نشير الى « الرسالة اليوسية الكبرى » حيث لا تزال مخطوطة[٥٣] ، وفيها يتأثر صاحبها بفصل « المقدمة » الذي يقرر قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران[٥٤] ، وهكذا يقول ابن خلدون:

« إن المصر الكثير العمران يكثر ترفه ، وتكثر حاجات ساكنه من أجل الترف ، وتُعتاد تلك الحاجات لما يدعو اليها فتنقلب ضرورات ...» ثم يذكر البدوي قائلاً : « ... والبدوي لم يكن دخله كثيراً ... فيتعذر عليه من أجل ذلك سكنى المصر الكبير ، لغلاء مرافقه ، وعزة حاجاته ، وهو في بدوه يسد خلته بأقل الأعمال ، لأنه قليل عوائد الترف في معاشه وسائر مؤنه ، فلا يضطر الى المال ، وكل من يتشوف الى المصر وسكناه من أهل البادية ، فسريعا ما يظهر عجزه ... »

ويبدو تأثر اليوسي بالمقدمة ، حين يتحدث في رسالته عن الحياة بالمدينة : « ... فإن كل شيء بالشراء ، حتى الماء الذي هو أسهل الاشياء لا بد له من نفقة فيه ... فما بالك بما فوق الماء » .

(٥١) « المحاضرات » نشر دار المغرب ص ١٨ .
(٥٢) « المقدمة » ، ص ٣٥ .
(٥٣) خ. ع. ج ٨٤٩ : أول مجموع .
(٥٤) المقدمة ص ٣١٨-٣١٩ .

ثم يذكر الشهوات والاتساع فيها ويقول : « وإنّا كنا بالبادية لا نعرفها ، ووجدنا آباءنا يعيشـون بما وجدوا قانعـين به ••• فلما دخلنا الحاضرة ظهرت الشهوات ، ونظر النسـاء الى النساء ، والصبيان الـى الصبيان ، والرجال الى الرجال ، فطلبوا الاتساع كما اتسعوا ، وابتلينا كما ابتلوا » •

والآن : ينتهي بنا المطاف الى فهرس اليوسـي ، وهو ــ بدوره ــ لا يزال مخطـوطا[٥٥] ، وفيه يتجـاوب المؤلف مع الفصل الأخير مـن « المقدمة » الذي يبتدىء هكذا : « اعلم أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط ، بل هو موجود في كل لغة : سواء كانت عربية أو عجمية ، وقد كان في الفرس شعراء ، وفي يونان كذلك[٥٦] •• •

بينما يولد اليوسي هذه الفكرة ويقول في مقدمة الفهرس : « •••فقد بلونا لغة العجم ولا سيما لغة البربر التي نتقنها ، فوجدناها مشتملة على جميع مافي لغة العرب من المقاصد والمعاني ، وما فيها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وإيجاز وإطناب ، وإطلاق وحصر ، وحقيقة ومجاز ، وكناية وتعريض ، وغير ذلك ، حتى إنه لايكاد يوجد بين اللغتين فرق إلا في مجرد العبـارات ، وخصت العربية بالفصـاحة والسلاسة وبعـض الأساليب الحسان ••• » •

١٠ ــ القادري : عبد السلام بن الطيب بن محمد الحسني الفاسي ، المتوفى عام ١١١٠/١٦٩٨[٥٧]،وقد عرض في رسالته : «العرف العاطر ••»

---

(٥٥) خ•ع • ك ١٢٣٤ : سادس مجموع •

(٥٦) • المقدمة • ص ٥٣٢ــ٥٣٣ •

(٥٧) ترجمته في • سلوة الانفاس • ٢/٣٤٨ــ٣٥٠ •

الى قاعدة ابن خلدون ، التي تعد لكل مائة من السنين ثلاثة آباء ، ثم عقب عليها بأن مراد مؤلف المقدمة أن ينفد مجموع عدد الآباء في مجموع عدد السنين ، بحساب ثلاث لكل مائة تقديرا ، وإن كان لكل مائة منها في الخارج اثنان وللأخرى أربعة مثلا ، فيحسب للألف سنة ثلاثين ، وذلك الموافق لجري العادة[٥٨] ...

١١ ــ أبو الربيع الحوات : سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الموسوي ، الشفشاوني نزيل فاس ، والمتوفى ــ بها ــ عام ١٢٣١/١٨١٦[٥٩] .

وقد أفاد من ابن خلدون في كتاب « الروضة المقصودة » ... « والاشارة ــ هنا ــ الى الباب الثالث منها ، لما استطرد به ذكر العلوم التي كانت متدارسة في عصره ، فيقتبس المؤلف من عروض المقدمة في مباحث أصناف العلوم[٦٠] غير انه يضيف لها زيادات يطل بها ــ أحيانا ــ حلقات سير تلك العلوم الى عصره .

وفي الباب ذاته يشيد المؤلف المنوه به بالمنهج الخلدوني الذي يوصي بالتدرج في التعليم : مادة فمادة ، فلا ينتقل المتعلم من واحدة حتى يتقن الأولى ، تفادياً من وقوع التخليط على التلميذ اذا ألقي إليه علمان معاً ، فإنه حينئذ قلَّ أن يظفر بواحد منهما[٦١] ...

---

(٥٨) نقل ذلك أبو الربيع الحوات في كتابه : « السر الظاهر ... » ط.ف ص ١ من الملزمة ١٥ ، مع محمد الطالب ابن الحاج : في اواخر كتابه : « نظم الدر واللآل ... » ، مخطوط خاص .

(٥٩) ترجمته في « سلوة الانفاس » ٣/١١٦ـ١١٩ .

(٦٠) « المقدمة » حيث تبتدىء هذه المباحث بها من ص ٣٧٩ .

(٦١) « المقدمة » ص ٤٩١ـ٤٩٢ .

وبعد هذا ينقل أبو الربيع الحوات فقرة المقدمة عن صناعة الحساب: «ومن أحسن التعليم عندهم الابتداء بها ، لأنها معارف متضحة ، وبراهينها منتظمة ، فينشأ عنها ــ في الغالب ــ عقل مضيء درب على الصواب(٦٢)» .

ونقف ــ الآن ــ عند أبي الربيع الحوات علماً بأن تاريخ وفاته يوافق عام ١٨١٦ ، وهي الفترة الأخيرة التي كان العرب يستقلون فيها بالتعريف بأفكار ابن خلدون انطلاقا من عصر المؤلف .

وبعد الفترة ذاتها خلال القرن التاسع عشر ، بدأت أوربا تساهم ــ بجدية ــ في هذا الاتجاه نشراً وترجمة ودراسة ونقداً ، فدخل الاشتغال بالمقدمة في طور جديد بالنسبة لقطاعي الشرق والغرب ، وذلك ما طرح على هذه الدراسة أن تنتهي عند القرن التاسع عشر .

غير أننا نستخلص من العروض السابقة أحد عشر اسماً تبتدىء من عصر المؤلف ، وتستوعب خمسة عشر مؤلفاً تأثرت أو اقتبست من ابن خلدون ، وبينها من ينتقد بعض أفكار المقدمة ، وهي حصيلة تسعف بالتدليل على أسبقية مساهمة عربية للتعريف بالعلم الجديد ، وفي الوقت نفسه تأتي المساهمة المنوه بها في مواجهة التهمة التي تردد أن الاهتمام بالمقدمة في البلاد العربية لم يبدأ إلا من أواخر القرن التاسع عشر .

* * *

والآن نبرز طرازاً آخر من رعاية العرب للمقدمة ، وذلك ما يعبر عنه استمرار نسخ من هذه المدونة مكتوبة بخطوط مشرقية أو مغربية ، حيث تحتضنها خزائن الكتب بالشرق والغرب ، في أصول صحيحة ، وفروع

(٦٢) « المصدر » ص ٤٢١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقابلة ، ومن نماذج ذلك :

ــ النسخة التي صححها المؤلف بنفسه ، وكتب على كل صفحة منها مايفيد ذلك ، وهي في خزانة عاطف أفندي بالأستانة ، ومنها مصورة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة[٦٣] .

ثانيا ــ المخطوطة التونسية ، وهي بأول النسخة التي أهداها المؤلف الى السلطان بتونس أبي العباس الحفصي عام ١٣٨٢/٧٨٤ .

وقد صارت الى مكتبة ليدن ، وكانت هي موضوع محاضرة الأستاذ الدكتور مبارك رجاله .

ثالثا : المخطوطة المعروفة بالظاهري ، وهي واقعة بأول النسخة التي قدمها المؤلف للسلطان الظاهر برقوق عام ٧٩٧ وتحفظ بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٨٦٣ .

رابعا : نسخة مكتبة أيا صوفيا بالأستانة رقم : ٣٢٠٠ ، وكانت نسخة خاصة للمؤلف[٦٤] .

ومن نماذج النسخ الفرعية :

٥ ــ نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، حيث يحتمل أنها قوبلت على نسخة بخط المؤلف ، وهي تحمل رقم ٤٧٢٩[٦٥] .

٦ ــ نسخة مكتبة أحمد الثالث بالأستانة ، وهي بأول النسخة التي

---

(٦٣) ، استخدام المصادر وطرق البحث ، تاليف الدكتور علي ابراهيم حسن ، ط . مكتبة النهضة المصرية ، ص : ١٦٤ـ١٦٥ .

(٦٤) ، التعريف بابن خلدون ... ، تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص يع .

(٦٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : جزء التاريخ وملحقاته ص : ٢ .

تحمل رقم ٣٠٤٢ ، وتاريخ كتابة المقدمة يرجع الى القرن التاسع هـ[٦٦] .

٧ ــ نسخة دار الكتب الظاهرية ، وتتوافق مع النسخة التي نشرها كاترمير في باريس[٦٧] .

٨ ــ مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهي بأول التاريخ ، حيث يستوعبه ــ كاملا ــ مجلدان بخط مغربي كتبه عبد الله ابن محمد الغماري سنة ١١٣٧ هـ : رقم ١ ش .

٩ ــ مخطوطة نفس الدار رقم ٦٥ م ، وتقع أول التاريخ[٦٨] ، كما تشتمل على صيغة إهداء المؤلف للسلطان المريني أبي فارس عبد العــزيز الثاني عام ٧٩٩/١٤٩٣ .

١٠ ــ نسخة الجزائر بخط مغربي عام ١٠٦٧ هـ ، وكانت في مكتبة متحف الجزائر ، ثم صارت الى دار الكتب الوطنية بباريس ، حيث تحمل رقم : ٥١٣٦[٦٩] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ ــ نسخة تونس ، بخط تونسي عام ١٢٢٨ هـ ، وهي بدار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم : ٦٢١٦[٧٠] .

١٢ ــ نسخة خزانة القرويين بفاس رقم ١٢٣٠ .

١٣ ــ نسخة مكتبة ابن يوسف بمراكش رقم : ٤١٨ .

١٤ ــ نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم : ق ٣٠١ ، وهي في جزأين بخط شرقي عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وخال ــ أيضاً ــ من

---

(٦٦) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جزء التاريخ : القسم الاول، ص : ١٧٩ .

(٦٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : جزء التاريخ وملحقاته ص : ١ــ٢ .

(٦٨) فهرس دار الكتب المصرية ٥/٢٦١ .

(٦٩) Biblio theque Nationale E. Blochet. p. 67.

(٧٠) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس ، تاليف عبد الحفيظ منصور ص ٤٠١ .

صيغة الإهداء في افتتاحيته ، وعلى كل من الجزأين خط الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر بتملكه .

وبالخزانة الملكية خمس نسخ توجت ـ جميعها ـ بصيغة الإهداء لأبي فارس المريني عبد العزيز الثاني ، مما يرجح أن خمستها متفرعة عن النسخة الفاسية ، وكلها مكتوبة بخط مغربي خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وتتابع عرضها تبعا للنسخ السابقة :

١٥ ـ يرتقي خطها الى العصر السعدي ، ماعدا بعض أوراق عوضت بخط مغاير ، وبأولها وهوامشها خط السلطان السعدي : زيدان بن أحمد المنصور ، وببعض هوامشها ـ أيضا ـ خط المؤرخ المغربي أبي القاسم الزياني ، وخط الأمير الحسين بن السلطان العلوي محمد الثالث ، وسواهم ، وهي تحمل بهذه الخزانة رقم ١٥٥٢ .

١٦ ـ يرجع خطها الى المائة الهجرية الحادية عشرة تقريبا ورقمها ٧٧٨١ .

١٧ ـ بهوامشها بعض التعليقات بتصحيح نظريات ابن خلدون ، وعصر خطها كالسابقة تقريبا ، وهي تحمل رقم : ٨٥٠٠ .

١٨ ـ مهمشة ـ أيضا بتوقيفات وقليل من الانتقادات على المؤلف ، وخطها ينتسب الى المائة الحادية عشرة تقريبا ، وهي تقع أول نسخة التاريخ تحت رقم : ٨٨٩٢ .

١٩ ـ الجزء الأول من المقدمة : الى أن ينتهي آخر الفصل الثالث من الكتاب الاول ، ناسخه غير مذكور ، وبواسطة المقارنة يتبين أنه محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط القادري الحسني قيم خزانة

جامع الرصيف بفاس أواسط المائة الهجرية الثالثة عشرة ، أما رقم الجزء فهو ١٤٢٩ ز .

وستكون هذه النسـخة آخر تسعة عشر نموذجا مـن مخطوطات المقدمة(٧١) ، حيث تعبر عن مدى رعاية العرب لتراث ابن خلدون ، بدءا من عصره حتى بدايات القرن التاسع عشر الذي ينتهي عنده هذا العرض.

بعد هذا ننتقل الى طراز ثالث من التفات العرب لمدونة العلم الجديد، ويمثل ذلك ــ في هذه المرة ــ اهتمام أفراد من الدارسين بالمحافظة على تسلسل رواية العبر ومعه المقدمة ، حتى ينتهي السند ــ شيخاً عن شيخ ــ الى المؤلف ، وقد سار ذلك في اتجاهين اثنين : سند مشرقي ، وسند مغربي.

وقد ساق محمد البصري الرواية المشرقية من طريق محمد بن الطيب الشرقي ثم الفاسي ، الى أن انتهى لشيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، عن ابن حجر العسقلاني القاهري ، عن المؤلف ابن خلدون (٧٢).

ثم كان ممن حافظ على السند المغربي محمد بن محمد بن سليمان الروداني ، حيـث انتهى به الى ابـن مرزوق الحفيـد التلمساني عن المؤلـف(٧٣) .

---

(٧١) يضاف لهذه النماذج نسخ « المقدمة » المخطوطة في خزائن أوربا : بالمانيا والنمسا وهولاندا والروسيا وانكلترا وايطاليا ...

ومن الواضح أن هذه المنتسخات كتبت في البلاد العربية : بالمشرق او المغرب قبل ان تنتقل الى أوربا .

(٧٢) محمد البصري في فهرسه : « اتحاف أهل الهداية ... » مخطوط خ.م ز ١٢٥٢ ، ص ٣١٠ . وقد جعل عنوان السند « تآليف ابن خلدون » غير أنه لما ترجمه عقب السند لم يذكر من مؤلفاته سوى التاريخ ، فدل ذلك على أنه انما يعني « العبر » .

(٧٣) محمد بن محمد بن سلمان الروداني في فهرسه : « صلة الخلف ... » مخطوط خ.ح.ح ، ص : ٧٤ .

ثم ذكر هذا السند يحيى الجراري ، وساقه من طريق محمد بن قاسم القصار ، عن عبد الواحد الونشريسي ، وهما ــ معا ــ فاسيان ، عن محمد بن العباس التلمساني ، عن ابن مرزوق الحفيد ، عن ابن خلدون(٧٤) .

ختاما : نستخلص من هذه العروض أن المقدمة الخلدونية عرفت اهتماما ــ عربيا ــ بقراءتها ودراسة طائفة من أفكارها ، بدءاً من مطالع القرن الخامس عشر م ، ثم استمر ذلك عبر الأجيال التالية .

غير أن فضل أوربا كان في دراسة علم ابن خلدون بمنهجية جديدة ، تجاوبا مع ما وصل اليه الغرب في ظل القرن التاسع عشر .

**الرباط « المغرب »** **محمد المنوني**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

توضيح :

١ ــ الاختصارات التي استخدمت في التعاليق هي :

ط.ف. : طبع فاس .

خ.ع.د. : قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط .

خ.ع.ك. : قسم حرف الكاف من نفس الخزانة .

خ.ع.ح. : قسم حرف الحاء من نفس الخزانة .

خ.م. : الخزانة الملكية .

خ.م.ز. : قسم المجموعة الزيدانية من نفس الخزانة .

٢ ــ المصادر والمراجع : تذكر وضعيتها عند أول إشارة ولا يتكرر ذلك في الإحالات التالية .

(٧٤) يحيى بن عبد الله الجراري في فهرسه : « ضوء المصباح » مخطوط خ.م ٤٢٧٥ .

# الرصافي مؤرخاً

## مع نظرة خاصة لتأريخه للسيرة النبوية

الدكتور صفاء خلوصي

قد يستغرب الانسان لأول وهلة عندما يعلم أن الصفة الغالبة على الشاعر معروف الرصافي أنه كان مؤرخاً أكثر من أي شيء آخر ، فقد طغى التاريخ على كل جوانب حياته وعلى أكثر ما كتب من شعر ونثر ، وفيما تبقى من آثاره أرخ للحقبة التي عاش فيها ؛ ففي القسم الموسوم «بالتاريخيات» من ديوانه[1] خمسمائة بيت ونيف ، وهي مستهلة بقصيدته « ضلال التاريخ »[2] التي بوسعنا أن نعدها مقدمة لدراساته التاريخية الشعرية والنثرية جميعاً ، وفيها يشك في صحة التاريخ وصدق تحرّيه . وضمت في هذه المجموعة قصائده : « جالينوس العرب أو أبو بكر الرازي » ( ١٥٤ بيتاً ) و « الحرب في البحر أو وقعة توشيما بين الروس واليابان » ( ٤٠ بيتا ) و « هولاكو والمستعصم » ( ٦٧ بيتا ) وفيها يتهم الوزير العلقمي بالخيانة لسيده الخليفة ، ويذكر أن « الطوسي » هو الذي أفتى بقتله ؛ و « أبو دلامة والمستقبل » ( ٦٦ بيتا ) وفيها يبدو الرصافي أكبر مناصر للسلم ضد الحرب ودُعاتِها ، و « أطلال العلم أو المدرسة

---

(١) ديوان الرصافي بجزأين ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٩٥٧ .

(٢) ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٨ وعدة أبيات القصيدة ٤٠ بيتا ويبدو أنه أسقط منها بعض أبيات لانه ورد في موضعين من القصيدة عبارة : « ومنها » .

النظامية في بغداد » ( ٢٢ بيتا ) و « في سلانيك »( ٦١ بيتا ) وتدور حول زحف جيش سلانيك بقيادة محمود شوكت باشا الذي أصبح فيما بعد الصدر الاعظم أو رئيس الوزراء للدولة العثمانية بعد أن قمع حركة ٣١ آذار ( مارس ) ١٩٠٨ وخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ويبدو أن الرصافي كان برفقة الجيش الزاحف بدليل قوله :

أتينا دار قسطنطينَ صُبحاً وقد فُتحت لهم فتحاً مبينا

ثم إنه كان صديقا لمحمود شوكت باشا ولأخيه حكمت سليمان الذي أصبح فيما بعد أحد رؤساء الوزارات العراقية ، في الفترة المعروفة بانقلاب بكر صدقي العسكري ( ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ) .

وهناك قصيدته « وقفة عند يلدز » ( ٤٧ بيتاً ) وفيها نقد لعبد الحميد وحكمه ، وعلى غرارها « تموز الحرية » ( ٣٦ بيتاً ) ، وتختم المجموعة بقصيدة « المجلس العمومي » ( ٣٥ بيتاً ) وعين القلادة فيها قوله :

قد أصبح الأمر شورى بيننا فبهِ على الرعية لا يستأثر الملك

وهو ما كان يؤمن به الرصافي فقد كان ديموقراطياً شورويا محباً للحرية . وقد أخطأ جامعو الديوان حين أدرجوا مقطوعة «يوم العروس»(٣) في هذه المجموعة لأنها قيلت في الأمير عبد الإله يوم دخل الانكليز العراق على أثر انهيار حركة أيار ( مايو ) ١٩٤١ التي قام بها رشيد عالي الكيلاني، واذا صحَّ أن تُدخل هذه المقطوعة في « التاريخيات » على أساس أنها جزء من تاريخ العراق الحديث وجب علينا أن ندخل مجموعة من مراثيه وأماديحه وما أدرج «في باب السياسيات» في « قسم التاريخيات » فمن

(٣) ج ٢ ص ٣٩٢ .

ذلك مثلا مراثيه لعبد المحسن السعدون[٤] : « ميتة البطل الأكبر »[٥] ورثاؤه للملك حسين بن علي[٦] وفيصل الاول[٧] ومعظم « سياسياته » من نحو « ما هكذا »[٨] و « في ليلة نابغية »[٩] و« عند سياحة السلطان »[١٠] وحتى بعض ما أدرج في باب « الحريقيات »[١١] و « الحربيات »[١٢].

وأرّخ الرصافي للطبقة المظلومة المحرومة في قصائده « أم اليتيم »[١٣] و « السجن في بغداد »[١٤] و « المطلقة »[١٥] و « اليتيم في العيد »[١٦].

وأرّخ للسياسة العراقية في قصائده المعارضة لنظام الحكم يومذاك، وفي محاضر جلسات المجلس النيابي يوم كان نائباً لثماني سنوات ، وكان قد أرّخ للحكم العثماني ــ كما أسلفنا ــ في أواخر أيام الامبراطورية .

وعندما ارتأى لنفسه النفي الاختياري في الفلوجة أصبح مؤرخاً من مؤرخي السيرة النبوية إذ عكف على وضع كتابه : « الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس » . وقد كان الرصافي على مذهب المتصوفة، لذلك فإن الكتاب لايخلو من شطحات صوفية ، ومهما اختلفنا معه في

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٤) كان من أخص اصدقائه واحبهم اليه وهو الذي حاول المصالحة بينه وبين الملك فيصل .
(٥) ج ٢ ص ٣١٨ــ٣١٩ و ٣٢٠ ـ ٣٢٣ و « ذكرى فتى السعدون » ج ٢ ص ٣٢٤ــ٣٢٦ .
(٦) ج ٢ ص ٣٢٨ .
(٧) ج ٢ ص ٣٣٤ .
(٨) ج ٢ ص ٤٠٢ــ٤٠٥ .
(٩) ج ٢ ص ٤٠٥ــ٤٠٧ .
(١٠) ج ٢ ص ٤١١ــ٤١٣ .
(١١) ج ١ ص ٢٨٨ــ٢٩٣ .
(١٢) ج ٢ ص ٤٧٨ــ٤٩٧ .
(١٣) ج ١ ص ٣٩ .
(١٤) ج ١ ص ٤٢ .
(١٥) ج ١ ص ٥٤ .
(١٦) ج ١ ص ٥٨ .

الرأي حول نقاط معينة فإن الكتاب حري بالدراسة وابداء الرأي والنقد فيه ، فليس ثمة انسان مهما كان عظيماً يعلو فوق النقد أو يسمو عليه .

لقد تمكنتُ من الحصول على نسخة « ميكروفيلم » كاملة لهـذا الكتاب وقضيت نحواً من ستة أشهر في دراسته بمكتبة المتحف البريطاني بلندن سنة ١٩٧٢ ودونتُ بعض الملاحظات والتعليقات على هوامش هذا الكتاب الذي طال حوله الجدل .

ولستُ ممن يؤمنون باخفاء الأمور لمجرد إشاعات قد تكون حقيقية أو باطلة ، بل إنني أحب الصراحة ، ولاسيما في القضايا العلمية الاكاديمية والبحث في مخطوطة الرصافي هذه واحدة منها .

ليس من ينكر أن الرصافي كان ينزع نزعة صوفية ، وينحو منحى يسميه هو أو سواه « حراً » ، وأياً كان الأمر فإن الرصافي في هذا الكتاب لم يخل في طريقة بحثه كما قلنا من شطحات صوفية ، اذا جاز التعبير ، بل إنه يبدأ الكتاب بداية صوفية إذ يقول : « بسم الحقيقة المطلقة اللانهائية، حامداً لها ومصلياً ومسلماً عليها » .

يقع المخطوط في ١٣١٥ صفحة بحجم كراريس تمارين الطلبة الاعتيادية، والحق أنه دوّن في هذه الكراريس ووزع البحـث على ثلاثة وأربعين قسماً ، والنسخة التي بين يدينا هي نسخة المرحوم كامل الجادرجي منقولة عن النسخة الاصلية التي أودعها المؤلف في حينه عند صديقه محمـود السنوي ، وأكبر الظن أن السنوي أحـرق نسخته بعـد وفاة الرصافي ، ربما لأنه لم تعجبه النزعة الصوفية في البحث ، مع أن الرصافي نشأ ليكون متصوفاً على يد العلامة محمود شكري الآلوسي ، وكان يومئذ يعـرف

بسعروف بن عبد الغني ، فلقبه « بالرصافي » ليكون صنواً للمتصوف المشهور « معروف الكرخي » .

ومع أنني لا أذهب مع الرصافي في بعض ما ذهب اليه ولي اعتراضات على أسلوب بحثه ، فإن انطباعي الرئيسي عنه أنه لا يؤمن بالتاريخ بصورة عامة ، كما أسلفت ، لذلك جعل عنوان مقدمة المخطوط : « للحقيقة لا للتاريخ » وقد كان ، كما قلنا في مستهل بحثنا ، قد أفصح عن هذا الرأي في شعره فنثر ما كان قد نظمه ، بل تراجع في شعره ونثره عن بعض ما كان يؤمن به من صحة التاريخ وصدقه يوم قال :

وأكتب للتاريخ ما أنا كاتب ليجعله أحدوثة كل مخبر

وعذره في ذلك أن « الايام تنضج المرء بحوادثها فيستحيل من حال الى حال ، وينتقل من طور الى طور ، وكذلك فعلت بي الايام ، حتى أصبحتُ لا أقيم للتاريخ وزناً ، ولا أحسب له حساباً ، لأني رأيته بيت الكذب ، ومناخ الضلال ، ومستجمع أهواء الناس . اذا نظرت فيه كنت كأني منه في كثيب من فيض رمال الاباطيل قد تغلغلت فيها ذرات ضئيلة من شذور الحقيقة ، فيتعذر أو يتعسر على المرء أن يستخلص من طين أباطيله ذرات شذور الحقيقة » .

لقد هاجم الرصافي التاريخ والمؤرخين ، بما فيهم هو نفسه ، ومن ساواك بنفسه ما ظلمك ، لأن التاريخ لا يخلو من نزعات ذاتية وأغراض فردية ، وتوهم مقصود أو غير مقصود لأشياء غير موجودة ، وفي هذا يقول في قصيدته « ضلال التاريخ » :

وما كتب التاريخ في كل ماروت لقــرائها إلا حديثٌ ملفقُ
نظرنا لأمــر الحاضــرين فرابنــا فكيف بأمــر الغابرين نصــدق ؟

وما صدقتنا في الحقـائق أعـين" فكيف إذن فيهن يصدق مهرق(١٧)
وهل قد خصصنا دون من كان قبلنا بخبث السجايا ، شدّ ما تتحمّق!

فالرصافي اذن يحاول أن يتحرى الحقيقة ، ولا يزعُمُ أنه مفلح" في التوصل إليها ، فقد يكون كل ما يذكره في كتابه أوهاماً مجددة ، لذلك يسبق القارىء الى هذه الناحية فيقول :

« فإن قلت أيها القارىء الكريم : من يضمن لك أنك تُرضي الحقيقة، وهل رضاها عنك فيما كتبتَهُ هنـا إلا دعوى مجـددة لا تقوم إلا فيما تزعمه أنت ؟ قلت : كفى بحرية الفكر ضامناً الى رضاها ، وما عليَّ في نجاح هذه الدعوى مني وهدفها إلا أن أفكر حراً واكتب حراً ، فإن أحبَبْتُ ما أردته لها فقد أرضيتُها ، وإن أخطأتُ فلي ما يعذرني عندها من أنني لا أقصد إلا رضاها ، ولا أنحاز إلا الى جانبها ، ولا أتحرى إلا الوصول إليها ، واذا كنتُ لا أتبع هوى النفس فيما أكتب عنها ، فما أنا بمسؤول عما لا طاقة لي به منها » .

وهو لا يبالي بسخط الناس ورضاهم ما دام لا يبغي فيما يكتبه غير رضى الحقيقة ، ويدعم قوله هذا ببيت من ديوانه :

لعمرك إنَّ الحـرَّ لا يتقيّـدُ ألا فليقل ما شاءَ فيَّ المفنّد(١٨)

وإنه مستعد لتحمل الأذى في سبيل الحقيقة مادام حياً ، وإن كان ميتاً فلا يناله « من سبابهم ضير ، كما لاينالهم منه خير ، فإن سبَّ الميت

(١٧) جاء في هامش الديوان ص ٣٥٧ هـ ٢ : « المهرق نوع خاص من الصحف كانوا يكتبون عليه كتب المعاهدات ونحوها » .

(١٨) الديوان : ١/ ٧٤ .

لا يؤذي الحيّ ، ولايضر الميت ، كما قال محمد بن عبد الله عظيم عظماء البشر » .

هذا ما جاء على لسان الرصافي بالضبط في المقدمة التي كتبها في الفلوجة يوم ٥ تموز ( يوليه ) سنة ١٩٣٣ فهو يؤمن مخلصاً أن محمداً ﷺ كان عظيم عظماء البشر .

وهو يعتقد أن من أعظم معجزات الرسول ﷺ أن العرب « قد دوّخوا البلاد من أقصى الشرق الى أقصى الغرب في مدة لا تزيد على ثلاثين سنة » ثم يرفع عقيرته قائلا : « انظر الى هذه النهضة وآثارها الباهرة ، فإنها معجزة المعجزات التي لم يسبق لها نظير في البشر ، منذ عُرف التاريخ الى يومنا هذا .

والغاية التي يرمي إليها محمد ﷺ إحداث نهضة عربية دينية اجتماعية سياسية ، تكون عربية المبتدأ عالمية المنتهى ، أي يقوم بها العرب في بدء الامر » .

وقد تكررت هذه العبارات في المخطوطة أكثر من مرة ، ويبدو أن الظاهرة الإعجازية قد تحققت الى حد بعيد في التاريخ ، ثم ركدت ، وهاهي ذي اليوم تبتعث من جديد ، ولعلها في هذه المرة ستعم البسيطة أجمع ويكون العرب قادة الدنيا وزعماءها الموجّهين .

وقد كان بودنا لو أن الرصافي أتيحت له الفرصة فأعاد النظر في كتابه هذا الذي كان هدفه الاول والاخير في حياته وقد استغرق تأليفه عدة سنوات من العزلة والانفراد ، فهو مؤلف على الطريقة الجاحظية من حيث الاستطرادات والجمل الاعتراضية والملاحظات والتنبيهات والمسائل والملاحق الخ ...

فقد كان بوسعه أن يتبع الطريقة العصرية في التأليف فيضع ما لم يكن من صلب النص في حواش وهوامش، وملاحق في آخر الكتاب، وقد لاحظنا أنه اذا ماطال الاستطراد عنده غيَّر الموضوع موقتاً ليعود إليه فيما بعد، تحت عنوان (تكسلة).

ولم يذكر الرصافي ثبتاً بالمصادر والمراجع، مع أننا أحصينا في ثنايا الكتاب ما لايقل عن خمسة وثلاثين مصدراً من دون أن يذكر تاريخ طبعها أو مكانه، وهي حسب ترتيب ذكرها في المخطوط كما يلي:

(١) سيرة ابن هشام.
(٢) السيرة الحلبية.
(٣) معجم البلدان لياقوت.
(٤) الحافظ ابن حجر: «لذة العيش في طرق حديث: الأئمة من قريش».
(٥) ابن القيّم: «زاد المعاد».
(٦) سيرة الحافظ الدمياطي.
(٧) الزمخشري: «الكشّاف في تفسير القرآن».
(٨) الحاكم: «المستدرك».
(٩) ابن عساكر: «تاريخ دمشق».
(١٠) المقريزي: «الإمتاع».
(١١) ابن الصبّاغ «الفصول المهمة».
(١٢) الطبراني:
(أ) المعجم الكبير.
(ب) المعجم الاوسط.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣) سيرة مغلطاي بن قليج[١٩] .

(١٤) ابن عبد البر[٢٠] : « الاستيعاب في معرفة الاصحاب » .

(١٥) الفخر الرازي « كتاب الإشارات » .

(١٦) الشافعي : « الأم » .

(١٧) جلال السيوطي :

(ا) الخصائص الصغرى

(ب) كتاب من غيَّر رسول الله اسمه

(جـ) الجامع الصغير

(د) الإتقان في علوم القرآن

(هـ) تاريخ الخلفاء

(و) الدر المنثور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨) صحيح البخاري[٢١] .

(١٩) سُنَن الترمذي[٢٢] .

---

(١٩) هو علاء الدين مغلطاي ( ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م ) محدث ومؤرخ ونسابة تركي الاصل مصري المنشأ . من تأليفه « الاشارة او السيرة النبوية » وهو الكتاب الذي استعان به الرصافي في تأليفه و « الواضح المبين في من استشهد من المحبين » .

(٢٠) يوسف بن عبد البر ( ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م ) فقيه مالكي ولد في قرطبة وتوفي في شاطبة . برع في الحديث والرواية حتى عرف بحافظ المغرب . كان اعلم محدثي زمانه في اسماء الصحابة .

(٢١) محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري ( ١٩٤ـ٢٥٦ هـ ) .. محدث وحافظ وفقيه ومؤرخ ومن كتبه الجامع الكبير والمسند الكبير والتاريخ في تراجم رجال الاسناد والحديث والجامع الصحيح الذي شرحه العسقلاني .

(٢٢) أبو عيسى محمد بن عيسى أحد أصحاب السنن ( ٨١٥ـ٨٩٢ م ) ولد ضريرا بترمذ قرب بلخ . أهم مؤلفاته : ( العلل ) و ( السنن ) في الحديث ، ويمكن تسميته بالجامع .

(٢٠) سنن النسائي[٢٣] .

(٢١) عبد الوهاب الشعراني[٢٤] ( ويعرف بالشعراوي أيضا ) « تفسير القرآن » .

(٢٢) النجار : « الخلفاء الراشدون »[٢٥] .

(٢٣) أحمد بن زيني دحلان[٢٦] : « السيرة الدحلانية » .

(٢٤) ابن الجوزي ( من دون ذكر عنوان الكتاب )[٢٧] .

(٢٥) أبو العلاء المعري :

( ا ) اللزوميات .

(ب) الفصول والغايات : ج ١ .

(٢٦) الجاحظ : « البيان والتبيين » .

(٢٧) تفسير عبد الرزاق[٢٨] .

وأضاف الرصافي الى مصادره التاريخية والدينية والادبية مصـادر

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢٣) أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب ( ٨٣٠ـ٩١٥ م ) احد اصحاب كتب الحديث الستة ولد بنسا بخراسان . اهم كتبه ( السنن ) وهو مقسم موضوعيا الى ٥١ قسما اختصره في (المجتبى) وشرحه السيوطي .

(٢٤) ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م وقف جهده على التصوف ، وله « الجواهر والدرر الكبرى » و « لواقح الانوار في طبقات السادة الاخيار » .

(٢٥) محب الدين بن النجار ( ١١٨٢ـ١٢٤٥ م ) مؤرخ حافظ للحديث ، ولد في بغداد وتوفي فيها . درس على ابن الجوزي وقام بالتدريس في النظامية وله ( ذيل تاريخ بغداد ) للخطيب البغدادي و ( الدرة الثمينة في أخبار المدينة ) .

(٢٦) احمد بن زيني دحلان ( ١٨١٦ـ١٨٨٦ م ) فقيه ومؤرخ وكان مفتي الشافعية وشيخ العلماء ، مولده في مكة ومثواه في المدينة ، اهم مؤلفاته في التاريخ : « الدول الاسلامية بالجداول المرضية » .

(٢٧) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : فقيه حنبلي الف في التاريخ والحديث . أهم كتبه : « المنتظم وملتقط الملتزم » .

(٢٨) لعله عبد الرزاق ( كمال الدين بن اسحق السمرقندي ) ١٤١٣ـ١٤٨٢ م ولد في هراة . مؤرخ ايراني وله« مطلع السعدين ومجمع البحرين » وفيه الاخبار المسلسلة من ١٣١٧ الى ١٤٧١ آخذا من مصادر مفقودة .

أخرى في اللغة والعروض ، ويبدو أن أحبَّها إليه كتاب سيبويه ، واعتمد على ذاكرته في بعض القضايا ، وترك أخرى معترفاً بالتقصير لقلة ما كان لديه من مصادر في الفلوجة[٢٩] .

وهناك مصادر شفهية أو أشخاص تباحث معهم في أجزاء من الكتاب وأورد آراءهم ، وهم أربعة أشخاص نوردهم حسـب ترتيب ذكرهم في الكتـاب :

(١) خليل طوطح[٣٠] الذي كان مديراً لمدرسة المعلمين في القـدس حيث قام الرصافي بأعباء تدريس الادب العربي في طريق عودته من الآستانة الى بغداد سنة ١٩٢١ وخليل طوطح من أسرة فلسـطينية وقد تثقف في الولايات المتحدة الامريكية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تبينا فيما جاء في حديثه عن خليل طوطح أن فكرة تأليف الكتاب عنَّت له سنة ١٩٢٢ ولو أنه لم يستطع النهوض بأعبائها إلا بعد احدى عشرة سنة ، ويبدو أن السيرة النبوية شغلت ذهنه منذ حداثة سنّه ولم تبارح مخيلته طَوال حياته ، ومع أنه لم يغيِّر في الكتاب شيئاً خلال الاثنتي عشرة سنة التي أعقبـت الفراغ من وضـع الكتاب باستثناء أسطر أو صفحات حشيت هنا وهناك في فترات متباينة ، فقد تعمـد ترك فراغات لهذا الغـرض .

(٢) الدكتـور زكي مبارك[٣١] وقد قابله في الفلوجه عنـدما كان الدكتور أستاذاً بدار المعلمين ببغداد ، ودارت مناقشات حامية بينه وبين

---

(٢٩) المخطوطة : ص ٩ اذ يعتذر بقوله : « انا اليوم عند كتابة هذا في منزل من الفلوجة منقطع عن وسائل البحث والتنقيب . ليس لدي من الكتب ما ارجع اليه » .

(٣٠) نفسها : ص ٦٩ .

(٣١) نفسها : ص ٢٦٩ .

الرصافي حول محتويات الكتاب ، ولا سيما فيما يتعلق باطلاع الرسول الكريم ( ص ) على ثقافة عصره .

(٣) حسن فهمي المدفعي[٣٢] الذي قدّم له بعض المعلومات عن اليهود السامريين وطقوسهم الدينية حصل عليها عندما كان ضابطاً في المدفعية العثمانية بنابلس أثناء الحرب العالمية الاولى .

(٤) نخلة زريق[٣٣] : كان زميلاً للرصافي في الكلية العربية بالقدس حيث قارن فكرة صلب المسيح في الاسلام والمسيحية .

وفي الكتاب نزعة روائية جدلية ونقد لبعض المصادر ، ولاسيما كتاب « الفصول والغايات » للمعري ، إذ أكد أن المعري أخفق في محاولته محاكاة القرآن ، كما أخفق شوقي في محاكاة ميمية البوصيري أي نهج البردة ، فقصيدة شوقي غير طبعية ، كما أن لشوقي نفسه قصائد ليس بوسع البوصيري محاكاتها ولا بمقدوره أن يحلم بالوصول الى مستواها؛ ويشك الرصافي ، مع ذلك ، أن يكون المعري حاول محاكاة القرآن[٣٤] .

ورغم أن مؤلفنا ينتقد الحسن البصري فإنه يمتدح سعيد بن المسيب لأنه كان واسع التفكير .

وينتقد كتاب الدكتور حسين هيكل في السيرة النبوية لأنه ، على رأي الرصافي ، لم يأت بجديد .

وإني أتفق مع الرصافي تمام الاتفاق في أننا لا نستطيع اليوم في العالم

(٣٢) نفسها : ص ٦٧٣ .

(٣٣) نفسها : ص ١٠٣٩ .

(٣٤) نفسها : ص ٩٠٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربي أن نكتب بالحرية التي كان يكتب بها أجدادنا في القرون الوسطى[٣٥] .

وينتقد الرصافي كتاب «الكشاف» للزمخشري وكذلك كتاب الباقلاني الموسوم بإعجاز القرآن ، ولم ينج المعتزلة و لا الخليفة المأمون من نقدات الرصافي ، بل انه ليضع المأمون على قائمة الشخصيات التاريخية التي حاسبها ووجه إليها نقداته اللاذعة ، كما أنه أنحى باللائمة على ابن هشام لاختصاره سيرة ابن اسحق .

وعالج المؤلف في كتابه هذا أسلوب القرآن[٣٦] ، فنثر القرآن في رأيه شيء خاص لا هو بالنثر ولا الشعر ، وهو مصيب في رأيه هذا .

وخلاصة الكتاب أن محمداً ( ص ) اندمج في الكون اندماجاً كلياً حتى صار جزءاً منه ، وهذا جوهر فكرة وحدة الوجود عند المتصوفة من أمثال الرصافي .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد استطاع محمد ( ص ) أن يتحرر من فرديته ومن جزئيته ويكون كلاً كاملاً مع الكون أجمع ، فما كان يصدر من فمه في ساعات اندماجه الكلي بالكون هو كلام الله ؛ ولم ينكر الرصافي ــ وحاشاه أن يفعل ذلك ــ أن محمداً ( ص ) كان رسولاً يوحى إليه ، ولا جحد رسالته كما يزعم بعض الزاعمين من الذين لم يتعمقوا في دراسة المخطوطة حق الدراسة .

والأفضل لمن يقرأ المخطوط أن يقرأه مرتين كما فعلت أنا ، أو أن يقرأ القسم الثاني قبل الأول ليتبين ما يرمي اليه المؤلف وإلا أساء فهم الكتاب القائم على فكرة وحدة الوجود Monism .

(٣٥) نفسها : ص ٨٩٩ .
(٣٦) نفسها : ص ٨٣١-٨٣٣ .

وربما عجز الرصافي في مستهل بحثه عن التعبير عن قصده ، ولكنه بلغ ما يريد على مراحل ولا سيما عندما وصل الى ختام الكتاب ، وفي هذا مصداق لما جاء في ديوانه :

ففي النفس ما أعيا العبارة كشفُه وقصَّر عن تبيانه النظم والنثرُ
وما كل مشـعور به في نفوسنا قدير على تبيانه المنطـق الحـرُّ
ويارُبَّ معنى دقَّ حتى تخاوصت إليه من الألفاظ أعينُها الخُزْرُ

وإليك رأي الرصافي الصريح في الرسول الكريم ( ص ) بالحرف الواحـد :

« محمد ــ أعظم رجل عرفه التاريخ • أحدث في البشر أعظم انقلاب عام في الدين والسياسة والاجتماع ، وقد أوجد هـذا الانقلاب بواسطة نهضة عربية المبتدا عالمية المنتهى [٣٧] بدلت مجرى الحياة الانسانية وحولتها الى ما هـو أعلى مما كانت عليه قبلها ، حتى إن آثارها في قليل من الزمن عمَّت الشرق والغرب ، ولم تزل آثارها باقية الى يومنا هذا وستبقى الى ما شاء الله •

إن تلك الشخصية العظمى التي يمثلها شخص محمد بن عبد الله في بني آدم قد اجتمع فيها من عناصر الكمال البشري ما لم يعـرف التاريخ اجتماعه في أحد قبله : عزم لايرده رادّ ، وتفكير عميـق الغور ، بعيـد المرمى ، وخيال واسع قويّ يكاد يعادل الحقيقة بقوته ، وطموح الى العلا لا يعلو عليه طموح •

هذه هي العناصر الاصلية التي تتكون منها شخصية محمد ( ص )

(٣٧) المخطوطة : ص ٩٧٥ •

أضف الى ذلك ما أوتيه من غزارة عقل وثقوب ذكاء[٣٨] » .

ورجل هذا رأيه في محمد ( ص ) خليق بالتقدير حتـى وإن حاول أن يسلك سبيل وحدة الوجود لفهم ما أغلق عليه فهمه ، مادام بقي مسلماً حتى أخريات أيامه عندما كتب وصيته قائلا :

« أنا ولله الحمد مسلم مؤمن بالله ورسوله محمد بن عبد الله إيماناً صادقاً لا أرائي فيه ولا أداجي » .

ووقّع الوصية على الوجه التالي :

معروف الرصافي

المؤمن بالله وحده لا شريك له

لذلك ينبغي لنا حين نقرأ كتاب « الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس » أن نضع وصيته ، وهي آخر ما كتبه ، نُصبَ أعيننا ، ثم نقرأ الجزء الاخير من الكتاب قبل أن نشرع بمستهله ، فقد يكون الرجل ، لعسق الفكرة التي كانت تجول في خلده عاجزاً بادىء ذي بدء عن التعبير الذي توصل اليه في النهاية .

ويبدو موقفه رائعاً حين يدحض كون « الفصول والغايات » للسعري مما يمكن أن يذكر على صعيد واحد مع القرآن الكريم فيقول : « وهذا المعري قيل إنه عارض القرآن في كتابه المسمى بالفصول والغايات ( وقد طبع حديثاً في مصر جزء من هذا الكتاب ) ،فلما اطلعتُ عليه قلت :

وأين الثريّا من يد المتناول ؟

(٣٨) وجاء في ( ص ٢١ـ٢٢ ) من المخطوط ما يلي : « اذا نظرنا الى محمد ( ص ) بمنظار ما هو مأثور في كتب السير رأيناه في الذروة العليا من مقام الاجتاريين ووجدناه قد ترفع بنفسه عن حطام الدنيا وزخرفها الفاني واحتقر الماديات كلها ونظر اليها نظر المقت والازدراء » هـ .

وقبل كل شيء إن أسلوب المعري في كتابه هذا أسلوب عام مبتذل وأسلوب القرآن أسلوب خاص مبتكر ، وكيف يعارض القرآن بكتاب جل ما فيه أن كاتبه جمع في عباراته شيأ من غريب اللغة وطرفاً من أخبار العرب ومن اشتهر منهم بما يزين أو يشين ، وما اشتهر من خيولهم ونوقهم وشيئاً من أقوال النحاة ومصطلحاتهم في الشعر وأوزانه وقوافيه، الى غير ذلك من الامور التي يجدها في الكتب من أرادها على وجه أوسع وأنفع مما جاء به المعري في ( الفصول والغايات ) •

نعم ! إن المعري في كل ما قاله في كتابه هـذا يرمي الى تنـزيه الله وتقديسه وبيان ما له من عظمة وجبروت وما له من رحمة واسعة وغفران، وما له من قدرة عظيمة لا يعجزها المحال ولا تؤودها الثقال ، ولكنه يأتيك بهذا في مواضيع لا تناسبه ولا تلائمه ، واليك فصلاً منه قاله في سعة رحمة الله وعفوه وغفرانه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

( لا آيس من رحمة الله ولو نظمتُ ذنوباً مثل الجبال سوءاً كأنهن نبات جميز ووضعتهن في عنقي الضعيفة كما ينظم صغار اللؤلؤ فيما طال من العقود ، ولو بنيتُ بيتاً من الجرائم أسود كبيت الشعر يلحق بأعنان السماء ويستقل عموده كاستقلال عمود الوضح ويمتد إطنابه في السهل والجبل كامتداد حبال الشمس لهَدَمَهُ عفوُ الله حتى لا يوجد له ظل من غير لباث ) •

فأين هذا مما جاء في القرآن من قوله : « قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله • إن الله يغفر الذنوب جميعاً • إنه هو الغفور الرحيم » •

فالمعري مسفٌ في كثير من كلامه الذي ضمنه هذا الكتاب ، وليس

هو كذلك في ( لزومياته ) التي كتبها بعد هذا الكتاب ، فإنك تراه محلقاً في تفكيره الى ذرى لا يصل اليها إلا الأفذاذ من المفكرين ؛ وإني أستبعد كل الاستبعاد أن يكون المعري قصد بكتابه هذا معارضة القرآن » .

وقد يدور بخلد بعضنا أن الرصافي ربما كان متأثراً في كتابه هـذا بالآراء التجديدية « لحزب الاتحاد والترقي » فهل كان الرصـافي منتمياً الى هذا الحزب أسوة بكثيرين من أصـدقائه في الآستانة ، وهـل كان ماسونياً على غرار محمد عبده وجمال الدين الافغاني لأن صديقه حكمت سليمان ـ على ما أيّد لي القاضـي لويد[٣٩] Judge Lloyd الذي مارس القضاء في العراق أيام الانتداب البريطاني ، كان ماسونياً بل إن فريقاً من كبار قادة حزب الاتحاد والترقي كانوا من الماسونيين .

لقد كان الرصافي متحرراً ومجدداً في آرائه السياسية والاجتماعية والدينية وأحكامه التاريخية ، وربما أيّد الاتحاديين في بعـض آرائهم التجديدية ، ولكنه لم ينتم إليهم ، ولا انضم الى الماسونية لأنني لم أجد في دراساتي كلها ما يؤيد ذلك ، ثم أليس هو القائل :

للانكليز مطامع ببلادكم لاتنتهي إلا بأن تتبلشفوا

فالكتاب الذي بين أيدينا لم يقع تحت طائلة أي تأثير سوى التأثير التصوفي والتفكير الفردي الحر البحت .

وعندما قابلنا النشرة الانتقادية ، التي وزعها الشريف حسين بن علي

---

(٣٩) رأيته في لندن سنة ١٩٦٧ وكنت يومها ابحث في « دائرة الوثائق العامة » فأيد لي هذه الحقيقة ، ولا أدري مدى صحتها ، وانا انقلها هنا بتحفظ لتكون موضع دراسة الباحثين من بعدي ، ولا أستطيع الجزم بها لان حكمت سليمان اشتهر بميوله الاشتراكية وعرف بها ، ولو أن ملكة بريطانيا بعثت ببرقية تعزية بوفاته باعتبارها رئيسة المحفل الماسوني البريطاني .

بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٤ هـ[٤٠] على المسـلمين كافة والتي آخـذ فيها الاتحاديين على أمور خرقوا فيها التعاليم الاسلامية لم نجد شيئاً من ذلك في مخطوطة الرصافي . ولعله من المفيد أن نقتطف أجزاء من تلك النشرة التاريخية ليتيسر لنا تفهم هذه الناحية :

« كل يعلم بأن أول من اعترف بالدولة العلية مـن حكام المسلمين وأمرائهم أمراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيماً لصالح جامعتهم لتمسك سلاطينها من آل عثمان العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم في إنفاذ أحكامها ، ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزالون[٤١] الأمراء محافظين عليها فإني حملت بالعرب على العرب في سنة ألف وثلاثمائة وثمانية[٤٢] وعشرين لفك حصار أبها ومحافظة شرف الدولة بذاتي وفي السـنة التي عقبتها جرت عين هذه الحركة بالعرب على العرب تحت قيادة أحد أبنائي كما تشهد به الحالة الحاضـرة الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحـاد وتوصلت الى قبض إدارتها وكافة شؤونها ، مما كانت نتيجته انتقاصها من من الممالك ما قوض عظمتها ... وبخوضهم لها غمرات الحروب الحاضرة وإيقافهم بها اليوم موقف الهلكة ... كل هذا لمحض غايات معلومة ... تفطر قلوب مسلمي المعمورة ... فقد وصفت أحد[٤٣] صحفهم الموسومة بالاجتهاد الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة صلوات الله عليه وسلامه

---

(٤٠) النسخة الاصلية محفوظة في ارشيفات معهد الدراسات الشرقية لجامعة درهام ، رقم ٤٥ ( H 129 Box 101/17/4 AR )

(٤١) كذا في النص الاصلي والاصح « لايزال » تحاشيا للغة « اكلوني البراغيث » .

(٤٢) كذا في الاصل والصواب « ثمان » .

(٤٣) كذا في الاصل والصواب « احدى » .

بشرّ السير نسأل الله العافية ، وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الأعظم وشيخ إسلامها وسائر علمائها ووزرائها وأعيان رجالها » .

فهل جاء كتاب الرصافي ياترى ردّ فعل لهذا الوضع المؤسف ؟ ولكنه مما لاشك فيه أنه هو الذي أيقظ فيه فكرة تأليف كتاب في السيرة النبوية .

وتمضي النشرة لتقول : « وشفعت هذه الخطوة بلغو[٤٤] قوله تعالى: « للذكر مثل حظ الأنثيين » فساوتهما في الميراث[٤٥] وعززتهما بالطامة الكبرى وهي هدم أحد أركان الاسلام ... وهو صوم رمضان ، بالأمر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام مثلا بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقاتل الروس ... لكن قد ظهر الخفا وانكشف الغطا بأن الدولة أصبحت في يد أنور باشا وجمال باشا وطلعة بك يحكمون فيها بما يشاؤون ويفعلون بها ما يريدون وأبسط دليل على صحة هذا ما ورد أخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن يحكم بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة » .

ورغم أن طلعت بك ( أو طلعت باشا فيما بعد ) كان أحد تلامذة الرصافي في الآستانة فلا نعتقد أنه فعل ذلك بتأثير الرصافي أو أن الرصافي استوحى منه شيئاً من هذا القبيل إذ أننا لا نجد إشارة الى ذلك في الكتاب الذي بين أيدينا .

ومع أن الكتاب ليس النص الاصلي فأنا لا أشك في أنه مطابق

---

(٤٤) يقصد الغاء .

(٤٥) قام عبد الكريم قاسم بهذه الخطوة في العراق سنة ١٩٦١ فجاءت حكومة حزب البعث فابطلتها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

للاصل إذ وجدتُ في ورقة ملحقة بالنسخة المصورة من دون أي رقم ، وبخط الرصافي ، من غير توقيعه ما يلي :

« تمام مقابلتي مع السيد ناظم حميد لشان بقين من رجب الفرد سنة ستين وثلثمائة وألف يقابلها في التأريخ الميلادي منتصف شهر آب[٤٦] من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف وذلك ببغداد في بيت السيد كامل الجادرجي » • هـ •

ولا يخلو الكتاب من بعض نقاط ضعف فمن ذلك مثلا أنه ينقل فقرات طوالاً من كتب السيرة ، على نحو ما فعل في بيعة العقبة الأولى والثانية[٤٧] وكان أحيانا يلخص فيقول مثلاً : « هذا ما لخصناه من ابن القيم في زاد المعاد»[٤٨].

ومع أنه يخرج أحياناً عن موضوع « السيرة النبوية » الشريفة ، فإن استطراداته الطريفة تلقي أضواء على جوانب من حياته ومشاعره التي لا نعرف عنها شيئاً من دون قراءة هذا المخطوط قراءة إمعان وتدبر ، كما أنها تبين سعة اطلاعه ، فمن ذلك مثلاً قوله :

(١) تصفق العرب اذا تعجبوا من أمر واستفظعوه ، لا للاستحسان كما عند أمم الغرب ( ص ٤٨٥ )•

(٢) إن المسبية إذا سبيت حلَّ وطؤها لسابيها بعد استبرائها ( أي بعد الحيضة الاولى ) وان كانت مزوجة ( وهذا قول الشافعي ) (ص٤٤٣)•

---

(٤٦) اي اغسطس •

(٤٧) الصفحات ٣٤٢-٣٥١ •

(٤٨) ص ٤٣١ •

(٣) مخيريق يهودي أسلم وقاتل مع رسول الله ( ص ) فقتل وأوصى بماله لمحمد ، وهو أول وقف في الاسلام ( ص ٤٩٩ ) •

(٤) لولا التشيع لكانت إيران اليوم عربية[٤٩] •

(٥) لولا الفتوح ماكنا اليوم من أهل هذه البلاد ( ص٣٤٧ ) •

(٦) أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نُهي عنه في نيف وسبعين آية قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصـرهم لقدير » ( ص ٣٦١ ) مما يدل على أن الاسلام ونبيه محمداً كانا أميَل للسلام والمهادنة منهما للحرب والقتال •

(٧) إن العباس كان مسلماً من أول الأمر وانه كان يكتم إسلامه • (ص ٣٥٥) « وهي نظرية للرصافي لو قيض للدهر أن يتقدم به فيجاهـر بها أمام العباسيين لنال بها أرفع مكانة » •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨) صغر النوى يدل على تمر يثرب ( ص ٤٦٥ ) •

(٩) كانت له ( ص ) سبعة أفراس وستـة بغال وحماران ومن إبل الركوب ثلاثة وفرس يقال له المرتجز سمّي لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر ( ص ٥٠٧ )•

(١٠) كان محمد ( ص ) يصلي بين الحجر الاسود والركن اليماني فيكون وجهه الى الشام وتكون الكعبة بينه وبين الشام فكأنه جمع بين القبلتين : الكعبة وبيت المقدس ( ص ٤٢٢ ) •

---

(٤٩) لا يمكننا أن نوافق الرصافي على هذا الرأي لان ايران استردت شخصيتها القومية قبل أن يعلن الشاه اسماعيل الصفوي تشيعها ، ولم تعد عربية عندما حاول نادر شاه في النصف الاول من القرن الثامن عشر رفع الفوارق المذهبية وتقريبها من المذهب السني وكان هذا سببا من أسباب الثورات التي قامت بوجهه وانتهت باغتياله •

(١١) كان اذا صلى يكثر من النظر الى السماء ( ص ٤٢٨ ).

(١٢) رايته سوداء ولواؤه أبيض ( ص ٤٥٨ ).

(١٣) إن مسيلمة [ الكذاب ] مهما كان فسلاً من الفسول فهو خير من طليحة الأسدي والأسود العنسي وسجاح ( ص ٩٠٤ ) .

(١٤) انتصار محمد ( ص ) في بدر جدير بأن يعد من المعجزات ( ص ٧٧٩ ).

(١٥) التاريخ مظلم في مسألة أبوة ابراهيم للعدنانية إذ ليس فيه بصيص نور يهتدي به الباحث الى الحقيقة ( ص ٧٣٣ ) .

(١٦) عقد محمد ( ص ) لعبد الله بن جحش راية وسماه أمير المؤمنين ( ص ٧٣٧ ) ولعله أول من سمّي بذلك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٧) الزمخشري في تعصبٍ من النفس ... حتى انك لتسرق له حين تراه يجهد نفسه تخيثلاً وينهك فكره إبعاداً في توجيه الفواصل ، خصوصاً في تقدير المحذوفات وتصوير المقدرات ( ص ٨٤٩ ) .

(١٨) الفواصل هي قوام أسلوب القرآن ( ص ٨٥٠ ) .

(١٩) أسماء السور ليست توقيفية أي ليست بتوقيف من النبي (ص) ( ص ٨٥١ ) فسورة النمل كان يجب أن تسمى بسورة سليمان والبقرة بسورة الكرسي والنور بسورة الآداب الاجتماعية ( ص ٨٥٢ ).

(٢٠) فواتح السُوَر : إن السُوَر التي افتتحت بهذه الحروف ٢٩ سورة بعدد حروف المعجم ولكن لم يذكر غير ١٤ منها ( ص ٨٥٧ ) وهي الكاثرةلا المكثورة أي هي التي يكثر ورودها في اللغة (ص٨٥٨) .

وقد أورد المرحوم كامل الجادرجي إيضاحاً عن النسخة الاصلية لكتاب ( الشخصية المحمدية ) جاء فيه :

« كنتُ أسمع أن الاستاذ معروف الرصافي ألّف كتاباً عن شخصية محمد ( ص ) ... فرغبتُ في الاطلاع عليه ، وبقيت أسعى لتحقيق تلك الرغبة ، غير أني لم أوفق ، رغم المواعيد التي وعدني بها أصدقائي الذين كانوا يتصلون بالأستاذ الرصافي وهو في مسكنه في الفلوجة ــ إذ إن الأستاذ الرصافي كان اعتزل بغداد واتخذ الفلوجة مسكناً منذ مدة تزيد على السبع سنوات ــ فقررت أن أذهب بنفسي الى الفلوجة ، وأرجو الأستاذ إعارتي الكتاب لقراءته ، فذهبتُ وقابلت الأستاذ هناك يوم ٢٧ مارت [ مارس ] ١٩٤١ ولما اطلعت على فهرس الكتاب أعجبتني مواضيعه فاستأذنت الأستاذ استنساخه ، فأذن لي بذلك ، وأعطاني قسماً من أجزائه وعقيب عودتي الى بغداد باشرت بتأريخ ١ــ مارت [مارس] ١٩٤١ باستنساخه فصادف بعد ذلك أن وقعت الحرب بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية في أوائل مايس [ مايو ] ١٩٤١ فاضطُرَّ الأستاذ الى ترك الفلوجة وإيداع كتبه ــ وبضمنها الأجزاء الباقية من الكتاب ــ الى شخص يأتمنه خارج بغداد ، فسبَّب ذلك فترة في الاستنساخ ، غير أن الأستاذ ، بعد أن عاد الى بغداد واستقر فيها ، واستعاد الاجزاء الباقية ، أودعها إليَّ جميعاً للاحتفاظ بها كأمانة والاستمرار في الاستنساخ ، وحينئذ عدتفباشرت بنسخه كلما سنحت لي الفرصة حتى انتهيت منه بتاريخ٣١آب [ أغسطس ] ١٩٤١ ، وعلى هذا قد استغرق نسخ الكتاب خمسة أشهر. وقد رأيتُ من المستحسن أن أشير في هذه النسخة الى رقم الجزء الاصلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيث يبدأ فوضعت رقمه بالخط الاحمر عند بداية كل جـزء من أجزاء النسخة الاصلية ، كما يلاحظ القارىء .

إن النسخة التي نقلت عنها هذا الكتاب هي نسخة المؤلف وقـد كتبت بخطه ـ كما قلتُ آنفاً ـ ورسـم الخط جليٌّ واضح لا يخامر القارىء الشك في قراءة كل كلمة من كلماتها ، والكتاب الأصلي يحتوي على ١٣١٥ صفحة بـ ٤٣ جزءاً . أما هذه النسخة فقد احتوت على ١١٥٤ صفحة بسبعة أجزاء ، لم يحتو الجزء السابع منها إلا على ٧٤ صفحة ، بينما كل جزء من الاجزاء الاخرى احتوى على ١٨٠ صفحة .

وقد علمت أنه لاتوجد نسخة كاملة منقولة عن الأصل غير هذه حتى الآن، إذ حاول عدد غير قليل من معارف المؤلف أن يستنسخوا الكتاب فباشروا به ، غير أنهم لم يكملوه . هذا ماعدا النسخة السيد مصطفى علي التـي استنسخها بخطه ، وقد سألته عنها ، فأخبرني بأنه وإن اعتنى باستنساخها وقابلها مع المؤلف ولكنه أضاف أن النسخة لم تكمل بعدُ إذ ينقصها شيء قليل من آخر الكتاب ؛ والحق يجب أن يقال إن هذه النسخة (وإن لم آكن اطلعت عليها) يقتضي أن تُعدّ نسخة صحيحة ـ إن لم تكن أصح نسخة ـ بالنظر الى أن السيد مصطفى علي من أخصّ أصدقاء المؤلف ، ومـن المعجبين بشعره وأدبه ، وهو يعد من المتضلعين في اللغة العربية ، فمـن المستبعد أن تصدر منه أغلاط لغوية وغيرها في أثناء النقل » .

بغداد في ٣١ آب [ أغسطس ] ١٩٤١ التوقيع : كامل الجادرجي

كل هذا دليل على أن النسخة التي بين أيدينا يمكن الركون إليها الى حد بعيد ، وقد تعمدنا نقل ذلك بالحرف الواحد ليعلم القارىء بوجود أكثر من نسخة للمخطوط .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الطريف أن نضيف هنا ما ذكره الرصافي عن الطريقة العلمية التي اتبعها في تأليفه إذ اعتمد على الأحاديث والاخبار في كتب الحديث والسِيَر باحثاً بين ذراتها ـ كما يقول هو ـ عن الشذور الذهبية بنوع من التنقية، وذلك بأن نضعها في غربال منسوج من القرآن ومن المعقول، ونغربلها، فما بقي في الغربال أخذناه. وما سقط منه تركناه ونبذناه، وإلا بقينا هكذا مشتتين حيارى، مختلفين في ديننا، متأخرين في دنيانا، وأنا على يقين من أننا اذا غربلنا هذه الكتب بمثل هذا الغربال لم يبق لنا منها إلا شيء قليل، أو كما قال شاعر البشر أبو العلاء المعرّي:

لو غُربِلَ الناسُ كيما يُعدَموا سقطاً ... لما تحصّلَ شيءٌ في الغرابيل

ولم يكن الرصافي مؤرّخاً فحسب، بل ناقداً لما يؤرّخ ويكتب، فقد نقد العديد من المصادر التي جانبت الصواب أو اندفعت وراء الخرافات والأضاليل، ووضع تحت مجهر الحق والانصاف العديد من الشخصيات المحدثة والقديمة ووفاها حقها، وهو في نقده النثري أكثر اعتدالا وأميل الى الروح الأكاديمية منه في نقده الشعري وهجائه أو حتى في شعره التاريخي.

وهو على العموم أشبه ما يكون في تجريحه ولذعاته الشعرية بالشاعر الانكليزي سوينبرن Swinburne ( ١٨٣٧ـ١٩٠٩ )[٥٠] الذي عاصره

---

(٥٠) راجع ديوانه Swinburne's Collected Poetical Works, 2, Vols., London, William Heinemann LTD, 1927
انظر بصورة خاصة هجاءه لقيصر روسيا، ج ٢ ص ١٢٠٤ـ١٢٠٧ وقارنه بهجاء الرصافي لعبدالحميد الثاني في قصائده «في سلانيك» ج ٢ ص ٣٨٢ و «وقفة عند يلدز» ج ٢ ص ٣٨٥ و «تموز الحرية» ج ٢ ص ٣٨٨.

لفترة من حياته وهجا قيصر روسيا وملك بروسيا وألهب ظهر البرلمان الانكليزي بسياط نقده ، وكلاهما كان أمير شعراء عصره وإن لم يُعتَرَف لهما بالإمارة ، وإنّما قدّم عليهما من هم أقل شأناً وأضأل مكانة منهما ، وكان كلاهما متحمّساً للروح القومية فقد تحمّس سوينبرن للدعوة الوطنية التي دعا إليها ماتسيني (٥١) وكلاهما كان مؤرخاً شعرياً للفترة التي عاصرها ولكن الرصافي فاق سوينبرن بتأريخه لفترات سبقت زمانه ، وقد كان الرصافي أعف لساناً في الهجاء من سوينبرن الذي لم يتورع أحياناً من استعمال التعابير المقذعة والالفاظ البذيئة .

اكسفورد : صفاء خلوصي
الاستاذ المتمرس بجامعة بغداد
ورئيس المجلس الاسلامي التربوي في المملكة المتحدة

ARCHIVE

(٥١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٤٢ ( القاهرة ، ١٩٦٥ ) .

# التعريف والنقد

## استدراكات على مقال
## احكام ترجمة القرآن وتاريخها

الأستاذ محمد حميد الله

صدر في الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين (شعبان ١٣٩٩ هـ) من مجلتكم الغراء مقال في أحكام ترجمة القرآن وتاريخها • وأستأذن بتقديم بعض الملاحظات :

١ ) قال في ص ٦٣٥ « ولكن لم يترجمه أحد من المسلمين حتى العهد الاخير » • ـ ألفت نظركم الى « البيان والتبيين » للجاحظ ( المتوفى ٢٥٥ هـ ) أن موسى بن سيّار الاسواري كان يفسّر القرآن لطلابه بالعربية وبالفارسية • والى « عجائب الهند والصين » لبزرك بن شهريار ( ص ٢ ــ ٣ ) أنه ترجم القرآن الكامل حوالي سنة ٢٧٠ هـ الى إحدى لغات شمال الهند ( كأنها الملتانية أو السندية ) • أما الترجمة الفارسية من عصر السامانيين ( سنة ٣٤٥ هـ ) فهي موجودة ومطبوعة • وترجمة فارسية أخرى من نفس العهد ، وترجمتان تركيتان إحداهما بالتركية الشرقية والاخرى بالتركية الغربية موجودة في المخطوطات • وكذلك ترجمة سورابادي من أواسط القرن الرابع للهجرة بالفارسية • أما التراجم من القرن الخامس وما بعده خاصة بالفارسية فكثيرة •

٢ ) ص ٦٣٨ ، نقل حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن «النهاية والدراية » • ولايوجد مثل هذا الكتاب • وهو متابعة لسهو المرحوم فريد وجدي في كتابه « الادلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغات الاجنبية » ، ص ٨٥ ؛ بينما الصحيح : « النهاية حاشية الهداية لتاج الشريعة وهي مطبوعة في الهند على الاقل • وفيها هذا الاقتباس •

٣ ) ورد على نفس الصفحة هذه الرواية ، قال : لا يثبت التاريخ وجود مسلمين في بلاد فارس أقاموا الصلاة في حياة الرسول وقبل الفتح الاسلامي » • ـ ولكن الرواية لم تذكر «بلاد فارس» • أما قوم من الفرس، فيوجد عدد يعتد به بين الصحابة فكانوا كثيرين في اليمن والبحرين ( أي القطيف الحالي ، بينما جزيرة البحرين الحالية كانت تسمى حينئذ أوال )، وعمان وسائر بلاد العرب الشرقية •

٤ ) ص ٦٥٤ : « من لغات الهند بالأوردية والهندوستانية » • ـ هما نفس اللغة وتكتب بالاحرف العربية ، بينما « هندي » لغة أخرى وتكتب بالاحرف السنسكريتية • وفيهما توجد تراجم القرآن •

٥ ) نفس الصفحة « لغة تامل ( سيلان ) » ـ إن تامل هي لغة تامل ناد ، مقاطعة في الهند الجنوبية وعاصمتها بلدة مدراس • يتكلم بهذه اللغة بعض المسلمين في سيلان ، لأنهم هاجروا الى هناك من الهند ، أما لغة سيلان فهي سنهالية وفيها أيضا ترجمة القرآن الكريم ، وصدر الى الآن الثلثان منها فيما أعرف •

٦ ) في الصفحة نفسها « لغة الملايو طبعت في كليكوت » ـ إن كاليكت عاصمة مقاطعة في الهند يتكلم بها الناس لغة ملايالم • وهي غير ملايو التي تتكلم لغة ليشيا ( ملايا سابقا ) •

٧ ) ص ٦٥٩ « لا نعرف لماذا قدّم علماء الازهر ترجمة القرآن الى لغات أوروبية على ترجمته الى لغات إسلامية على قلة الحاجة اليها ، وشدتها

الى الثانية » ــ ألا يجب تبليغ الاسلام الى غير المسلمين من أوروبا مع تقدمهم في الثقافة والتأثير في السياسة العالمية ؟

٨ ) ص ٦٦٠ « لماذا أحجم العرب حيث أقدم غيرهم من المسلمين عن ترجمة القرآن » ــ في رأيي الحقير : مادام الاصل بالعربية ، لم يحتج العرب المسلمون الى الترجمة بل الى التفسير فحسب • بينما غير العرب من المسلمين احتاجوا الى كليهما الى الترجمة اللفظية والتفسير • ومن يتضلّع بالترجمة الى لغة أعجمية إلاّ أهل تلك اللغة ، خاصة من يتعلم اللغة العربية ؟ فهو أقدر على تلك اللغة بالنسبة الى عربي تعلم تلك اللغة ، وقليل ماهم • وأدّى اخواننا من غير العرب فرض الكفاية فجزاهم الله خيراً •

إن جواز قراءة ترجمة القرآن في الصلاة وفي حرمة ذلك ، بحث فيه السلف ، أما حرمة ترجمة القرآن للدرس والاستفادة فلم يقل به أحد من السلف ، فترجموا من غير نكير الى القرن الماضي • وسبب ذلك فيما يظهر هو أن نصارى أوروبا لما فتحوا بلاد المسلمين واستعمروها وأرادوا تنصير المسلمين ، أغلقوا أولا مدارس تعليم اللغة العربية ( كما وقع مثلا في الجزائر ) ثم خافوا وجود القرآن حتى في الترجمة فاحتالوا فقال أحد منهم لمسلم ساذج : « القرآن معجزة حقيقة ، لايمكن ترجمته » • فسرّ المسلم المغفل وظن : الفضل ما شهدت به الأعداء ، فبدأ ينشر هذا « الاكتشاف » وبعد قليل صار « لايمكن » « لايجوز » • لم أجد أثراً لهذه المناقشة قبل القرن الماضي • وذكرها في كتب المبشرين النصارى ومجلاتهم أكثر بكثير بالنسبة الى كتب المسلمين • ولكن سها هؤلاء المبشرون وظنوا أن القرآن العربي لن يترجمه إلا عربي ولذلك بثوا هذه الدسيسة في بلاد العرب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعاصمة الخلافة العثمانية ، ولم يسمع بالبحث مسلمو إيران والهند وأفغانستان وملايا وأندونيسيا وغير ذلك . بينما المترجم الى لغة أعجمية لايكون عادة إلا صاحب تلك اللغة ، خاصة من تعلم العربية فصار قادراً على اللغتين لغة الاصل وما يترجم القرآن اليها .

والله أعلم .

باريس : محمد حميد الله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## سـلطات الحكم
## POUVOIRS
## عن دار نشر PUF

**الدكتور حكمت هاشم**

بهذا العنوان تصدر في باريز كل ثلاثة أشهر ـ ومنذ بضع سنين ـ إضمامة من الدراسات الدستورية والسياسية لها موضوع متجانس وكتّاب متعدّدون . وهذه الإضمامة قد تتخذ هيئة المجلة أو هيئة الكتاب . على نحو ذلك ، ظهر حتى الآن من تلك الدراسات التي يدعمها المركز القومي للبحوث في فرنسا بضع عشرة كرّاسة أُفردت آحادها لموضوعات هامة في ميادين جليلة الشأن مثل : البرلمان الاوروبي ، الجمهورية الخامسة ، الاتحاد السوفييتي ، النظام التمثيلي ، الجيسكاردية الخ ...

وقد جاءت الكراسة الثانية عشرة التي بين يدينا ( وهي تدخل في نحو مائتي صفحة ) مخصصة في قسمها الاعظم للانظمة الاسلامية ، انطلاقاً من أن المجتمعات السياسية الحاضرة في العالم الاسلامي لابد من أن تأتي مطبوعة بطابع الاسلام ، وعلى اعتبار أن هذا الاسلام انما هو دين يشد أوصالها ، ونسغ حي ما فتئت تلك المجتمعات تغتذي به طوال أربعة عشر قرناً من تاريخها المستمر . وبما أن الوحي المنزل على الرسول العربي يتناول كل صغيرة وكل كبيرة في حياة الفرد والجماعة ، وليس لامرىء مسلم أن يزيد فيه أو أن ينقص ، فقد أصبح لامناص للاوروبيين من السعي للكشف عن قضايا أساسية في النظام الاسلامي . فمثلا ماهي مبادىء تنظيم السلطة ؟ علامَ تقوم العلاقات بين الحاكم والمحكوم ؟ ما أهداف المجتمع بالضرورة التي رسمها القرآن الكريم ؟ كيف تتجلى تلك الاهداف في

العالم الاسلامي على اختلاف دوله ؟ وهل هي مؤهلة له أن يواجه المستقبل فيمثل الدور الذي يطمح اليه في عالمنا الحاضر ؟.

أما الباحثون الذين جرت أقلامهم في الميادين المشار اليها ، وحاولوا الاجابة عن بعض التساؤلات السابقة فمنهم العرب المسلمون ، ومنهم الغربيون ( من القارتين الاوروبية والامريكية ) ومن الفئة الاولى اختصاصيون أفاضل مثل الحقوقي التونسي الاستاذ إياد بن عاشور الذي قام بدراسة « بنية التفكير السياسي الاسلامي المدرسي » والدكتور غسان سلامة ( من مديري البحث في معهد التنمية العربي ببيروت ) الذي عرض بالوصف لواقع « الاسلام في العربية السعودية » والاستاذ سي ناصر بكلية الحقوق والعلوم الاجتماعية بالدار البيضاء الذي حاول استنباط « عناصر لتحليل الفكرة الاسلامية الحاضرة » وغيرهم .. ومن الفئة الثانية أعلام مذكورة مشهورة عرفها الاستشراق الحديث مثل فانسان مونتيل الذي عالج مسألة « الاقليات الاسلامية والسلطة » ، وماكسيم رودنسون الذي حاول الاجابة بحذر عن المسألة الشائكة : « الاسلام عاملٌ حِفاظ ( على القديم ) أم عامل تقدم ؟ » . وبيير روندو الذي وصف « الاحزاب في العالم الاسلامي » ووليم زارتمان الذي درس « السلطة والدولة في الاسلام » الى آخرين أفاضل يضيق المقام عن استقصاء أسمائهم والتعريف بأبحاثهم[1] .

ARCHIVE

ليس من شأننا ولا من الميسور لنا في الإطار الضيق لهذا التعليق

( ١ ) نظن انه لا بد من الوقوف طويلا عند موضوعات في غاية الاهمية كاحداث ايران والمذهب الشيعي ، وكالاسلام والدولة في السنغال ، والنزعة العلمانية في الجزائر ، واحوال الاسلام في أندونيسيا مما يستحق المزيد من العناية والتأمل .

تلخيص السجل الضخم الذي انطوى على آراء المشاركين في هذه الدراسات الغنية بالفائدة • ولكن ما يجدر اثباته في هذه الاسطر الموجزة ، انما هو التنبيه الى علو مستوى النظرات الذي رقيت اليه تلك الآراء ، وان كان لابد من الاشارة الى بعض الاستدراكات والملاحظات والتمنيات •

لاشك أن الميادين التي « غطتها » الابحاث ذات شأن ممتاز من وجهتي النظر التاريخية والقانونية • فالنظام الاسلامي على الشكل المطبق في المملكة السعودية أو على النحو المتصوَّر في إيران أو بالطريقة الممارسة في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية الشعبية يثير تطلعات الغربيين وأولاءهم لاعتبارات استراتيجية واقتصادية بالدرجة الاولى • بيد أن مما لا يجوز أن يُنسى أن هناك قطاعات عريضة من العالم الاسلامي فيها أنظمة حكم « إسلامية » مهما يكن التقويم الملحق بتلك الصفة لأنظمتهم• وهي ، على هذا الاعتبار ، تستحق العناية والدرس• فمصر ، والسودان ، ودول شمالي افريقية الاسلامية ، ودول الشرق العربي ، وتركيا ، وباكستان ، وأفغانستان لها أنظمة سياسية مطبوعة — على تنوعها — بطابع الاسلام الى أبعد حد • وهي تشكل واقعا « سوسيولوجيا » لاينقص في منزلته عن المنزلة المولاة للواقع الذي تُسلَّط عليه الانوار في الوقت الحاضر• هذا من جهة • ومن جهة أخرى ، لا جدال في أن في تاريخ الدولة الاسلامية تصوراً « كلاسيكياً » للفكر السياسي ( الفارابي ، الماوردي ، الغزالي ، ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية الخ ••• ) ولكنَّ الى جانب ذلك حركات إصلاحية وتصورات مجددة كثيرة ليست دون تلك في الشأن ( محمد عبده ، جمال الدين الافغاني ، شكيب أرسلان ، جمال الدين القاسمي ، مصطفى عبد الرازق الخ •• ) بل لعل تلك التصورات هي ما

يكمن بالفعل وراء الانبعاث الدافق الذي يصدّع أُطُر دول العالم الثالث في الوقت الحاضر ، ويزلزل أركان المسرح السياسي العالمي بأسره • ونعتقد أنه يجدر أن يكون لقطاعات الرأي هذه وما يتصل بها من تيارات فكرية مشتقة نصيب من الرصد والمعاينة والتحليل ، حتى تكتسب الصورة وضوحها الكامل وأبعادها المتّسقة في أعين الناظرين •

**باريس :** **د• حكمت هاشم**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## استدراكات على المعلمي
## في كتاب الإكمـال

### الاستاذة سكينة الشهابي

يعتبر كتاب « الإكمال » لابن ماكولا[١] من أحسن الكتـب التي ألّفت في موضوع المتشابه في أسماء الرجال وأنسابهم ، إن لم نقل إنه أفضل هذه الكتب جميعاً . والذي زاد في قيمته ، وجعل المراجع يفضله على كل ما ألّف في موضوعه تلك الطبعة العلمية المحققة التي حظي بها على يدي عالم جليل ، إمام في علم الحديث ، بصـير بمعرفة الرجال وأنسابهم وألقابهم ، ذلك المحقق العالم هو المرحوم الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني[٢] ، غفر الله له وأسكنه فسيح جنانه .

ويبدو أن حاجتـي المستمرة الى كتاب الإكمال جعلتني أقف على هفوات صغيرة سها عنها الرجل الكبير ، أو زلت بها قلمه ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الكمال لله وحده .

وإنني أقدمها ـ على ضآلتها ـ للقراء ، واعدة أن أضيف إليها في المستقبل ما يهديني الله إلى صوابه .

* * *

في جـ ١ ص ٢٧١ ، قال : « عبد الله بن بِشْر الجراني »

(١) هو علي بن هبة الله بن علي ، أبو نصر بن ماكولا . من احفاد أبي دلف العجلي . ولد سنة ٤٢١ ، وقتل سنة ٤٨٦ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١١ ووفيات الاعيان ٣٠٥/٣

(٢) امضى المعلمي حياته في خدمة الحديث والتراث . فقد عمل بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد مصححا كتب الحديث والتاريخ زهاء ربع قرن . وعاد الى مكة سنة ١٣٧١ فعين امينا لمكتبة الحرم المكي ، وفي مكة فارق الحياة سنة ١٩٦٦ م . من أشهر الكتب التي حققها كتاب الاكمال لابن ماكولا . انظر مجلة مجمع اللغة العربية ٤٢ : ٥٧٤ ومجلة العرب ٢٤٥/١ .



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقول : هو تصحيف صوابه : « الحِبْراني » نسبة الى حِبْران ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس من اليمن .

انظر : الأنساب واللباب « الحبراني » ، والتاريخ الكبير ٥/٤٨ ، والجرح والتعديل جـ٢ ق٢/١٢ ، والتهذيب ٥/١٥٩ ، والتقريب ١٩٤ .

في جـ ١ ص ٢٩١ قال : « سليمان بن بشير . كوفي ، حدث عن سعيد ابن جبير . روى عن يزيد بن عتاب ، وروى عن يزيد عون بن سلام » . وفي ص ٢٢٧ من الجزء ذاته ترجم الأمير لـ « بُريد بن عتاب ــ بالباء المضمومة ــ وقال : روى عنه عون بن سلام . ولا شك أن « يزيد » تصحيف ناسخ لم ينبه عليه المعلمي ، غفر الله له .

في جـ ١ ص ٣٩٩ قال : « وسماه البارودي والحسنوي بشراً » .

وأقول : الصواب : « بشيراً » ، كما في تلخيص المتشابه للخطيب ل ٦١ ب ، لأن بشير بن مسلم ، أبو مسلم التنوخي ممن اختلف في ضم بائه وفتحها ، والبارودي والحسنوي قالا بفتح الباء ، والباقون قالوا بضمها .

في جـ ١ ص ٣١٦ س ٤ ما نصه : « يروي عن خليد وشجاع بن جون الغفاري »، وفي حاشية الصفحة قال المعلمي : « نص : ابني » ، وواضح من تعليقه هذا أنه لم يعرف أن شجاعاً وخليداً أخوان ، رويا عن أبي ذر . والصواب ما ورد في تلخيص المتشابه ل ١٠٩ : « يروي عن خليد وشجاع ابني جون الغفاري » ، وقال الخطيب في الصفحة ذاتها : « ... ناسليمان ابن يسار الغفاري ، ناشجاع بن جون الغفاري وخليد بن جون الغفاري سمعا أبا ذر » .

في جـ ١ ص ٥٥٠ قال في ترجمة أحمد بن نابت أبي عمر التغلبي :

« روى عن عبد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه موطأ مالك بن أنس » . والصواب : عُبيد الله ، فهو عُبيد الله بن يحيى بن يحيـى بن كثير ، أبو مروان الليثي الأندلسي ، مسـند قرطبة ، روى عن والده الإمام يحيى الموطأ ، توفي سنة ٢٩٨

مترجم في سير أعلام النبلاء مصورة مجمع اللغة العربية بدمشـق ١٢٩/٩ . وانظر اسمه على الصواب في مشتبه النسبة والمشتبه والتبصير.

في جـ ٢ ص ١٥٠ قال في ترجمة محمد بن خباب : « شيخ يروى عن محمد بن سعد التغلبي » ، والصواب محمد بن أسـعد التغلبي . فنص العبارة في تلخيص المتشابه ل ٩٦ ب : « شيخ يروي عن محمد بن أسعد التغلبي » ، ثم أورد الخطيب الطريق التي جاءت فيها رواية محمد بن خباب عنه وروايته عن زهير بن معاوية .

انظر ترجمة محمد بن أسعد المذكور في التهذيب ٤٦/٩ ، والتقريب ٣١٣ ، وذكر ابن حجر روايته عن زهير بن معاوية ، وأنه كوفي .

في جـ ٤ ص ٣٣١ قال : « الحسين بن أبي العوام ، يروي عن محمد ابن سليم أبي زيد الهمداني الناعطي الكوفي . وأقول : في تلخيص المتشابه: الحسن بن أبي العوام يروى عن محمد بن سليم . وانظر الجرح والتعديل جـ ١ ق٢/٣٢ ، والمغني ١٦٤/١ ، ولسان الميزان ٢٤٢/٢

في جـ ٢ ص ٣٥٦ س ٦ قال في نسب إبراهيم بن عقيل بن جيش : « المكبري » . وأقول : هو تحريف .

صوابه « الكَبْري » ، بضم وسكون الموحدة .

انظر التبصير ١٢٠٥ ، والمشتبه ٣٣٦ ، والتاج : « كبر » .

في جـ ٥ ص ١٧٠ س ١٥ قال : « حزم بن عمران القطعي » ، وأقول: الصواب:«حزم بن مهران»ترجمه الأمير في ٣/٤٤٧ ٠ وانظر تلخيص المتشابه ل ٢٧ ب ٠

في جـ ٥ ص ١٧٠ حاشية(١) استدرك على ابن ماكولا فقال : «وعبد الله بن صُبَيح ، خال ابن اسحاق » وأقول : ان ابن ماكولا لم يذكره لأن صاده بالفتح ٠ فهو « صَبيح » كما في تلخيص المتشابه ل ١٥

في جـ٦ ص ٥٥ قال في ترجمة محمد بن عَبيدة : « روى عن الهيثم ابن عدي » ٠ وأقول : الصواب الهيثم بن معاوية كما في الحلية ٣/٤٥ ، وتلخيص المتشابه ل ٤٠ ٠ والهيثم بن معاوية له ذكر أيضا في العبر ١/١٩١ في خبر الريوندية ، وهم فرقة تقول بتناسخ الارواح وتعتقد أن الهيثم بن معاوية جبريل ٠

في جـ ٦ ص ٥٥ س ١٣ قال : « عثيرة العابدة » ، والصواب : غفيرة ـ بالغين والفاء والراء ـ بنت واقد ٠ متعبدة بالبصـرة ، ترجم لها ابن ماكولا في حرف الغين ٠

انظر الإكمال جـ ٧ ص ٢٩ وتلخيص المتشابه ل ٤١

في جـ ٦ ص ٢١١ هامش ٨ قال في التعليق على عصبة بن هصيص من قضاعة : « فلم يذكر ـ أي ابن حبيب ـ هذا الذي في قضاعة ألبتة » ٠ وأقول : لقد ذكره في باب أمية وأمة ص ٣٣

في جـ ٦ ص ٢٣٥ س ١ والحاشية وهم المعلمي فظن « أبا جَناب » كنية سهل بن عقيل الأنصاري المصري ، وقاده هذا الوهم الى تعليق لايتفق والحقيقة بشيء ، فقال معلقاً على هذه الكنية : « أبو جناب كذا في الأصل

و « هـ » وفي « جا » أبو حباب ، وهو أشبه لأن الرجل أنصاري والمعروف فيهم اسم حباب » **وأقول : الحقيقة أن أبا جناب هذا هو يحيى بن أبي حية** الكلبي الكوفي ممن روى عن محمد بن عقيل بن أبي طالب .

انظر تلخيص المتشابه ل ٤٤ ، والتهذيب ١١/٢٠١ ، والتقريب ٣٩٠ .

**في ج ٦ ص ٢٣٩ س٩ قال : « حبيش » . والصواب : جيش ، أوله** جيم مفتوحة وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها . انظر الإكمال ٢/٣٥٦ .

وبعد ، أرجو أن يكون في هذه الاستدراكات بعض الفائدة للعاملين بالتراث ، وأن ترضى عنها روح المعلمي . والله ولي التوفيق .

**دمشق : سكينة الشهابي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الأدب المغـربي من خلال ظواهره وقضاياه
## للدكتور عباس الجراري

**الأستاذ نزار أباظة**

كتاب يقع في ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط صدر في طبعته الاولى ( مطبعة النجاح ـ الدار البيضاء ) أوائل سنة ١٩٧٩ وذكـر المؤلف أنه ستصدر له أجزاء أخرى .

يتناول هذا الكتاب جوانب من تاريخ الادب في المغرب العربي . من خلال بعض الظواهر والقضايا الادبية . وهو مجموعة مقالات نشرت غالبا في المجلات الدورية المغربية ، ينتظمها نسق واحـد يجعلها سلسلة مـن الموضوعات التي تتجه للحديث عن الأدب المغربي.والدكتور عباس الجراري مؤلف الكتاب أستاذ مادة الادب المغربي في جامعة محمد الخامس بالرباط.

يحاول الكتاب منذ بدايته أن يبرز الشخصية المغربية متميزة ، ويرغب لها في إظهار هذا التميز الواضح بجزئيّاته وخصائصه ، على أنه يؤكد ، في الوقت ذاته ، انتماء البربر للشعب العربي في أصلهم ويردهم الى الجزيرة العربية التي خرجوا منها رداً على المستشرقين الذين يريدون اثبات مايدعو لبتّ الأصول القديمة . ويستشهد المؤلف لهذا بالأصول اللغوية التي تؤكد على أصالة الشعب العربي المغربي وارتباطه بالعروبة .

ومن خلال إبرازه لهذه الشخصية المغربية كان يريد الاهتمام بأدب الاقاليم المختلفة في المغرب الاقصى ، حتى يتم بعدئذ استكمال الصورة العامة على نحو واضح ، ويصرح بأنه يؤمن بالإقليمية مرحلةً لجمع شتات

الادب العربي في مختلف أجزاء الوطن العربي ، ثم يؤكد بأن شاعر المغرب لا يمكن إلا أن يكون عربيا .

ولعل ارادته لتميز هذه الشخصية دعته الى أن يعتب على الكتّاب والدارسين والناقدين الذين أهملوا في دراساتهم المغرب ولم يلتفتوا اليه فخلت كتب تاريخ الادب العربي من الحديث عن المغرب ، ولم ينس في هذا المضمار الإشارة الى الكتب المدرسية التي تربط الادب بالسياسة في قطر معيّـن وبظروف معينة ، ولم يُعْفِ من عتبه هذا المغاربة أنفسهم وهم الذين غمطوا حق ذاتهم ووقفوا متفرجين فلم يشاركوا في القضايا الادبية مثلما شارك غيرهم من المشارقة كأصحاب حركة الديوان مثلاً بل وقفوا متفرجين يهللون لهؤلاء ويصفقون لأولئك ..

وأثار الكتاب عدة قضايا ذات شأن منها قضية عصر الانحطاط ، فلم يسلّم الكاتب بوجود عصر انحطاط في الادب ، ورأى أنه لو سلّم جدلا مع المشارقة فإنّ هذا لاينطبق على المغرب ، لأن المغرب كان يعيش في ذلك الوقت الذي يسمونه انحطاطاً ــ عصراً مزدهراً أنجب لنا ابن خلدون وابن الخطيب وابن تومرت وسواهم .

ومن هذه القضايا أيضا ما يتعلق بالشعر المعاصر عند الشباب ، فيجد أن هؤلاء يعانون من القلق والاضطراب وذلك بسبب الحاجة الى التعبير عن التحولات الكبيرة التي يعيشها المجتمع من جهة ، وبسبب ضعف الاداة الفنية من جهة أخرى .

واذا رجعنا الى بحثه الذي خصصه للكلام عن بداية الادب وانتشار اللغة العربية نراه يُرجع بداية الأدب الى القرن الرابع ، وقبل ذلك لم يكن

هناك ما يدل على وجود أدب عربي في المغرب سوى خطبة طارق بن زياد التي فصّل فيها الحديث وأورد الحجج والبراهين من طرفين : منكرٍ لهـا ومؤيد مثبت لصحتها .

وفي الكتاب اهتمام بالأزجال والشعر الملحون والتراث الشـعبي، وإصرار على ذلك لأن هذا الفن يعطي جانباً من الصورة المتكاملة .

وحينما ينظر المؤلف الى الادب المغربي يراه قسمين ، الاول : إنتاج غير مغربي ولكنه قيل في المغرب ، والثاني : انتاج مغربي ولكنه قليل ويتصل بالصراع السياسي والمذهبي .

وربما يحسن أن نقول هنا أيضاً:إنه كان يعدّ بعض الشعراء في المشرق مغاربة كالبوصيري الشاعر المشهور الذي ولد في مصر وبها نشأ وتربى، ولكن هذا كان في سياق الكلام .

ومن اللطيف الممتع في الكتاب قصة الملك المعتمد بن عبّاد الشاعر أتى بها وببعض من قصص ملوك الطوائف وأورد أشعاراً مؤثرة لهـذا الملك الاسير في معرض الدفاع عن المرابطين الذين رُموا بتهـديم الشعر والاساءة اليه فردّ عنهم التهمة وأوضح أن الشعر في زمنهم درج كشأنه، فلم تقم دونه الموانع ولكنه لم تكتنفه المظاهر والمواسم والاحتفالات .

وبعد فالاستاذ المؤلف يدعو في المقدمة الـى استكمال الدراسات المغربية واحياء المكتبة المغربية التراثية والحفاظ عليها من الاهمال والتشويه .

دمشق : نزار اباظه

## تعليقات على كتاب المصون في الادب
## مؤلفه أبو احمد العسكري المتوفى ٣٨٢ هـ
## محققه عبد السلام محمد هارون ـ الكويت ١٩٦٠

الأستاذ عبد الإله نبهان

كتاب المصون في الأدب كتاب لطيف ، وقد خصّه بالتصدير الدكتور صلاح الدين المنجد وقال فيه : « هو كتاب نادرٌ في نقد الشعر ، لم يعرفه أحدٌ قبل اليوم ، ولم ينوّه به الأدباء والدارسون المحدثون » وفعلاً فقد عدت الى عدّة كتب أرّخت النقد العربي وعرّفت بكتبه ودَرَسْتها ، فلم أجد فيها ذكراً لكتاب المصون أو بحثاً يدور حوله[(١)] ، مع أن أحدها نقل عنه مرة[(٢)] غير أنه لم يخصه بوقفةٍ ولا بلمحة عابرة . وعلى كل حال فإن مادة المصون ـ أو قسماً منها ـ قد انسربت الى كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري والى ديوان المعاني له أيضاً . وقد اعتنى بتحقيق الكتاب على نسخة فريدة المحقق الكبير الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، فتتبع أشعاره في دواوين أصحابها أو غيرها من المظان ، كما ترجم لبعض أعلام الكتاب وشرح بعض الالفاظ . وكنت عند قراءتي الكتاب قد تريثت في بعض المواضع لأعود إليها متعقباً وأرجع البصر فيها بين آونة وأخرى ، فتجمّع لديَّ من هذه المراجعات تعليقات شتى تتصل بنسبة بعض الابيات الى أصحابها ومنها مايتصل باختلاف الرواية ، ومنها ما يتصل بالإحالة

---

(١) انظر : تاريخ النقد العربي لطه ابراهيم وتاريخ النقد العربي للدكتور محمد زغلول سلام وتاريخ النقد الادبي عند العرب للدكتور احسان عباس والنقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور .

(٢) الحركة النقدية في القديم للدكتور محمود الربداوي : ٦٢ .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى مراجعَ فات المحقق الرجوع إليها ، فرأيت تنسيقها وتقديمها الى مَن يهمُّهم أمرُ كتب التراث وتصحيحها وتوثيقها ، والله من وراء القصد .

● في ص ٩ وردت أربعة أبيات لابن الرومي على السين . وهي في ديوانه ٣ : ١١٧٥ « طبعة الدكتور حسين نصّار ـ الهيئة العامة ـ وهي الطبعة المعتمدة في المراجعة في هذا المقال » . والبيت الثاني منها :

تصبو الكؤوس الى مراشفهِ وتهشُّ في يده الى الجسِّ

قلت : ورواية الديوان : الى الحبس . وفي زهر الآداب ٢ : ١١٥ طبعة د. زكي مبارك : « وتضجّ في يده من الحبس » . وعلّق محقق الديوان بقوله : في المنصف : « نحن في يده » وأظن « نحن » مصحفة عن « وتحنّ » بالتاء .

● في ص ١٠ ورد الخبر التالي :

« قال أبو أحمد : وحدثني جماعة من أصحابنا عن أحمد بن يحيى البلاذريّ قال : قرأت على ابن الأعرابي شعر الأعشى : فلما بلغت قوله :

لا تشكّى إلي من ألم النّسـ ـع ولا من حفىً ولا من كلال

« نقبَ الخفِّ للسُّرى » ...

قال ابن الأعرابي : نقب الخفِّ للسُّرى . فقلت : أصلحك الله ، إن تضمين بيتين عيبٌ في الشعر شديد ، أفيضسّن الأعشى مع حِذْقه وتقدمه ثلاثة أبيات فيقول :

لا تشكّى إليّ من ألم النّسـ ـع ولا من حفىً ولا من كلال
نقبَ الخفِّ للسُّرى وترى الأ سـاع من حلٍّ ساعة وارتحال

أثّـرت في جناجـنٍ كإران الـ ـميْتِ عُولين فوقَ عوجٍ طوالِ

فقال ابن الأعرابي : أنت شاعر" ؟ فقلت : شاعر" كاتب" • فقال : منها علمتَ ، اروِهِ كما رويت : « نقِبَ الخفُّ للسُّرى »•

قلت : إن رواية الديـوان الذي بين أيدينا موافقة لما ذكره ابـن الأعرابي ، ففي الديوان المنشور بشرح الدكتور محمد محمد حسين ص ٧ وردت الأبيات بترتيب مغاير لما ذكره البلاذري ههنا ، وتسلسلت الرواية في الديوان على النحو التالي :

رقم البيت في القصيدة :

٣٤ : نَقِبَ الخفُّ ••••

٣٥ : أثّرت في جناجن •••

٣٦ : لا تشكّى إلي •••

والأبيات من قصيدة الأعشى المعروفة :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطـلالِ وسؤالي فهل تردُّ سؤالي

● في ص ١٢ : أنشدنا أحمد بن يحيى :

الشـعر لـبّ المرء يعرضـه وتراه مثلَ مواقعِ النَّبْـلِ

منـه المقصِّـر عـن رميتـه ونوافذٌ يذهبن بالخَصْلِ

قال المحقق: الشعر لمعقّر بن حمار البارقيّ كما في الحيوان ٣:٦١–٦٢ وفيه « والقول مثل مواقع » •

قلت : ذكر المرزباني البيتين في معجم الشعراء ٣٤٠ « طبعة عبـد الستار فراج » على أنهما للمتوكل الليثي برواية أبي تمام • وقال المرزباني: وأظنها تروى لغيره • ودوّن محقق معجم الشعراء في الهامش العبـارة

الثالية : « في الهامش : أبا عبيد الله اترك الظن وتجنبه فإنهما يُرويان لغيره » • ورواية المرزباني للشطر الاخير : « ونواقر» يذهبن بالخَصْل » والخصل : الغلبة في النضال • وقد ورد البيتان مرويين للمتوكل الليثي في الاغاني ١٢ : ١٦٠ طبع دار الكتب ، وفي الموشّح للمرزباني : ٣٥٧ بتحقيق محمد علي البجاوي سنة ١٩٦٥ دار نهضة مصر • وقد ذكرهما الدكتور يحيى الجبوري في شعر المتوكل الليثي في القسم الثالث : ما ينسب للمتوكل ولغيره من الشعراء ص ٢٧٧ وقال في تعليقه عليهما : البيتان للمتوكل في الاغاني ٢ : ١٦٠ ط الدار و ١١ : ٣٧ ط ساسي ، وفي السمط، البكري ١ : ٢٥٣ ، والموشح ٣٥٧ • ومعجم الشعراء ٤٠٩ ـ ٤١٠ وقال : ( وله في رواية الصولي ويروى لغيره ) والآداب : لابن شمس الخلافة • أما في الحيوان ٣ : ١٨ و ٦٣ فينسبان لمعقر بن حمار البارقي •

● في ص ١٤ أنشد صاحب المصون أربعة أبيات لأبي أحمد يحيى بن علي المعروف بابن المنجم أولها :

اعرفِ الشعر قبل تعرضه  وادر ما وكدُه وما سببه

قلت : نصّ المحقق في فهرس الكتاب ص ٢٦٤ على أن الابيات من المنسرح ، وانتقل هذا الغلط الى كتابه الآخر معجم شواهد العربية : ١:٥١ والابيات من الخفيف الضرب الثاني والعروض الثانية المحذوفة •

وقد أصاب الخبن عروضه وأتى ضربه مماثلا لعروضه : « انظر كتاب الكافي للتبريزي بتحقيق الحسّاني حسن عبد الله : ١١١ » • وقد علّق المحقق على البيت الثاني :

وأعاريضُه التي أخذت  من أساليبه ، وما شُعَبُه

بقوله : كذا ورد البيت مبتوراً .

قلت : والبيت صحيح ليس مبتوراً ولا ناقصا .

● في ص ١٦ انشد المؤلف أربعة أبيات للخُرَيمي .

قلت : والابيات من قصيدة له في ديوانه ص ٤٠ القصيدة : ٢٩ وعدتها اثنان وعشرون بيتاً وقد خُرّجت من قِبل محققي الديوان الأستاذ علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد . والقصيدة في رثاء خريم بن عمارة الناعم المري بن أبي الهيذام . وانظر أيضا نهاية الأرب ٥:١٨١ .

● في ص ١٧ .. وقال غيره :

أرادوا ليخفوا قبرَه عن عدوّه فطيبُ تراب القبر دلَّ على القبر

قال المحقق : ديوان المعاني ٢:١٧٥ ــ الأغاني ١٣:١٥ . وقد جعل المحقق في الفهرس ص ٢٧٠ البيت مجهول القائل وكذلك في معجم شواهد العربية ١:١٧٥ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : البيت ذُكِر في الاغاني ١٩:٣٠٤ «طبع الهيئة المصرية» منسوباً لمسلم بن الوليد كما نسبه إليه الثعالبي في خاص الخاص ص ١١٤ والإعجاز والايجاز : ١٧١ ، والمرزباني في معجم الشعراء : ٢٧٧ ، وابن نباتة في مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : ٣٢٧ «طبع مجمع اللغةالعربيةبدمشق» وعبدالرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٢:١٠ « طبعة المطبعة البهية المصرية ١٣٠٤هـ » وقد ذكر هذا البيت في كتاب الاربعة في أخبار الشعراء لأبي هفان الذي نُشرت بقاياه في مجلة المورد مجموعةً من عدد من المصادر بفضل الاستاذ هلال ناجي [ انظر المجلد الثامن ــ العدد ٣ ص ٢٠٤ ] ونسبه مع بيتين سبقاه الى دريد بن الصمّة نقلا عن مخطوطة حليــة المحاضرة الورقة

٧٤ • قلت : ولم أر نسبة هذا البيت لابن الصمّة فيما رجعت اليه إلاّ في هذا الموضـع •

● في ص ١٨ ورد بيتان لامرىء القيس من الطويل :

فلما استطابوا صبَّ في الصحن نصفَه     وشجَّ بماء غير طرق ولا كدرْ
بماء سحاب زلَّ عن صخرة الى [كذا] بطن أخرى طيب طعمه خَصِرْ

قلت : في ديوانه ص ١١١ روي في عجز البيت الاول : « وشجَّت » لأن الضمير يعود على السبيئة المذكورة في بيت سابق • أما البيت الثاني فعجزه مكسور الوزن برواية المصون ورواية البيت في الديوان :
بماء سحاب زلَّ عن متن صخرة     الى بطن أخرى طيّبٍ ماؤها خَصِر

● في ص ١٩ ورد ما يلي :

قيل : فما أحسن ما قيل في السحاب ؟ قال [ أي أبو عمرو بن العلاء ]: قول أوس :

دانٍ مسفٍّ فُويق الارض هيدبه     يكاد يدفعه مَنْ قـام بالرّاحِ
فَمَنْ بنجوته كمـن بعَقْوته     والمستكنُّ كمن يمشي بقِرواحِ
يقشِر جلد الحصى أجشُّ مبتركاً     كأنّه فاحص" أو لاعـب" داحِ

قال المحقق : « ديوان أوس بن حجر » • فقط •

قلت : الابيات في ديوان أوس ص ١٥–١٦ طبعة دار صادر – بيروت غير متتالية تتاليها في المصون • فالاول في المصون هو البيت الخامس عشر من القصيدة في الديوان • والثاني في المصون هو الحادي والعشرون في القصيدة • والثالث في المصون هو العشرون من القصيدة • وهذه الابيات

من قصيدة أبياتها سبعة وعشرون بيتاً في ديوان أوس • وهذه القصيدة مما اختلف في نسبته فابن سلاّم الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء: ٧٦ـ٧٧ « طبعة دار المعارف بمصر » أنشد بيتين هما الاول والثاني من أبيات « المصون » ونسبهما الى عبيد بن الابرص روايةً عن يونس بن حبيب • وقال ابن سلاّم فجعلهما يونس لعبيد وعلى ذلك كان إجماعنا ، فلمّا قدِم المفضّل صرفها الى أوس بن حجر • وقد وردت القصيدة في ديوان عبيد بن الابرص ص ٣٣ ـ رقم ١١ • تحقيق الدكتور حسين نصار وقد قدّم لها بقوله : « هذه قصيدة مشهورة ، كثر النزاع والاضطراب فيها ، فالأصمعي وبعض الكوفيين ينسبونها الى أوس بن حجر ، وآخرون ينسبونها الى عبيد ، وطبعت في ديواني الشاعرين » • وقد ذكر ابن الشجري في حماسته طبعة وزارة الثقافة بدمشق ٢:٦٦٩ـ٧٧٠ أبياتا من هذه القصيدة ونسبها الى عبيد بن الابرص : أما المعري الذي أنشد قسماً من القصيدة في رسالة الغفران : ٢٧٦ الطبعة الخامسة فلم يقطع بنسبتها وانما قال ص ٢٧٤ ••• أسمِعانا شيئاً من القصيدة الحائية التي تُروى لـ « عبيد » مرة ولـ « أوس » أخرى •••

وقد أثبت الاستاذ هارون في معجم شواهد العربية نسبة الابيات الى أوس • انظر المعجم المذكور ١:٨٨ •

● في ص ٢٠ ورد قول زيد الخيل :

وخيبة من يخيب على غنيٍّ وباهلة بن أعصُرَ والرِّباب

وقد تركه المحقق غفلا بلا إحالة ولا تعليق •

قلت : البيت في أخبار زيد الخيل في الاغاني ١٧:٢٥٧ طبعة الهيئة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصرية وروايته :

وخيبة من يخيب على غنيّ　　وباهلة بن أعصـر والكلاب

وفي الشعر والشعراء « ط . لايدن ١٩٠٢ م » :

فخيبة مـن يغـير على غنيّ　　وباهلة بـن أعصـر والركاب
وأدى الغنم مـن أدّى قشيراً　　ومن كانت له أسـرى كـلاب

وأظن « الركاب » مصحفة عن الرّباب أو الكلاب . أما في الإصابة ٣٥:٣ طبع الخانجي فقد ذكر البيت محرفاً على النحو التالي :

وحبيبة من يحب على حين　　وباهلة بن يعصر والركاب

● في ص ٢٠ ورد أربعة أبيات لجرير لم يحل المحقق فيها الى ديوانه. فالاول ص ٧٥ طبعة الصاوي . والثاني والثالث ص ١٦٥ والرابع ص ٢٨١ والحماسة الشجرية ٤٤٦:١ ويلي ذلك ص ٢١ قول المؤلف : وأفحشُ بيت قالته العرب قوله :

قوم اذا طرق الأضياف دارهم　　قالوا لأمهم بولي على النـار

قلت : الضمير في « قوله » يعود الى جرير كما يقتضي سياق الكلام، وهذا ما فهمه المحقق نفسه ، لأنه في فهرس الكتاب ص ٢٧٠ ذكـر أن البيت لجرير . غير أنه في معجم شواهد العربية ١٨١:١ صحح النسبة ، ونسب البيت لصاحبه وهو الاخطل . والبيت في ديوان الاخطل : ٢٢٥ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت . ورواية البيت فيه :

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم　　قالوا لأمهم بولي على النـار

والبيت أيضا بهذه الرواية في نقائض جرير والأخطل لأبي تمام : ١٣٥

طبعة دار المشرق بيروت • وانظر أيضا أمالي المرتضى ٣:١١٤ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥ هـ مصر • ونهاية الأرب ٣:٢٧٦ وديوان المعاني ١:١٧٥ •

● في ص ٢١ ورد ما يلي :

وقال عبد الملك بن مروان : أهجى بيت :

فإن تصبك من الأيام جائحة لم أبك منك على دنيا ولادين

قلت : لم يعلّق المحقق على الخبر ولا على البيت ، وفي فهرس الكتاب ص ٢٧٧ نسب البيت لذي الإصبع العدواني الشاعر الجاهلي • أما في معجم شواهد العربية ١:٤٠٤ فقد جعل البيت مجهول القائل • وقد ورد البيت في الاغاني ١٥:١٥١ طبع دار الكتب ، وعلّق عليه محقق الدار بقوله : البيت لذي الإصبع • مما اضطرني لمراجعة قصيدة ذي الإصبع في رواياتها كافة فلم أقع فيها على هذا البيت الذي يخلو من رائحة الجاهلية • ولدى مراجعة كتاب العقد لابن عبد ربه ٥:٢٩٦ طبعة أحمد أمين وجدت النص التالـي :

قال عبد الملك بن مروان : ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجي به ابن الزبير وهو : « وأنشد البيت » • وفي نسخة أخرى من نسخ العقد : « ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزبير » • انظـر العقد : الموضع السابق والحاشية عليه • وانظر هذا الكلام في العقد ٣:١٣٢ طبعة مصر ١٣٠٢ هـ • ولم اطمئن الى عبارة العقد هذه وذكرت الأمر لأستاذي الجليل العلامة أحمد راتب النفاخ فرجّح أن تكون صحة العبارة في العقد: ما هُجي أحد بمثل بيت هجي به ابن الزبير • أما فيما يتعلق بنسبة البيت فقد أرشدني الى كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي [ الجزء

السابع تحقيق الدكتورة وداد القاضي ، نشر الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨ ] وناولنيه فنسخت منه ما يلي ص١٧٧ ، ١٧٨ :

« كان عبد الله بن الزبير اذا صعِد المنبر حمد الله وأثنى عليه وخطب الناس وأخذ في سورة الأنعام وقال : « إنما يكفيني من الدنيا اليسير ، إنما بطني شبر » فلما مات أصابوا في خزانته خمسة آلاف طيلسان • فقال فيه الشاعر :

لو كان بطنك شبراً قد شبعتَ وقد … أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين
لكنّ بطنكَ باعٌ ليس يشبعه … خرْج العراق ولا مال الدهاقينِ
مازال في سورة الأنعام يدرسها … حتى فؤادي مثل الخزّ في اللّين
إمّا تصبك من الايام جائحةٌ … لم نبك منك على دنيا ولا دينِ

قال أبو حيّان :

هذا من غرائب مايروى ، وهو كالسر من أسرار الخلق ، ولئن كان حقاً فما ينقضي العجب من قوم هذا حديثهم وذاك كلامهم •»

قالت المحققة الدكتورة وداد القاضي :

« الخبر والشعر في أنساب الأشراف ٢٧:٢/٤ • وعيون الاخبار ٣١:٢ وانظر مروج الذهب ١٧٥ والخزانة ٩٢:٢ والميداني ٧٥:١ • وقد اختلف في اسم الشاعر فهو أبو حرّة في الأنساب وأبو وجزة في العيون • وهو السائب ابن فروخ أبو العباس الأعمى في الاغاني » •

قلت : ولم أجد البيت في الأغاني منسوباً الى أبي العباس الأعمى ، وإنما وجدته في الجزء ١٥١:١٥ طبعة الدار بغير نسبة ، وقد أنشده عبدالله ابن صفوان لما دخل على عبد الله بن الزبير بمكة •

فالبيت إذاً إسلامي وليس لذي الإصبع كما نص الأستاذ هارون في فهرس الكتاب وكما نص محقق الأغاني .

● في ص ٢١ قال المؤلف : وأهجى بيت في الاسلام :

قبحت مناظرُه فحين خبرته قبحت مناظره لقبح المخبر

قلت : أهمل المحقق التعليق على البيت كما أنه في فهرس الكتاب ص ٢٧٠ أهمل النص على نسبته وكذلك فعل في معجم شواهد العربية ١٨٨:١ . والبيت مشهور متداول في كتب الأدب . قال صاحب الأغاني ٣٤:١٩ طبع الهيئة المصرية :

وهجا [ أي مسلم بن الوليد ] رجلا بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر

ورواية الشطر الثاني كما في الأغاني : « حسُنت » وهي الرواية الأجود التي تتناولها كتب الأدب . ولم أر ــ فيما رجعت إليه ــ من روى « قبحت » إلا العسكري في المصون . ومن المصادر التي ورد فيها هذا البيت منسوباً الى مسلم بن الوليد : أمالي اليزيدي : ١٣٥ ــ عيون الأخبار ٣٦:٤ ــ التمثيل والمحاضرة : ٤٥٦ ــ خاص الخاص : ١١٤ ــ نهاية الأرب ٢٧٨:٣ . معاهد التنصيص ١٠:٢ ــ مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : ٣٥٣ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق . وفي ديوان المعاني ١٨٢:١ غير منسوب . وقد ورد أيضا في الإعجاز والإيجاز للثعالبي : ١٧١ « المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧ » برواية « حبست مناظرهم » وشرحها المعلق على الكتاب بقوله : خفيت . قلت : وهذه رواية فاسدة والأمر فيه تصحيف واضح . وهذا البيت ورد مفرداً في ذيل ديوانه ص ٣٢١ وفيه إحالات الى عدد من المصادر

الأخرى • انظر ديوان صريع الغواني بتحقيـق المرحوم الدكتور سامي الدهان « دار المعارف بمصر » •

● في ص ٢٢ ورد بيت لأبي الطَّمَحان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوههم    دجى الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبُه

سكت عنه المحقق ثم علّق عليه في ص ٥٨ من المصون عند وروده مرة ثانية • ويمكننا أن نضيف الى مراجعه : كتاب الأغاني ١٣ : ٩ طبعة دار الكتب • ونهاية الأرب ٣ : ١٨٣ •

● في ص ٢٢ : وقال ابن الأعرابي : أمدح بيت قالته العرب قول أوس بن مغراء في سعيد بن العاص :

ARCHIVE

ما بلغتْ كفُّ امرئٍ متناوِلٍ    من المجد إلا والذي نِلْتَ أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحةً    وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

قال المحقق : في ديوان المعـاني ١ : ٢٧ إن الشعر للخنساء أخت بني الشريد تقوله في أخيها صخر •

قلت : وفي ص ٦٣ من كتاب المصون نفسه ورد البيتـان منسوبين للخنساء وهما في ديوانها ص ١٠٧ طبعة دار صادر • وفي ص ٦٥ في طبعة دار التراث ــ بيروت من قصيدة أولها :

أمن حَدَثِ الأيّام عينُك تهمل    تبكّي على صخر وفي الدهر مذهل

وورد بيتا المصون منسوبين لها في الوساطة للجرجاني : ١٩١ طبعة عيسى الحلبي ١٣٨٦ هـ • وكذلك في العقد ٢ : ٢٣ طبعة مصر ١٣٠٢ هـ • وقد نسب الاستاذ هارون البيت الأول الى أوس بن مغراء في معجم شواهد

العربية ١:٢٧٩ وأحال فيه الى ديوان الخنساء ؟ وهو في العادة لايذكر في معجمه إلا قافية البيت الأول لذلك يعد الثاني ملحقاً بسابقه • ومن الجدير بالذكر أن البيت الاول ورد في المصون وقد أصابه الثرم « مابلغت » فبدأ البيت بـ « عولُ = فَعْلُ » ورواية الديوان : « فما بلغت » •

● في ص ٢٤–٢٥ : وأحسن ما قيل في زمامٍ قوله :

تنازع مثنى حضرميّ كأنّه حُبابُ نقاً يتلوه مرتحلٌ يرمي

قال المحقق : وكذا أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير •

قلت : والبيت في كتاب التشبيهات لابن أبي عون : ٦٥ غير منسوب• وفي لسان العرب وتاج العروس ، مادة : حبب : قال أبو عبيد : وإنما قيل الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان قال :

تلاعب مثنى حضرميّ كأنّه تَعَمُّج شيطانٍ بذي خِرْوَعٍ قفرِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي التاج : تمعّج •

وقد ورد البيت غير منسوب في ديوان المعاني ٢:١١٩ والرواية فيه :

يعالج مثنى حضرميّ كأنه حُباب نقاً يتلوه مرتجلٌ يرمي

● في ص ٢٥ : قال جرير : وددت أني قلت بيتي مزاحم العقيلي ولم أقل شيئاً من الشعر •• وأنشد البيتين ••

قلت : وقد ورد الخبر مع البيتين مفصلا في الأغاني ١٩ : ٩٧–٩٨ مع خلاف في رواية بعض الكلمات :

● في ص ٢٧ ورد قول الشاعر :

نظرت إليها والثريا كأنها قلادةُ سلكٍ سُلَّ منها نظامها

قال المحقق : ديوان المعاني ١:٣٣٣ •

قلت : ورواية البيت في ديوان المعاني ١:٣٣٣ :

سرينا بليل والنجـومُ كأنَّها          قلادةُ درٍّ سُلَّ عنها نِظامها

ورواية التشبيهات : ٤

اذا ما بلغتُ والثـريا كأنها          قلادة درٍّ سلَّ عنها نظـامها

● في ص ٣٨ ورد بيت لابن الرومي :

طيّبٌ ريقـه اذا ذقـت فـاه          والثريا لجانب الغـرب قرطُ

قلت ورواية البيت في التشبيهات : ص ٥

قد ترشّفتُ ريقَه بعد وهنٍ          والثريا بالجانب الغرب قرْطُ

ورواية الديوان ٤:١٤٣١ موافقة لما في المصون • والشطر الثاني في الديوان : بالجانب الغرب •

● في ص ٢٩ أنشد بيت ابن المعتز :

فناولنيهـا والثريا كأنها          جنى نرجس حيّا الندامى به الساقي

قلت : ورواية ابن أبي عون في التشبيهات ص ٦ « حبا الندامى » بالبـاء •

● في ص ٣٥ ورد قول أبي نواس :

ياقمراً للنصف من شهره          أبدى ضياء لثمانٍ بقيـن

سكت عنه المحقق •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : ليس البيت في ديوان أبي نواس المنشـور بعناية أحمد عبد المجيد الغزالي في مصر ولكنه مذكور في كتاب سرقات أبي نواس لمهلهل ابن يموت ص ١٠٠ وفي كتاب التشبيهات ص ٩٢ • وفي الشعر والشعراء ص ٢٢٨ــ٧٠٠ طبعة دار الثقافة ــ بيروت ، وقد أحال السيد محمد عبد المعين خان محقق التشبيهات الى شعر أبي نواس الذي جمعـه حمزة بن الحسين الاصفهاني في المخطوط المحفوظ في مكتب وزارة الهند تحـت رقم ٣٨٦٧٥ •

● ص ٤٢ ورد بيتان لابن الرومي في وصف غروب الشمس •

قلت : وهما في ديوانه ١٤١٨:٤ مع خلاف في رواية بعض الألفاظ• فالبيت الأول في المصون يبتدىء بقوله : كأن حنوءٌ • وفي الديوان : كأن خبوء • وفي الثاني عبارة : مَسٌ أجفانها ، وفي الديوان: مسٌ أجفانها •

● في ص٤٦ وردت ثلاثة أبيات لابن الرومي فيوصف غروب الشمس•

قلت : والابيات من قصيدة طويلة في ديوانه ، أبياتها بيت ومائـةُ بيت والقصيدة قالها الشاعر في الطرد • انظر ديوانه ١٤٧٣:٤ وما بعدها •

● في صفحة ٤٦ وردت أبيات لابن المعتز في وصف الجرجس • ولم يذكر المحقق شيئاً عن الجرجس •

قلت : الجرِجس : ذكره الجوهري في الصحاح ٩١٠:٢ وقال : لغة في القِرقِس ، وهو البعوض الصغار • وهـذا هو المراد منه في أبيـات ابن المعتـز •

● في ص ٥٣ •• وقال غيره :

يأتيك في جبَّـة مُخرَّقةٍ    أطولُ أعمار مثلها يـومُ

وطيلسان كالالآل يلبسه على قميص كأنَّه غيمُ

قلت : البيتان في كتاب التشبيهات : ٢٤٠ وقد نسبهما ابن أبي عون الى الحمدوي وعلّق محقق التشبيهات بقوله : وقيل : إنه الحمدوني •

● في ص ٥٤ : قال الحكمي [ أبو نواس ] يصف سفينة :

بُنيَت على قَدَرٍ فلاءم بينها طبقان من قيرٍ ومن ألواحِ
فكأنَّها والماءُ ينطح صدرها والخيزرانةُ في يَدِ الملاّحِ
جَوْنٌ من العِقبان تبتدر الدجى تهوي بصوتٍ واصطفاق جناح

لم يعلّق المحقق على هذه الأبيات •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : الأبيات ليست في ديوان أبي نواس • وقد أنشدها المبرّد في الكامل ١٤٣:٣ طبعة أبي الفضل ابراهيم بالرواية نفسها التي ذكرها العسكري ، باستثناء كلمة « تهوي » في البيت الثالث فقد وردت في الكامل: يهوي • والبيتان الثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٩١٤:٢ وفي نضرة الإغريض: ١٨٠ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق• وفي التشبيهات ٣٦٠ حيث سُبِقا ببيتين هما :

يامَــن تأهّــب مزمعاً بــرواحِ متأمّماً بغداد غــير مُلاحــي(١)
في بطــن جاريةٍ كفتــك بسيرها رفلان كــلّ شنــاحة وشناحِ (٢)

● في ص ٦١ : ومن عجيب التشبيه قوله :

لعينك يوم البين أسرعُ واكفاً من الغُصن الممطور وهو مروح(٣)•

---

(١) ضبطها في التشبيهات : مِلاح • ولم أقف لها على وجه •
(٢) الشناحيُّ : نعت ينعت به الجمل في تمام خلقه •
(٣) مروح : أصابته الريح •

أحال المحقق الى الكامل ٥٠٩ • وجعل البيت في فهرس الكتاب ص ٢٦٦ مجهول القائل وكذلك في معجم شواهد العربية : ١:٨٥ •

قلت : والبيت في الكامل ٣:١٣٤ طبعة أبي الفضل غير منسوب • وقد أنشده القالي في الأمالي ١:٧٠ ونسبه الى أبي حيَّة النميري•وروايته: لَعيناك • وذُكر البيت أيضا في شعر أبي حيَّة المجموع ص ١٣٠ طبعة وزارة الثقافة بدمشق • وهو هناك البيت السابع عشر من قصيدة بلغت أربعة وعشرين بيتاً أولها :

ألا ياغراب البين فيم تصيحُ فصوتك مشنوءٌ إليَّ قبيحُ

● في ص ٦١–٦٣ : أنشد العسكري مقطوعة من خمسة أبيات لأعرابي ولم يعلق المحقق ولم يشر الى مصدر من المصادر •

قلت : ينظر الشعر وخبره أيضاً في ديوان المعاني ١:٢٥ وزهر الآداب ٢:١٠١ ونهاية الأرب ٣:١٨٥ •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● في ص ٦٢ : ورد قول على لسان الأخطل لعبد الملك بن مروان••• ولقد قلتُ [ أي الأخطل ] فيك بيتين ما هما بدون قولها [ أي قول الخنساء ] فقال : هاتِ • فأنشأ يقول :

إذا متَّ ماتَ الجودُ وانقطع الندى من الناس إلا من قليلٍ مصرَّدِ
وردَّت أكفُّ السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدَّد

لم يعلق المحقق على هذا الخبر •

قلت : ذكر المبرد البيتين في التعازي والمراثي : ٢٢٤ « طبع مجمع اللغةالعربيةبدمشق» على لسانامرأة منأهل معاوية بن أبي سفيانتمثلتبهما

عند وفاته • وقد ذكر الخبر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١:٢٧ موافقاً لما ورد في المصون وكذلك الأمر في أمالي المرتضى ٣:١١٣ •

وورد البيتان في تاريخ الطبري ٥:٣٢٧ « طبعة دار المعارف بمصر » منسوبين للأشهب بن رُميلة النهشلي يمدح القُباع ، وذكر أن معاوية بن أبي سفيان تمثّل بهما في مرضه الذي توفي به • ومن الجدير بالذكر أن البيتين لم يذكرا في ديوان الأخطل « طبعة الصالحاني » وإنما أثبتا بملحق الديوان : ٣٨١ نقلا عن ديوان المعاني •

● في ص ٦٧ : ••• تبعه سلْمٌ الخاسرُ فقال :

وأنـت كالدَّهـر مبثوثاً حبائلُهُ … والدهر لا ملجأٌ منـه ولا هرب
ولو ملكتُ عنانَ الريح أصرِفُهُ … في كل ناحيـة ما فاتك الطلـبُ

قال المحقق : في ديوان المعاني : ١:٢١ إن الشعر للأخطل ولم أجده في ديوان الأخطل •

قلت : هذه الابيات من الابيات السائرة والمتداولة في كتب الأدب وكلها تنسبها لسلم الخاسر • انظر الأغاني ١٩:٢٧٥ • أخبار أبي تمـام للصولي : ١٩:٢٠ • التمثيل والمحاضرة : ٧٧ • الإعجاز والإيجاز : ١٦٥ • نهاية الأرب ٣:٧٨ــ١٨٣ • وكتاب : شعراء عباسيون لغرونباوم : ٩٣ ودار مكتبة الحياة ــ بيروت •

● في ص ٦٩ قال العسكري : قول سلم « وأنت كالدهر » مأخوذٌ من قول الاخطل :

وإن أميرَ المؤمنين وفعلَه … لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقد أحال المحقق الى ديوان المعاني ٢١:١ ولم يُحـل الى ديوان الأخطل • وفي معجم شواهد العربية ١٤٩:١ثبّـت نسبة البيت للأخطل مكتفياً بالاحالة الى المصون وديوان المعاني وقال : وليس « أي البيت » في ديوانه •

قلت : نسب الصولي في كتابه أخبار أبي تمام ص ٢١–٢٢ هـذا البيت الى الأخطل إلا أن الآمدي في المؤتلف والمختلف : ٢٠٧ «طبعة فرّاج» انشده مسبوقاً ببيت آخر وبخبر ومنسوباً الى شمعلة بن فائد التغلبي ، ويعرّف به بأنه كان عظيم القدر في البادية أيام هشام بن عبد الملك • وقد ذكر الخبرَ نفسه وأنشد البيتين لشمعلة بن فائد ، جعفرُ بنُ محمدٍ بنِ جعفر الطيالسي من أدباء القرن الرابع الهجري في كتابه : المكاثرة عنـد المذاكرة ص ٧ « نشره محققاً محمد بن تاويت الطنجي » • كما أن المبرد ذكر البيت في الكامل ١٥٨:٣ منسوباً الى شمعل – بغير هاء – • وذكر البيت القاضي الجرجاني في الوساطة : ٢٩٣ منسوباً الى شمعلة • أما أبو العلاء المعري فإنه أنشد البيت في رسالة الغفـران : ٤٢٧ ط : ٥ وقال : « مثل البيت المنسوب الى الاخطل وذكره حبيب بن أوس لشمعلة التغلبي» وعلقت الدكتورة بنت الشاطىء على قول المعري بقولها : « في الحماسة، وكذلك رواه أبو الفرج والآمدي لشمعلة التغلبي » وقد بحثت في كتب أبي تمام المعروفة « الحماسة » « الوحشيات » « نقائض جرير والأخطل » فلم أقع على البيت ، واسم شمعلة بن فائد لم يذكر في فهرس الأعلام في الحماسة وإنما ذكر شمعلة بن الأخضر ، فماذا أرادت الدكتورة بقولها : في الحماسة ؟!!

● في ص ٨٠ : ••• قال أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا

محمد بن يزيد المبرد :

وليلـة واكفٍ فتقـتْ هموماً     أكابدُها الى الصبح الفتيق
حمى فيها الكرى عينيَّ بيتٌ     كأنَّ سماءَه عـينُ المشوقِ
تجمَّعت السحائب وهو بيتٌ     وأجْلَت وهو قارعة الطـريق
ترقُّ قلـوب جـيرتنا علينـا     اذا نظـروا الى الغيم الرقيقِ

قلت : وردت هذه الأبيات وقد اختلفت روايتها في كتاب التشبيهات ص ٣٧٩ منسوبة لأبي علي البصير وهذه روايتها :

وليلة عارضٍ لا نومَ فيهـا     أرقت بها الى الصبح الفتيـقِ
حماني النومَ فيها سقفُ بيتٍ     كأن سماءه عينُ المَشـوقِ
تواصلت السحائب وهو بيتٌ     وصدَّت وهو قارعة الطـريق
تفيض عيونُ جيرتنـا علينـا     اذا نظروا الى الغيـم الرقيقِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● في ص ٨٢ ورد البيت :

سيكفيك ألاّ يرحل الصيف ــ بالصاد ــ •••

قلت : وفي اللسان : الضيف ــ بالضاد ــ •

● في ص ٨٥ ••• قال ذو الرمّة :

وأرمي الى الأرض التي من ورائكم     لترجعنـي يوماً إليـك الرواجع

قال المحقق : « ديوان ذي الرمة » فقط ولم يحدد الصفحة ولا رقم القصيدة •

قلت : هذا البيت رواه أبو علي القالي في أماليه ٣١٦:٢ من قصيدة طويلة لقيس بن ذريح ٣١٤:٢ ومابعدها • ورواية البيت في الأمالي :

وأعمِد للأرض التي من ورائكم     ليرجعني يوماً عليك الرواجع

وكذلك رواه أبو الفرج في الأغاني ٩:٢١٨ منسوباً لقيس بن ذريح• والرواية فيه :

وأعمِد للأرض التي لا أريدها لترجعني يوماً إليك الرواجع

وانظر أيضا كتاب قيس ولبنى شعر ودراسة ص : ١٠٦ للدكتور حسين نصار • ولم أقف على البيت في ديوان ذي الرمة الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبي صالح ، وطبعة المجمع من أوثق طبعات الديوان فيما أعلم ، ولكني وجدته برواية مطابقة لرواية الأغاني في ديوان ذي الرمة الذي نشره المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ ص ٤٢٧ • وأظن أن روايتي أبي الفرج وأبي علي أوثق من رواية الديوان المذكور من حيث نسبة البيت الى قيس بن ذريح • وقد ثبّت الاستاذ هارون نسبة البيت الى ذي الرمة في معجم شواهد العربية ١ : ٢٢٠ محيلاً الى المصون : ٨٥ والى ديوان ذي الرمة ٣٣٧ طبعة كمبردج ١٩١٩ •

● في ص ٩٠ ••• وسئل أبو العباس ثعلب عن قول الشاعر :

دعاني دعوةً والخيل تردي فما أدري أباسمي أم كناني

أهمل المحقق التعليق على البيت وجعله في فهرس الكتاب ص ٢٧٨ مجهول القائل كما فعل ذلك في معجم شواهد العربية ١:٤٠٧ •

قلت : هذا البيت مطلع مقطوعة أوردها المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤١ « طبعة فراج » في ترجمته لابن الغريزة النهشلي واسمه كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة• وهو مخضرم بقي الى أيام الحجاج بن يوسف • وذكر له المرزباني أبياتاً

رثى فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم قال : وخرج الى خراسان وقال:

دعاني دعوةٌ والخيل تردي ... الخ .

وأنشد له المرزباني خمسة أبيات .

● في ص ١٠٣ أنشد المؤلف أبياتاً لأمية بن الأسكر ولم يعلق على اسم الشاعر ولا على الأبيات .

قلت : ذكر أبو علي القالي في الأمالي ١٠٨:٣ أن أمية بن الأسكر كان شيخاً كبيراً أيام عمر بن الخطاب « رضي الله عنه » . وقال أبو الفرج في الأغاني ٩:٢١ : شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم وله أيام مذكورة مأثورة . وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١٣٨:١ « طبعة كتاب الشعب » باسم ابن الأشكر ـ بالشين ـ وقال : « في الإصابة : الأسكر وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة وفي الجمهرة بالمهملة » وفي الاشتقاق : ١٧٣ : أمية ابن حُرْثان بن الأسكر . وقد ذكرت الأبيات التي رواها العسكري في المصون في كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي : ٢٩٦ غير منسوبة . وهي في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ٧٩ طبعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٣٨٤ هـ بغداد . ورُوي أن أمية قال هذه الابيات في الجاهلية كما ذكر ابن الشجري في حماسته ٢٦١:١ ـ ٢٦٢ . وأنشد الابيات صاحب العقد ونسبها الى أمية ٢ : ٣٢٧ طبعة ١٣٠٣ هـ . وقد وهم محقق الصداقة والصديق في تعليقه على الابيات بأنها في أمالي القالي ١٠٩:٣ لأن أبا علي لم يروها في أماليه .

● في ص ١٠٨ ورد قول عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه … فإن القرين بالمقارن يقتدي

لم يعلق عليه المحقق .

قلت : وهذا البيت ورد في ديوان طرفة في صلة الديوان ، في قسم شعره الذي لم يروه الأصمعي: ١٥١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. وأنشده ابن قتيبة في عيون الاخبار ٣:٧٩ لعدي بن زيد ، ورجح محقق العيون أنه لعدي وذكر أن البيت ورد في قصيدة عدي التي أولها :

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وهي مذكورة بتمامها في جمهرة أشعار العرب ص ١٧٩ طبعة دار صادر وانظر تعليق محقق ديوان طرفة ١٥١ كما أن التوحيدي صرح بنسبة البيت الى عدي في الصداقة والصديق : ٧٣ وكذلك المرزباني في معجم الشعراء : ٨٢ والثعالبي في التمثيل والمحاضرة : ٥٣ .

● في ص ١١٢ ورد البيت :

قد رأيناك فما أعجبتنا وخبرناك فلم نرض الخبر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال المحقق : البيت لعائشة بنت طلحة ، انظر الأغاني ١٠ : ٥٤-٥٥ .

قلت : ورواية البيت في الاغاني ١١:١٨٤ ــ ١٨٥ طبع دار الكتب :

قد رأيناك لم تَحْلُ لنا وبلوناك فلم نرض الخبر

● في ص ١١٣ وردت أبيات لأبي نواس علق عليها المحقق بقوله : في الديوان : ٩٦ .

قلت : هي في الديوان : ٤٦٣ طبعة الغزالي . والمحقق يميل الى طبعة العمومية .

● في ص ١٣٩ ... أنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص :

وركبٍ بأبصار الكواكب أبصروا ضلال المهارى فاهتدوا بالكواكب

يكونون إشراق المشارق مسرةً وأخرى اذا آبوا غروب المغارب

من هاهنا أخذ أبو تمام :

ألانهم لَبْسُ الحمائل والسُّرى فلو عُقدوا كانوا ليان المناكب

قلت : إن تأمل البيت المنسوب لأبي تمام وتأمل ما سبقه يفضي الى أنه متمم للبيتين السابقين وليس مأخوذاً منهما . والبيت ليس في ديوان أبي تمام ولا في أخباره ولا في الموازنة ولا في كتاب هبة الايام .. والبيتان الأول والثاني في الرسالة الموضحة للحاتمي : ١٦٢ .

وقد رجّحت أن يكون نص كتاب المصون قد حرّف على أيدي النسّاخ وأظن أن أصل النص كما يلي : .. أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص:

وركب بأبصار الكواكب أبصروا ضلال المهارى فاهتدوا بالكواكب
يكونون إشراق المشارق مسرةً وأخرى اذا آبوا غروب المغارب
ألانهم لَبْسُ الحمائل والسُّرى فلو عُقدوا كانوا ليان المناكب

ومن هاهنا أخذ أبو تمام قوله :

يصرّف مسراها جُذيل مشارقٍ اذا آبه همٌ عُذَيقُ مغاربِ

ديوانه ١:٢٠٢ بشرح التبريزي .

أو قوله :

كأن لـه دَيْناً على كل مَشْرقٍ من الأرض أو ثاراً لدى كل مغرب

الموازنة ١ : ٩١ .

وقارن بالموازنة ١:٩١ « طبعة دار المعارف بمصر » وبالرسالة الموضحة ١٦٢–١٦٣ « طبعة الدكتور محمد يوسف نجم » .

● في ص ١٥١ : أنشد المؤلف بيتين لابن الرومي ثانيهما :

وكيف بقاء النفس فيها وإنما .....

قلت : رواية الديوان ١:١٣٠ المقطوعة ٨٤ :

وكيف بقاء الناس ...

● في ص ١٥٧ : ذكر بيت نصيب :

هو البدرِ والناس الكواكب حوله وهل يشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ

أحال المحقق الى ديوان المعاني ١:١٧ .

قلت : والبيت في الاغاني ١ : ٣٣٧ . ورواية عجز البيت فيه :

... ولاتشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ

والبيت من قصيدة في مدح سليمان بن عبد الملك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● في ص ١٥٩ ذكر ثلاثة أبيات لذيك الجن الحمصي أولهما وثانيهما:

قامت مذكرة وقام مؤنثاً فتنازعا المهجات باللحظين

صبّا عليّ الكأس إن هلالنا قد صبّ نعمته على الثقلينِ

قلت : والبيتان في حماسة الظرفاء للزوزني ٩٢:٢ وروايتهما :

قامت مذكرة وقام مؤنثاً فتناهبا الأرواح باللحظينِ

اصبب علينا الراح إنّ هلالنا قد صبّ نقمته على الثقلين

● في ص ١٥٩ ــ ١٦٠ قال أعرابي .. وأنشد اثني عشر بيتاً من قصيدة أولها :

ألا يابيت بالعلياء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت

قال المحقق : سبق في ص ٨٦ والقصيـدة لعمرو بن قعاس « أو قنعاس » المرادي كما في الخزانة ١:٤٥٩ـ٤٦٠ •

قلت : هذه أبيات من قصيدة بلغت أبياتها في منتهى الطلب ثمانيـة وعشرين بيتا وقد نشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد العراقية ، المجلد الثامن العدد الثالث، ص ٢٧٤، وألحق بها في الحاشية ثلاثة أبيـات نقلاً عن الطرائف الادبية التي نقلت عن معجم البلدان • كما أن الأخفش الأصغر ذكر خمسة عشر بيتا منها في كتاب الاختيارين وقال : أنشدها الأصمعي • انظر الاختيارين ص ٢١١ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق • وانظر الطرائف الأدبية : ٧٣ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١:٥٢٦ بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق • وشرح شواهد المغني ٢٠١٥/١ طبعة لجنة التراث العربي وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٧:٣ مكتبة دار البيان بدمشق •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أنشد المبرد في الكامل ١:١٥٤ بيتا واحـدا من هذه القصيدة ونسبه الى الغساني وهو :

إذا ما فاتني لحـم غريـض ضربت ذراع بكري فاشتويت

وعلق محقق الكامل : زيادات : هو السموءل •

قلت : إن نسبة هذا البيت للسموءل في بعـض النسخ أو زياداتها سببه الخلط بين قصيـدة عمرو بن قعاس هـذه وبين قصيدة للسموءل أنشدها الأصمعي في الأصمعيات ورقمها هناك:٢٣ • وليس منها هذا البيت•

● في ص ٢١٠ ورد البيت :

لايكثرون وإن طالت حياتهم ولا تبيد مخازيهم اذا بادوا

قلت : البيت في زهر الآداب ٢:١٣٢ وفيه : لايكبرون ...
وفي ديوان المعاني ١:٧٧ :

لايكثرون وإن طالت حياتهم ... ولو تبول عليهم فأرة غرقوا

● في ص ٢١٢ : ... وقال سهل بن هارون لرجل عزّاه :

« إنه لن تبعد مصيبةٌ أن تحل محل نعمة اذا سلّم لأمر الله فيها ولن تبعد نعمة أن تحل محلَّ مصيبة اذا ضيع شكر الله عليها » .

أخذ أبو تمام معنى هذا فقال :

حتى كأن عدوّهم من صبرهم ... وجلالهم حسب المصيبة أنعما

وقد أثبت المحقق نسبة البيت الى أبي تمام في فهرس الكتاب ص٢٧٦ وفعل ذلك في معجم شواهد العربية ١ : ٣٣٦ وقال في المعجم : وليس في ديوانه .

ARCHIVE

قلت : نعم ليس البيت في ديوانه ، كما أنه ليس له . وإنما ذكر هذا البيت في مقطوعة رواها أبو تمام في كتابه « الوحشيات » ص ١٣٢ طبعة دار المعارف بمصر القصيدة : ٢١١ ونسبها للجرنفش ـ بالجيم ـ الطائي . والأبيات :

لله درُّ بني خُلَيْف مَعْشَراً ... أيُّ امرىء فُجعوا به ، ولربما
فجعوا بذي الحسب القليل فأصبحوا ... لا مُبلسين ولا ضعافاً وجّما
قوم اذا الحدثُ الجليلُ أصابهم ... شدّوا دوابرَ بَيْضهم فاستحكما
حتى كأن عدوّهم ممّا يرى ... من صبرهم حسب المصيبة أنعُما

وقد أنشد الآمدي هذه الابيات في المؤتلف والمختلف ص ٩٩ طبعة فراج منسوبة الى الجرنفش . وسماه ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٠ طبعة هارون الجرنفس ـ بالسين ـ وكذلك فعل العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٨١ طبعة مصر .

إن تصحيح نسبة هذا البيت تعكس ما ادعاه صاحب المصون من سرقة أبي تمام لمعنى سهل بن هارون وتجعل سهل بن هارون آخذاً المعنى من الجرنفش •

● في ص ٢١٨ : ذكر بيت لابن الرومي :

كانت لياليه كلها سحراً     وكان أيامهن كالبكـر

قلت : والبيت من قصيدة طويلة في وصف بستان • وهذا البيت هو الثاني بعد المائة من القصيدة ذات الرقم ٦٨٧ انظر ديوانه ٣:٩٢١ •

* * *

هذه هي جملة المواضع التي اهتديت الى التعليق عليها ، وهناك مواضع أخر في الكتاب لم أوفق الى توفيتها حقها من التتبع والتعليق • ولابد من الاشارة أخيراً أن السيد المحقق قد أهمل الأعلام إهمالا لايجوز مثله في كتاب له طبيعة كتاب المصون ، فنحن لم نعرف من هو فكيهة الفزاري ص ٨٦ ولا من هو جرثومة[١] الشاعر ص ٦٤ ولا من هو هذا ( الأخثي؟ )[٢] الذي أثبت اسمه في فهرس الأعلام ص ١٦٠ وقل مثل ذلك في عشرات الأعلام الذين أهملهم مع أنهم ليسوا من الظهور وبُعد الصيت بحيث لا يخفى أمرهم على القارىء ، زد على ذلك إهمال شـرح الغريب الوارد في الشعر • وختاماً يسكنني القول إن عمل المحقق في كتاب المصون اتّسم بالسرعة فوقع فيما لابد لكل عمل سريع أن يقع به ، وآمل أن تسهم تعليقاتي هذه مع ماينضاف إليها في استكمال العمل في الكتاب والله المستعان•

حمص     عبد الإله نبهان

(١) ورد ذكر الشاعر جرثومة العنزي الجلاّني في الاغاني ٢٢ : ٣٢٩ طبع الهيئة المصرية العامة •
(٢) أظن الكلمة مصحفة ولم اهتد الى وجه الصواب فيها فهل هي : الاخفش ؟!

# آراء وأنباء

## فقيد المجمع
## المرحوم شفيق جبري
## ١٨٩٨ ـ ١٩٨٠

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

فقد مجمع اللغة العربية عضواً كريماً من قدامى أعضائه الأوائل هو المرحوم الأستاذ شفيق جبري •

وشارك في نعيه للرأي العام العربي والأوساط العربيـة المجمعيـة والعلمية كل من وزارة التعليم العالي ومجمع اللغة العربية ووزارة الثقافة والارشاد القومي وأسرة التعليم في جامعة دمشق واتحاد الكتاب العرب•

وشيع جثمانه يوم الأربعاء السادس من ربيع الأول ١٤٠٠ هـ ( ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ ) وتقبلت هذه الهيئات التعزية به في يومي السـبت والاحد ( ٢٦ و ٢٧ كانون الثاني ) في مبنى جامعة دمشق •

وكان المرحوم جبري قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي في الجلسة المنعقدة بتاريخ الاول من تشرين الاول عام ١٩٢٦ •

ومضى يعمل للمجمع والعربية وأدبها ولغتها خلال ما يزيد على نصف القرن في دأب واخلاص وفي نمط يتفرد بالجدة والطرافة وأغنى مجلة المجمع بالكثير من شعره والكثير من مقالاته وشارك في عدد من المحاضرات العامة التي كان المجمع درج على الدعوة اليها في العقود السابقة •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وشغل المرحوم الاستاذ جبري عددا من المناصب الادارية في وزارات مختلفة ثم بعض المناصب الرفيعـة في وزارة المعارف حيناً من الزمن ثم انصرف الى التعليم الجامعي في مدرسة الآداب العليا التي أنشئت عام ١٩٢٩ في الجامعة السورية ، وكان كذلك وكيلاً لها • وقد ألغى الفرنسيون هذه المدرسة سنة ١٩٣٤ فبقي بلا عمل « ينصرف الى مطالعاته الخاصة وينشر المقالات والقصائد في بعض الصحف والمجلات منها مجلة المجمع في دمشق ومجلة الثقافة في مصر »[(١)] •

وفي عهود الاستقلال حين اتجهت الجهود الى استكمال فروع الجامعة

(١) من ترجمة حياته بقلمه في « اضبارته الخاصة في مجمع اللغة العربية » •

السورية ( جامعة دمشق ) عين الأستاذ جبري عميداً لكلية الآداب فكان أول عميد لها ، وجدد انتخابه أربع مرات منذ عام ١٩٤٨ ، حتى اذا بلغ الستين عام ١٩٥٨ أحيل الى التقاعد . وعين عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ومضى يتابع دراساته ومطالعاته ويستجيب لبعض الدعوات الثقافية لزيارة البلاد العربية والاجنبية .

وقد أقام اتحاد الكتاب العرب بالاتفاق مع مجمع اللغة العربية وجامعة دمشق حفلاً تأبينياً للفقيد في أحد مدرجات كلية الآداب تكلم فيه الأساتذة ونشرت كلماتهم في مجلة الموقف الأدبي عدد ١٠٩ .

وكذلك أقام النادي العربي حفلة في ذكراه الاربعين (٢ شباط ١٩٨٠) تحدث فيه الدكتور شكري فيصل عن التجربة الشعرية عند جبري . وستفرد مجلة الموقف الادبي حيزاً من عددها الأخير ١١٠ (حزيران ١٩٨٠) لبعض المقالات التي تدرس جوانب مختلفة من أدب الفقيد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كان من أوائل الكتب التي نشرها الاستاذ الفقيد كتاباه : المتنبي : مالىء الدنيا وشاغل الناس « دمشق ١٩٣٠ » . والجاحظ : معلم العقل والادب « دمشق ١٩٣٢ » وهما تضمان محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الأدب العليا في تلك السنوات ثم تتالت مؤلفاته على النحو التالي :

ــ كتاب العناصر النفسية في سياسة العرب « سلسلة اقرأ ــ دار المعارف » القاهرة ١٩٤٥ .

ــ كتاب بين البحر والصحراء « سلسلة اقرأ ــ دار المعارف » القاهرة ١٩٤٦ .

ــ كتاب دراسة الأغاني «محاضراته في جامعة دمشق» دمشق١٩٥١ •
ــ كتاب أبو الفرج الاصفهاني ــ بيروت ١٩٥٦ •
ــ كتاب محمد كرد علي « محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية » ــ القاهرة ١٩٥٧ •

وكان من آخر ما طبع له كتاباه اللذان عرض فيهما لتجربته الشعرية والنثرية وهما :

ــ أنا والشعر ــ القاهرة ١٩٥٥ •
ــ أنا والنثر ــ القاهرة ١٩٦٠ •

وكان ألقاهما على شكل محاضرات على طلاب معهـد الدراسات العربية العالية « جامعة الدول العربية » في القاهرة •

وصدر له في دمشق آخر الأمر ١٩٦٣ كتاب أرض السحر وهو رحلة الى الولايات المتحدة •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كان الفقيد على أهبة نشر ديوانه باسم « نواح العندليب » جمع فيه شعره وأعده للطباعة ولكن الأجل عاجله • وتتطلع مؤسسات علمية مختلفة في دمشق لاصداره وفاء بحق الفقيد •

ومقالاته في مجلات الوطن العربي وفي بعض صحف دمشــق ، فوق أن تحصر • وحسبنا أن نذكر هنــا مقالاته اللغوية التي نشــرها في مجلة المجمع تحت عناوين : بقايا الفصاح ، حياة الألفاظ ، وعناوين أخرى غيرها •

وللأستاذ جبري مشاركات في عديد من المؤتمرات ومحاضرات في عديد من الجامعات ومواقف شعرية بارزة في مهرجانات أدبية وسياسية تذكر له دائماً بالكثير من التقدير والاعجاب •

هذا الى عنايته بأدب الرحلات يدل على ذلك بعض كتبه ، ما نشر منها مثل أرض السحر وما لم ينشر مثل « على صخور صقلية » وهو رحلة الى أوربا .

ولاشك أن تجميع آثار الفقيد وطبعها كلها طبعة موحدة ، ما كان نشر منها وما لم ينشر ، هو بعض حق الفقيد على الوطن الذي أحبّه ونظم فيه أجمل الشعر وأعذبه ويأتي في مقـدمة ذلك ديوانه أولاً ثم كتابه عن أحمد فارس الشدياق جبّار القرن التاسع عشر « أصوله الأولى محاضرات في الجامعة السورية » . ويشير الاستاذ جبري في ترجمته الخاصة التي كتبها بخطّه الى كتاب يسميه «أفكاري» ، وهو ، فيما أقدر من تعريفه القصير به ، جملة مقالات ومحاضرات متفرقة أراد أن يضمها في كتاب واحد.

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمجمع الذي آدته فداحة الخسارة يسأل الله للفقيد الرحمة وأن يثيبه عن العربية وأهلها خير ما يثيب عاملا عن عمله . ويشكر الذين شاركوا في التعزية به من أصدقاء وإخوان في دمشق وفي البلاد العربية والمجامع الـزميلة .

**شكري فيصل**

## قرارات وتوصيــات
## ندوة تاليف كتب تعليم اللغة العربية
## للناطقين باللغات الاخرى
## ٤ ـ ٧ مارس ١٩٨٠

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة حول « تأليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى » وذلك أيام ١٦ــ١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ الموافق لـ ٤ــ٧ مارس ( آذار ) ١٩٨٠ بمدينة الرباط •

وقد شارك في هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثين العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية وإسلامية وكذلك لمعهد ــ غوته ــ الالماني والمجلس الثقافي البريطاني ••

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهي:

١ ــ منهج الكتاب المدرسي •
٢ ــ المفــردات •
٣ ــ التراكيب اللغوية •
٤ ــ التمارين اللغوية •
٥ ــ الصــــور •
٦ ــ المعجــم •

وقد أكد جميع الحاضرين على الاهمية البالغة التي أصبحت تحتلها اللغة العربية في العــالم وفي أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العــرب والمسلمين وتأثيرهم الفعــال في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسيــة

والثقافية ؛ إن هذه المكانة المتزايدة لتفرض على العرب واجبات عديدة قصد دعم الحضارة العربية الاسلامية ، ونشر قيمها الروحية والفكرية السامية ، والتعريف أكثر فأكثر بما في تراثنا الضخم من مضامين انسانية نبيلة يبدو الانسان المعاصر في أشد الحاجة إليها • وفي مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء في البلدان الاسلامية أو في بقية أنحاء العالم • ويقتضي ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الاساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة مما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط بأصالتها القومية وفي الوقت نفسه حية معاصرة وعالمية •

ولما للكتاب المدرسي من أهمية أساسية في هذا المجال خصصت له هذه الندوة وأولاه الباحثون والخبـراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالنقاش جميع الجوانب التي تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحاليل المتكاملة •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أسفرت الندوة عن مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلي :

**١ ـ توصيات عامة :**

لقد لاحظ المشاركون في الندوة أهمية الجهود التي بذلت والخطوات التي قطعت في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها • ويبدو ذلك في ماتقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل في ميدان تأليف الكتب وتطوير الأساليب التعليمية واعداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك في ما يبذله بعض الباحثين في هذا المجال •

إلا أن هذه الجهود تحتاج الى مزيد من التنسيق فيما بينها ومزيد من الإحكام والضبط ولذلك توصي الندوة بـ :

١ ـ مطالبة الدول العربية بأن تولي موضوع تعليم العربية لغير الناطقين بها الاهتمام الكافي والعناية المناسبة • وأن تعمل على انشاء المدارس العربية في البلدان غير العربية والاكثار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان •

٢ ـ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من إحكام التنسيق في هذا المجال وذلك بـ :

أ ـ إعداد وتشجيع ندوات دورية للخبراء العرب لبحث موضوعات مختصة وقضايا دقيقة محددة •

ب ـ تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربية وحضارتها قصد متابعة التجارب وتبادل المعلومات في هذا المجال •

جـ ـ إصدار مجلة متخصصة تعنى بميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتين النظرية والتطبيقية •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

د ـ تشجيع التبادل بين المعاهد المختصة والخبراء المعنيين سواء في مجال البحوث والدراسات أو في مختلف ميادين التدريس •

ـ توصي الندوة معاهد تدريب المعلمين وكليات التربية بإدخال مادة طرق تدريس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجها للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية على أسس سليمة •

**٢ ـ منهج الكتاب المدرسي : توصي الندوة بـ :**

ـ ضرورة تحديد الهدف من الكتاب المدرسي واعتبار نوعية الدارسين ودرجاتهم •

ـ العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصورة متوازنة •

ـ تحديد مقاييس الاختيار في ضبط المادة اللغوية سواء في مستوى المفردات أو في مستوى التراكيب •

ـ اعتماد اللغة العربية الفصحى أساساً لاختيار وتقديم المادة اللغوية•

ـ تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها •

ـ تقديم المواقف التي لها صلة بالثقافة العربية الاسلامية وبالحياة المعاصرة •

ـ تلقين القواعد النحوية والصرفية بطريقة وظيفية تطبيقية لايستعمل الجانب النظري إلا في المراحل المتقدمة •

ـ الاهتمام بالحوار وخاصة في المراحل التدريسية الأولى قصد تنمية ملكة التعبير •

ـ تشكيل المفردات في المراحل الاولى من الكتاب المدرسي ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ إخراج الكتاب المدرسي على صورة جيدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى •

**٣ ـ المفردات والتراكيب : توصي الندوة ب :**

١ ـ اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعها وشيوع دلالاتها •

٢ ـ التدرج في تقديم المفردات وذلك بالانطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجرد •

٣ ـ استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجة •

٤ ـ الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغة العربية ولغات الدارسين ( نعني خاصة اللغات المستعملة في البلدان الاسلامية ) •

٥ ـ استعمال المفردات المحددة في تراكيب متنوعة .

٦ ـ اعتماد التكرار أسلوباً في تعليم المفردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الأخيرة .

٧ ـ استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مألوفة والمفردات المألوفة في تراكيب جديدة .

**٤ ـ التمارين : توصي الندوة ب :**

١ ـ ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .

٢ ـ الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثا في تعليم اللغات مثل الأسلوب النمطي والتواصلي .

٣ ـ التركيز على إفهام القواعد اللغوية وترسيخها في أذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

**٥ ـ الصور ـ توصي الندوة ب :**

١ ـ استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسي بصورة مكثفة وبطريقة مدروسة .

٢ ـ الاستفادة من الصور في تنمية مختلف المهارات اللغوية .

٣ ـ التركيز على الصور والاشرطة المسجلة باعتبارها من أيسر الوسائل المستعملة في المراكز التي لا تتوفر فيها الامكانات المادية والفنية اللازمة .

٤ ـ حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .

٥ ـ انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والافلام الوثائقية

الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفر لدى المعاهد القائمة •

**٦ ـ المعجـــم : توصي الندوة ب :**

١ ـ أن يشمل الكتاب المدرسي مسردا للمفردات المستعملة فيه •

٢ ـ أن يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيب والموضوعات الواردة فيه •

٣ ـ وضع معجم عربي ـ عربي للمتعلمين غير العرب يشمل المفردات المستعملة في تراكيب متنوعة •

٤ ـ إعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربية واللغات الاخرى المستعملة في البلدان الاسلامية •

**٧ ـ البحوث والدراسات : توصي الندوة ب :**

١ ـ القيام بكشف كامل للكتب المؤلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسة نقدية تتناول المنهج والمحتوى •

٢ ـ إعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التي ينبغي تقديمها حسب الدروس وحسب المراحل •

٣ ـ القيام بدراسة تحدد المفردات الاساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بما أعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي •

٤ ـ القيام بدراسة تحدد التراكيب المستعملة وأنواعها ومدى شيوعها •

٥ ـ القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين لغات المتعلمـين تتناول مستوى الاصوات والمفردات والتراكيب •

٦ ـ اعداد كتب للأطفال العرب الموجودين في المهجر وللأطفال غير العـــرب •

٧ ــ تأليف كتاب يتضمن نصوصا عن الحضارة الاسلامية والعادات العربيــة والنشاطات الاقتصادية القائمة •

٨ ــ اعداد كتب مبسطة ومتدرجة لمطالعة تستمد مادتها من الحياة والحضارة العربية الاسلامية•

٩ ــ حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير الناطقين بها • والقيام بالبحوث اللازمة في هذا المجال •

١٠ ــ إعداد كتاب يساعد المعلم على حذق الاساليب التدريسية •

١١ ــ نشر أشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة أكبر عدد ممكن من الباحثين والمدرسين •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توصيــة خاصــة :

ــ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية واعطائه ما يستحق مــن الدعم المادي والادبي سواء بصورة مباشرة أو عن طريق المؤسسات التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولي بالخرطوم •

**مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**

وقد أفاد مديرو المعاهد والمراكز والشعب والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من التقائهم في هذه الندوة فدعوا الى تنسيق جهودهم عن طريق إقامة مجلس وقدموا تصورهم لدواعيه وأهدافه وتشكيله وطلبوا واقترحوا أن يكون الاجتماع الاول له في تشرين الاول ١٩٨٠ في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقدموا اقتراحات بموضوعات هذا الاجتماع •

## مسابقة مجمع اللغة العربية في القاهرة
## في مجال إحياء التراث لعام ١٩٨٠ م

يعلن مجمع اللغة العربية عن جائزة سنوية قيمتها ٥٠٠ ( خمسمائة جنيه ) تمنح لأجود ما يقدم اليه من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة محققاً تحقيقا منهجيا في اللغة العربية بالشروط الآتية :

١ ــ أن يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية أو في أحد علومها، أو في نص من نصوصها الادبية ( شعراً أو نثراً ).

٢ ــ تعد النصوص من التراث العربي اذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري .

٣ ــ أن يكون المقدم عملاً كاملاً ( لا تقل عن خمس وعشرين ملزمة من ذوات الست عشرة صفحة ) .

٤ ــ أن يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه.

٥ ــ ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٦ ــ ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء ( إن كان ذا أجزاء ) .

٧ ــ ألا يكون قد نال جائزة ما ــ من المجمع أو من غيره من الجهات والهيئات الاخرى .

٨ ــ يجوز أن يكون العمل المقدم من تحقيق فرد أو أكثر ، كما يجوز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن يشارك المحقق ــ أو المحققين ــ مراجع أو أكثر. وفي حالة تعدّد المحققين أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي .

٩ ــ يستوي في التقدم الى هذه الجائزة المصريون وغيرهم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية وكذلك المستشرقون من غير العرب والمسلمين .

١٠ ــ يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الاستاذ الدكتور الامين العام للمجمع وليس له الحق في استردادها .

آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ٣٠ من سبتمبر ( أيلول ) سنة ١٩٨٠ م .

مجمع اللغة العربية
الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث
المراقبة العامة لاحياء التراث
٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة
القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## المسابقة الجديدة لمكتب تنسيق التعريب « الرباط »
## في مجال اللغة العربية وآدابها

جاءنا من مكتب تنسيق التعريب ما يلي :

دأب مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على تنظيم مسابقات علمية وثقافية في موضوعات تتعلق باختصاصه ، توزع فيها جوائز نقدية باسم كل دولة عربية تتفضل بتمويل إجراء هذه المسابقة .

ونظراً للاقبال الكبير والنجاح الباهر الذي وجدته هذه المسابقات لدى كافة المثقفين والباحثين في العالمين العربي والاسلامي ، فقد قرر المكتب الاستمرار في تنظيم مثل هذه المسابقات العلمية الهادفة ، خدمة للثقافة العربية والدين الاسلامي الحنيف .

وهكذا فإن المكتب عازم على تنظيم مسابقة أخرى ، تفضلت اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بالجماهيرية العربية الليبية بتمويلها بمبلغ ٤٠٠٠ دولار أمريكي أي ما يعادل تقريبا ١٨٠٠٠ درهم مغربي وذلك لتغطية الجوائز الاربع التي ستمنح للابحاث الفائزة ، وستكون وفقا لرغبة اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية التي اتفق المكتب معها على تخصيص هذه المسابقة لموضوع يتطرق لمجال اللغة العربية والقرآن الكريم ، وذلك بتناول أحد الموضوعات التالية :

١ ـــ مخطوط في اللغة العربية ( لم يسبق نشره ) له قيمة علمية في دفع حركة التطور اللغوي المعاصرة ( تحقيق ودراسة ) .

٢ ـــ دراسة بيانية ( لم يسبق نشرها ) عن الموسيقى في القرآن الكريم ـــ مصادرها وإعجازها .

٣ ـ دراسة لغوية ( لم يسبق نشرها ) عن علاقة القراءات القرآنية برسم الخط العربي .

ويشترط في التقدم لهذه المسابقة مراعاة ما يلي :

أ ـ أن لاتقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة ( ١٥٠ ) صفحة من الحجم المتوسط .

ب ـ يجوز اشتراك أكثر من شخص في البحث الواحد ، وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بين المشتركين بالتساوي .

جـ ـ يرسل البحث (في نسختين ) الى مقر مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ١٠ ـ زنقة أنجولا ـ ص.ب ـ ٢٩ ـ الرباط ـ المملكة المغربيـة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د ـ تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية .

هـ ـ تقبل الوثائق والبحوث ابتداء من فاتح ماي ١٩٨٠ الى نهاية أبريل ١٩٨١ .

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

### خلال الربع الاول من عام ١٩٨٠

| اسم الكتاب | اسم المؤلف | مكان الطبع وتاريخه |
|---|---|---|
| ـ التراث السرياني المنقول في العصور الحديثة الى اللغة العربية | كوركيس عوّاد | بغداد ١٩٧٨ |
| ـ ديارات بغداد القديمة | كوركيس عوّاد | بغداد ١٩٧٧ |
| ـ رائد الدراسة عن المتنبي | كوركيس عوّاد وميخائيل عوّاد | بغداد ١٩٧٩ |
| ـ سيبويه إمام النحاة | كوركيس عوّاد | بغداد ١٩٧٨ |
| ـ ألوان وألحان ( شعر ) | زكي قنصل | بونس آيرس ١٩٧٨ |
| ـ الأتلنتيد (مسرحية شعرية) | عدنان مردم بك | بيروت ١٩٨٠ |
| ـ رحلتان الى لبنان | عبد الغني النابلسي ورمضان موسى العطيفي | بيروت ١٩٧٩ |
| ـ رسائل الخليل | خليل مردم بك | بيروت ١٩٧٩ |
| ـ شهادات ماسونية | حسين عمر حمادة | بيروت ١٩٨٠ |
| ـ المراسم في الفقه الإمامي | حمزة الديلمي | بيروت ١٩٨٠ |
| ـ النسل والعناية به ( الجزء الأول ) | عمر رضا كحالة | بيروت ١٩٧٩ |

| اسم الكتاب | اسم المؤلف | مكان الطبع وتاريخه |
|---|---|---|
| ــ محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي (١ــ٤) | وزارة الشؤون الدينية في الجزائر | تلمسان ١٩٧٥ |
| ــ الحدائق الغنّاء في أخبار النساء | المالقي | تونس ١٩٧٨ |
| ــ المعرّب الصوتي عند العلماء المغاربة | ابراهيم بن مراد | تونس ١٩٧٨ |
| ــ أبحاث المؤتمر السنوي الثاني | الجمعية السورية لتاريخ العلوم | حلب ١٩٧٩ |
| ــ أحاديث عن الادب المغربي | عبد الله كنّون | الدار البيضاء ١٩٧٨ |
| ــ ثقافة الصحراء | د. عباس الجراري | الدار البيضاء ١٩٧٨ |
| ــ النضال في الشعر العربي بالمغرب | د. عباس الجراري | الدار البيضاء ١٩٧٨ |
| ــ الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه (الجزء الاول) | د. عباس الجراري | الدار البيضاء ١٩٧٩ |
| ــ أسبوع العلم السابع عشر (١ ــ ٥) | المجلس الاعلى للعلوم | دمشق ١٩٧٨ |
| ــ المؤتمر العام الثاني عشر لاتحاد الكتاب العرب ومهرجان الشعر الرابع عشر | اتحاد الكتاب العرب | دمشق ١٩٧٩ |
| ــ ابن عساكر (محاضرات المهرجان) | المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية | دمشق ١٩٧٩ |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| اسم الكتاب | اسم المؤلف | مكان الطبع وتاريخه |
|---|---|---|
| ـ مبادىء الطب الباطني ( المجلد الاول ) | هاريسون | دمشق ١٩٧٨ |
| ـ معالجة الامراض الباطنـة | ن. كوستريني ـ و. تومسون | دمشق ١٩٧٩ |
| ـ ميكي ومجوهرات الملكة | والت ديزني ترجمة حياة سليمان | دمشق ١٩٧٩ |
| ـ البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر | د. محمد السيد غلاب د. حسن صالح د. محمود شاكر | الرياض ١٩٧٩ |
| ـ التجديدات التربوية | د. عزت جرادات | عمان ١٩٧٩ |
| ـ التربية في الاردن | د. عزت جرادات | عمان ١٩٧٩ |
| ـ الوافي بالوفيات ( الجزء الثاني عشر ) | صلاح الدين الصفدي | عمان ١٩٧٩ |
| ـ الاربعين الطبية | الحافظ محمد بن يوسف البرزالي | فضالة ١٩٧٩ |
| ـ معجم مصطلحات الملحون الفنيـة | د. عباس الجراري | فضالة ١٩٧٨ |
| ـ اجتماع خبراء ومسؤولين عن تقنيات التعليم لدراسة استخدام التلفزيون في التعليم | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٨٠ |
| ـ التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة العربية | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٧٩ |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| اسم الكتاب | اسم المؤلف | مكان الطبع وتاريخه |
|---|---|---|
| ـ برنامج التعليم البيئي (الطاقة) | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٨٠ |
| ـ برنامج التعليم البيئي (المصادر الطبيعية) | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٨٠ |
| ـ برنامج التعليم البيئي (وطني) | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٨٠ |
| ـ بريطانيا والخليج (١ـ٢) | جون كيلي | القاهرة ١٩٧٩ |
| ـ البوسعيديون حكام زنجبار (العدد الثالث) | عبد الله الفارسي | القاهرة ١٩٧٩ |
| ـ حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة وأجهزة التعليم | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٧٩ |
| ـ دليل استخدام المرجع البيئي في مراحل التعليم | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٨٠ |
| ـ دور التعليم الزراعي في التنمية الريفية | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٧٩ |
| ـ قضية التخطيط الاعلامي في الوطن العربي | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٨٠ |
| ـ المصنف (١ ـ ٢) | أحمد بن عبدالله الكندي | القاهرة ١٩٧٩ |
| ـ نشرة الايداع (١ ـ ٢) | دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة | القاهرة ١٩٧٧ |
| ـ نشرة الايداع (١ ـ ٢) | | القاهرة ١٩٧٨ |

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

| اسم الكتاب | اسم المؤلف | مكان الطبع وتاريخه |
|---|---|---|
| ـ تاج العروس (الجزء ١٨) | المرتضى الزبيدي | الكويت ١٩٧٩ |
| ـ حياة لثريو دي تورمس | ترجمه عن الاسبانية : عبد الرحمن بدوي | مدريد ١٩٧٩ |
| ـ ابن زيدون | د. محمود صبح | مدريد ١٩٧٩ |
| ـ مختارات من الشعر الاسباني (العدد الرابع) | د. محمود صبح ترجمة وتعليق | مدريد ١٩٧٩ |
| ـ المقتبس (الجزء الخامس) | ابن حيان | مدريد ١٩٧٩ |
| ـ لينين وحل المسألة القومية في الاتحاد السوفيتي | غيليلوف | موسكو ١٩٧٨ |
| ـ الوسيلة الى نيل الفضيلة | الطوسي | النجف ١٩٧٩ |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

### تصويبات

وقعت سهوا بعض أخطاء في مقال ذيل ديوان الطرماح للاستاذ محمد يحيى زين الدين المنشور في الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين ، نتبه إليها فيما يلي :

| ص | س | الصواب |
|---|---|---|
| ١٨٩ | ١٧ | فعزماً فقدماً ... |
| ١٩٠ | ١٨ | نطافاً ... |
| ١٩١ | ٢٠ | مُوقَّفَةٍ ... |
| ١٩٣ | ٩ ومابعده | سقط مصدر البيت ( لحرات المجب ) وهو معجم البلدان ... |

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

الصفحة — المقـــالات


| الصفحة | العنوان | الكاتب |
|---|---|---|
| ٢٤٧ | مرونة دمشق . . . . . . . . | الاستاذ شفيق جبري |
| ٢٥٠ | نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٤) . | الدكتور حسني سبح |
| ٢٦٦ | حائط البراق والاوقاف الاسلامية في غربه . | الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي |
| ٢٨٨ | أسماء أجزاء العين في العلم واللغة . . . | الدكتور ميشيل خوري |
| ٣١٤ | نماذج من اهتمامات المؤلفين العرب بالمقدمة الخلدونية | الاستاذ محمد المنوني |
| ٣٣٦ | الرصافي مـؤرخا . . . . . . . | الدكتور صفاء خلوصي |


### التعـريف والنقـد


| الصفحة | العنوان | الكاتب |
|---|---|---|
| ٣٦٢ | استدراكات على مقال أحكام ترجمة القرآن وتاريخها | الاستاذ محمد حميد الله |
| ٣٦٦ | سـلطات الحكم . . . . . . . | الدكتور حكمت هاشم |
| ٣٧٠ | استدراكات على المعلمي في كتاب الاكمال . . | الاستاذة سكينة الشهابي |
| ٣٧٥ | الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه . | الاستاذ نزار أباظة |
| ٣٧٨ | تعليقات على كتاب المصون في الادب . . . | الاستاذ عبد الاله نبهان |


### آراء وأنـباء


| الصفحة | العنوان | الكاتب |
|---|---|---|
| ٤٠٦ | فقيد المجمع المرحوم شفيق جبري . . . | الدكتور شكري فيصل |
| ٤١١ | قرارات وتوصيات ندوة تاليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى | |
| ٤١٨ | مسابقة مجمع اللغة العربية في القاهرة في مجال احياء التراث لعام ١٩٨٠ | |
| ٤٢٠ | المسابقة الجـديدة لمكتـب تنسـيق التعـريب في مجـال اللغـة العربيـة وآدابها | |
| ٤٢٢ | الكتب المهداة خلال الربع الاول من عام ١٩٨٠ | |
| ٤٢٦ | تصويب أخطاء في مقال ذيل ديوان الطرماح ( الجزء ١ / مجلد ٥٥ ) | |




ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com